



السنة الحادية والثلاثون العدد 9535 الأحد 5 أيار (مايو) 2019 – 30 شعبان 1440 هـ

Volume 31 - Issue 9535 Sunday 5 May 2019

واشنطن وطهران: حرب المصافي والمضائق

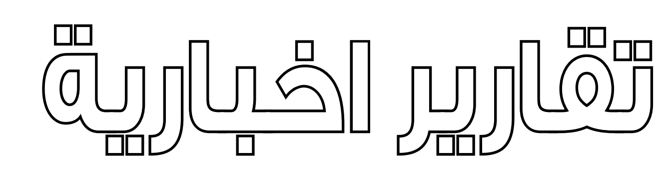
وضع البيت الأبيض موضع التنفيذ الدفعة الثانية من العقوبات الاقتصادية المشددة ضد إيران، في ميدان تصدير النفط بصفة خاصة وإلغاء الإعفاءات السابقة التي كانت واشنطن قد منحتها لبعض الدول بخصوص التعاملات مع طهران. ويسود المراقبين رأي أول يقول إن الإجراءات الجديدة سوف تلحق من الأضرار بالاقتصاد الإيراني أكثر مما فعلت دفعة العقوبات الأولى، يقابله رأي ثان يرى أنّ إيران تمتلك من الوسائل ما يتيح لها التأقلم مع سلة العقوبات الجديدة تساندها في ذلك دول عديدة متضررة من القرارات الأمريكية الأخيرة. وبين تعطيل مصافي النفط أو إغلاق مضيق هرمز، تنطوي الأيام والأسابيع المقبلة على العديد من التطورات العاصفة.

(ملف حدث الأسبوع، ص 8ـ15)

Price List

■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا

Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50



غزة تحت القصف ومخاوف من موجة تصعيد دامية


صواريخ المقاومة الفلسطينية

شنت إسرائيل غارات عنيفة على قطاع غزة ظهر السبت، وردت المقاومة الفلسطينية بإطلاق موجات متتابعة من الصواريخ على مستوطنات غلاف غزة.

رام الله ـ «القدس العربي»: مهند حامد

بدأت إسرائيل موجة جديدة من الهجمات على قطاع غزة خلفت عددا من الشهداء والجرحى، وسط تخوفات فلسطينية من هجوم إسرائيلي واسع على القطاع.

وقد شن الطيران الإسرائيلي غارات عنيفة على القطاع ظهر أمس السبت، بينما ردت المقاومة الفلسطينية بإطلاق موجات متتابعة من الصواريخ على مستوطنات غلاف غزة.

وتسارعت الأحداث عقب تراجع إسرائيل عن التفاهمات التي جرت نهاية اذار/مارس الماضي، وتقييدها مساحات الصيد إلى دون 6 أميال، وقيام طائرات إسرائيلية بقصف مواقع للمقاومة الفلسطينية ردا على إطلاق بالونات حارقة من القطاع، وثم قيام طائرات إسرائيلية الجمعة بقصف موقع لكتائب القسام أدى إلى استشهاد مقاومين قالت إسرائيل انه ردا على قنص جنديين على حدود القطاع، وقتلت شابين على الحدود كانا يشاركان في «مسيرات العودة».

وعقب ذلك استنفرت المقاومة الفلسطينية أذرعها العسكرية، وأعلنت الغرفة المشتركة لفصائل المقاومة النفير للرد على استشهاد الشبان الأربعة، وأطلقت موجات من الصواريخ محلية الصنع على مناطق واسعة من مستوطنات قطاع غزة. وردت إسرائيل بقصف مكثف على مناطق واسعة في القطاع أدى إلى استشهاد فلسطيني وإصابة العشرات حتى ظهيرة يوم أمس السبت.

وأعلن جيش الاحتلال الاستنفار على حدود القطاع، وأغلق شاطئ مستوطنة «زيكيم» الساحلية القريبة من الحدود مع قطاع غزة، أمام المستجمين الإسرائيليين، إلى جانب إغلاقه شوارع وتلال بالقرب من قطاع غزة، وطلب من سكان المستوطنات البقاء قريبين من الملاجئ. وأغلقت إسرائيل مجالها الجوي حول محيط غزة، وحذرت جنودها من عمليات خطف على حدود غزة.

وقال المحلل السياسي، طلال عوكل، لـ«القدس العربي»: «يبدو إننا مقبلون على موجة أوسع من التصعيد خلال الساعات المقبلة» مضيفا أن «نتنياهو تحرر من قيود الانتخابات وهو يعمل وفق ما يراه مناسبا، إضافة إلى أنه ينصاع إلى حال الابتزاز التي يتعرض لها من قبل بعض الأطراف اليمينية شريطة الدخول في ائتلافه وهي لا تقبل باستمرار الوضع السابق مع القطاع، لذلك إسرائيل بدأت في التراجع عن التفاهمات ولم تعد تقبل بالإجراءات السابقة على الحدود».

وأضاف أن إسرائيل بدأت تعتبر الأدوات الخشنة على الحدود عدوانا وترد عليها بالقصف المباشر وعلى مواقع مؤثرة وليس على أرض خالية كما في السابق وهو مؤشر على التحول وعلى أن المعادلة لم تعد كما كانت.

وأشار إلى أننا أمام موجة تصعيد محسوبة ومحدودة لكن ستكون أكثر تأثيرا ودموية من المرات السابقة، في ظل تراجع التفاهمات وضيق الخيارات أمام القطاع وفصائله.

وقالت كتائب القسام في تصريح: «أمام العدوان الإسرائيلي الغاشم على شعبنا الفلسطيني فإن قيادة الغرفة المشتركة للفصائل المقاومة الفلسطينية تدعو جميع الحالات العسكرية لرفع الجهوزية والاستعداد للرد على جرائم الاحتلال».

ونعت كتائب المقاومة الوطنية الجناح العسكري للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، الشباب الذين استشهدوا مساء الجمعة، جراء القصف الإسرائيلي على موقع للمقاومة، واستهدافها للمواطنين العزل في مسيرات العودة وكسر الحصار في قطاع غزة.

وأكدت الكتائب «أن مقاتليها في حال استنفار وجهوزية عالية، للرد على أي اعتداء يقوم به الاحتلال الإسرائيلي من استهداف لشعبنا ومقاومته البواسل».

القطاع يشيع شهداءه

وشيع أهالي قطاع غزة ظهر أمس السبت 5 شهداء، استشهدوا خلال الاعتداءات الإسرائيلية على مسيرات العودة وكسر الحصار في الجمعة السابعة والخمسين، وفي القصف الجوي الإسرائيلي.

ففي المنطقة الوسطى من قطاع غزة شيّع الفلسطينيون جثماني الشهيدين عبد الله إبراهيم محمود أبو ملوح (33 عاما) من النصيرات، وعلاء علي حسن البوبلي (29 عاما) اللذين ارتقيا بقصف الاحتلال لموقع للمقاومة على مدخل مخيم المغازي وسط القطاع.

وردد المشاركون هتافات تطالب المقاومة بالرد على جرائم الاحتلال.

كما شيّع مخيم البريج وسط القطاع جثمان الشهيد رمزي روحي حسن عبدو (31 عاما) الذي استشهد متأثرا بجروح اصيب بها في الرأس برصاص قوات الاحتلال الإسرائيلي شرق المخيم.

وفي جنوب قطاع غزة شيّع المواطنون جثمان الشهيد الشاب رائد خليل أبو طير (19 عاما) الذي استشهد متأثرا بجروحه جراء إصابته بعيار ناري في البطن شرق خان يونس.

الفصائل تتوعد

وتوعدت حركة الجهاد الإسلامي، بتحويل غلاف غزة إلى جحيم إذا ما استمرت إسرائيل في قصفها. وقال الناطق باسم الحركة، مصعب البريم: «بعد أن تحدث الجيش الإسرائيلي، عن مفاجأته، فالساعات والأيام المقبلة، فيها المزيد من المفاجآت من قبل أذرع المقاومة، التي ستحول حياة المستوطن في الغلاف إلى جحيم».

وأضاف: «ينبغي على العدو، ألا يحلم بأن ينعم بأي هدوء، على حساب أبناء الشعب الفلسطيني» متابعا: «بالتالي إذا ما واصل الاحتلال جرائمه، فمصير حياة مستوطنيه، سيكون جحيما».

وأصدرت حركة الجهاد الإسلامي، بيانا قالت فيه: إن المقاومة تقوم بواجبها ودورها في حماية الشعب الفلسطيني والذود عنه ومستعدة للاستمرار في الرد والتصدي للعدوان إلى أبعد مدى «مكانا وزمانا».

وأوضحت أن جرائم القنص التي نفذها جنود الاحتلال يوم الجمعة، وطوال الأسابيع الماضية هي إعدامات ميدانية، وهي ذات الجرائم التي تتم على الحواجز في الضفة الغربية، وينبغي الرد عليها بالمثل حتى لا يتمادى العدو في إرهابه.

وقالت الجهاد: إن تنصل الاحتلال من تفاهمات إنهاء الحصار وتعطيل الكثير من آليات التنفيذ بذرائع واهية وكاذبة كان يهدف لخنق شعبنا وممارسة الأساليب الوقحة لتعميق الأزمات الإنسانية والحياتية وهو أمر لا يمكن التسليم له والقبول به. وفي الإطار، قالت لجان المقاومة في فلسطين أن مقاومتها موحدة في خندق المواجهة مع الاحتلال الإسرائيلي وهي تمارس حقها الطبيعي في الدفاع عن أبناء الشعب الفلسطيني أمام الاستهداف الإسرائيلي المتعمد والممنهج.

وأوضحت في بيان صحافي «أن الرد الصاروخي الذي تقوم به المقاومة في هذه الأثناء هو بمثابة رد أولي وأن دائرة الرد سوف تتسع في حال استمرار العدوان الإسرائيلي بارتكاب جرائمه ضد شعبنا الفلسطيني».

وأدانت حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة، الذي شهد تصعيدا «خطيرا» خلال الساعات الأخيرة، ما أدى إلى ارتقاء شهداء وإصابة العشرات.

وحملت الحكومة الإسرائيلية ورئيسها نتنياهو مسؤولية هذا التصعيد، وجرائم الحرب التي يرتكبها جيش الاحتلال بحق المدنيين الفلسطينيين «الأبرياء» في قطاع غزة، مؤكدة أن هذه الجرائم لن تمر دون عقاب وملاحقة قانونية.

ودعت المجتمع الدولي إلى تحمل مسؤولياته تجاه هذه الجرائم البشعة ووضع حد لها، مشيرة إلى ان استمرار الصمت الدولي يشجع دولة الاحتلال على المضي قدما في سياسة إرهاب الدولة والإمعان في ارتكاب الجرائم والممارسات التعسفية بحق شعبنا في القطاع وكافة الأرض الفلسطينية المحتلة.

وأكدت «فتح» أن صمود شعبنا وتضحياته سيقودان في نهاية المطاف إلى هزيمة الاحتلال الإسرائيلي وجلائه عن أرضنا وشعبنا، وإلى تحقيق الحقوق الوطنية الفلسطينية المشروعة في العودة والحرية والاستقلال.

وأدانت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين القصف الإسرائيلي، وشددت على ثقتها بصمود شعبنا في القطاع وصمود الأجنحة العسكرية لفصائل المقاومة. مضيفة أن «الاحتلال يواصل عدوانه على شعبنا في استهداف الصيادين في بحر قطاع غزة، والمزارعين شرقي القطاع، ويستهدف المدنيين العزل في مسيرات العودة وكسر الحصار بالرصاص الحي والغازات السامة، ويواصل مماطلته في تطبيق إجراءات تخفيف الحصار عن القطاع».

وحملت الاحتلال الإسرائيلي المسؤولية الكاملة عن العدوان المتواصل على شعبنا في قطاع غزة، مؤكدة أنها لن تسمح باستمرار جرائم القتل وحفلات الصيد البشري التي تمارسها قوات الاحتلال بحق شعبنا عند السياج الفاصل شرقي قطاع غزة. وشددت على أن تلك الجريمة الإسرائيلية وسواها من الجرائم لن تمر دون عقاب.

مؤشرات على مراجعة الموقف الدولي من هجوم حفتر


قوات حكومة الوفاق الوطني

بدأت الحكومات الغربية، التي دعمت حفتر بالسلاح والخبراء، أو في الأقل منحته الضوء الأخضر، تعود للحديث عن الحل السياسي واستئناف الحوار بين الفرقاء.

رشيد خشانة

مع استمرار المعارك العنيفة جنوب العاصمة الليبية طرابلس، في عديد المحاور، بات واضحا أن قوات القائد العسكري للشرق الليبي خليفة حفتر، غير قادرة على حسم المعركة عسكريا ضد قوات حكومة الوفاق الوطني. والأرجح أن هناك نوعا من توازن القوة جعل الاشتباكات تبقى معارك كر وفر، بلا غلبة تفتح أبواب العاصمة أمام قوات حفتر، الذي وعد حلفاءه بمعركة خاطفة ونظيفة، تُحرر العاصمة من قبضة الميليشيات. هذا العجز عن إنجاز الحسم العسكري حمل العواصم التي شجعت اللواء المتقاعد حفتر على مراجعة حساباتها وتعديل مواقفها. وبعد مرور شهر على إطلاق عملية طرابلس، بدأت الحكومات الغربية، التي دعمت حفتر بالسلاح والخبراء، أو في الأقل منحته الضوء الأخضر، تعود للحديث عن الحل السياسي واستئناف الحوار بين الفرقاء.

مشكل لوجستي

هناك عنصران حاسمان في تعديل الموقف الدولي من هجوم حفتر، الأول أن العواصم الغربية التي دعمت العملية، باتت على قناعة بأن المعارك ستطول، بالنظر لطول خطوط الإمداد، من قواعد حفتر في الشرق الليبي، نحو العاصمة طرابلس. أما العنصر الثاني فيتمثل في حجم الخسائر البشرية، كون الحرب تدور في أحياء مأهولة (خلة الفرجان، العزيزية، الزطارنة، ترهونة) ما أدى إلى مقتل المئات ونزوح 55 ألف شخص من بيوتهم. وأتت المؤشرات الأولى على المراجعة من باريس، على لسان وزير الخارجية جان إيف لودريان، الذي تراجع عن تغليب الحل العسكري، في حوار أجرته معه صحيفة «الفيغارو». وحض لودريان، الذي يُعتقد أنه من الذين سهلوا حصول حفتر على أسلحة وخبراء، عندما كان على رأس وزارة الدفاع الفرنسية، على «إقرار وقف لإطلاق النار والعودة إلى مائدة المفاوضات من أجل إجراء انتخابات عامة».

إلى جانب فرنسا هناك استدارة في الموقف الألماني أتت على لسان المستشارة انغيلا ميركل، التي عادت إلى الحديث عن الانقسام الأوروبي حيال الأزمة الليبية، قائلة من عاصمة بوركينا فاسو «يتعين علينا أن نعمل الآن على حل سياسي في ليبيا. الأمر الذي سيكون مهمًا لمستقبل المنطقة». وأضافت «ما شرحه لي رؤساء مجموعة الساحل مرة أخرى، وهم مُحقون في قولهم، أن على أوروبا الاتفاق على المقاربة، لأن ثمة دائما وجهات نظر متباينة داخل الاتحاد الأوروبي. سأقوم بكل ما في وسعي ليكون الموقف الإيطالي والفرنسي منسقًا، ولا تكون ثمة أصوات ومواقف مختلفة في أوروبا».

ويُعتبر هذا الموقف استمرارا للجهود التي بذلتها ألمانيا بوصفها عضوا غير دائم في مجلس الأمن، لدعم الموقف البريطاني الذي تقدم إلى أعضاء مجلس الأمن الدولي بمشروع قرار لوقف الحرب في طرابلس، غير أن الولايات المتحدة وروسيا أحبطتا تلك المساعي. واعتبرت ميركل أن امتناع ألمانيا عن التصويت على المشروع قد يكون خطأ، إذ قالت «لست واثقة بأنها كانت فكرة جيدة». وأظهر الموقف الروسي أيضا بعض المرونة في الأيام الأخيرة، إذ أن موسكو ستستقبل في الأيام المقبلة وزير الخارجية في حكومة الوفاق محمد طاهر سيالة.

وبحسب الناطق باسم هذه الحكومة، مهند يونس، «ترمي الزيارة لإقناع موسكو برفض الهجوم على العاصمة طرابلس، وما تقوم به القوات المهاجمة من قصف للمدنيين والمطارات وما ترتكبه من جرائم حرب».

أكثر من ذلك ما زالت ردود الفعل الأمريكية تتفاعل اعتراضا على موقف الرئيس ترامب الذي لم يُخف تعاطفه مع اللواء المتقاعد حفتر، من خلال مكالمة هاتفية بينهما قبل انطلاق الهجوم على طرابلس، لكن لم يُعلن عنها إلا يوم 15 من الشهر الماضي. وأثار الموقف اندهاشا حتى لدى حلفاء الولايات المتحدة، إذ أن الإدارة كانت تدعم بالكامل اتفاقات الصخيرات (المغرب) عام 2015، التي تشكلت بموجبها حكومة الوفاق، باعتبارها الحكومة الشرعية الوحيدة في طرابلس. وأظهرت مبادرة ترامب شرخا بين البيت الأبيض ووزارة الخارجية إزاء الموقف من الأزمة الليبية، إذ أن الوزير مايك بومبيو حض في 7 نيسان/ابريل اللواء المتقاعد حفتر على وقف هجومه على طرابلس.

وأتى موقف بومبيو متطابقا مع موقف أعضاء بارزين في مجلس الشيوخ، من بينهم عضو لجنة الشؤون الخارجية بالمجلس السيناتور ليندسي غراهام، الذي انتقد المكالمة الهاتفية التي أجراها ترامب مع حفتر، وقال «إنها انعكست بشكل مقلق في الأوضاع على الأرض» وفق تعبيره. واعتبر غراهام أن «دعم فصيل في الصراع الداخلي في ليبيا، يمكن أن يعجل بحرب أهلية شاملة وفرار المزيد من اللاجئين».

وعلى عكس الرؤية التي عبر عنها البيت الأبيض، أكد السيناتور غراهام أنه «لا يوجد حل عسكري للأزمة في ليبيا، ولا يمكن لحفتر أن يسيطر على طرابلس بالقوة العسكرية»، داعيا ترامب إلى الضغط من أجل تحقيق مصالحة سياسية في ليبيا، على ما قال. غير أن موقف السيناتور غراهام يختلف عن موقف وزارة الدفاع الأمريكية، التي ترى في حفتر الجهة القادرة على «القضاء على جميع المجموعات الإرهابية من أجل تمكين الليبيين من توحيد صفوفهم وبناء دولة ديمقراطية». واللافت أن موقف ترامب الجديد من الصراع في ليبيا، المؤيد لحفتر، يتناقض مع الوكالة التي كان أعطاها للإيطاليين لإدارة الملف الليبي، عندما زاره رئيس الوزراء الإيطالي جيوزيبي كونتي في البيت الأبيض الصيف الماضي. واختزل وزير الخارجية والتعاون الدولي الإيطالي إينزو ميلانيزي، موقف روما الحالي من الأزمة الليبية بقوله «نحن نعمل على الإبقاء على حوار شامل مع جميع الأطراف». وينسجم هذا الموقف مع الموقفين الألماني والبريطاني، ما يؤهل الثلاثة للعب دور مهم في استئناف الجهود الأممية الرامية لعقد «الملتقى الوطني الشامل»، والذي يُعتقد أن حفتر رمى لإلغائه بهجومه على العاصمة الليبية.

الأرجح أن تداعيات الحرب على طرابلس بما فيها من ضحايا مدنيين وخسائر مادية ستحمل عواصم القرار الدولي على مراجعة حساباتها، خصوصا إذا ما طال أمد الحرب وتعفنت الأوضاع أكثر فأكثر. لكن هل سيذعن حفتر للضغوط الدولية، إن وُجدت؟ وما هي أوراق الضغط التي يمكن استخدامها لحمله على سحب قواته من طرابلس؟

باختصار

رابطة العالم الإسلامي تنفي استقبال السعودية وفدا يهوديا في 2020

الرياض – قالت رابطة العالم الإسلامي، إن الزيارة المرتقبة إلى السعودية مطلع 2020 «ليست لوفد ديني خاص، ولكن أمريكي مستقل متنوع دينيا، ومهتم بقضايا اللاجئين السوريين والمجازر ضد الروهينجا». جاء تعليق الرابطة، بعد ساعات من نشر حساب «إسرائيل بالعربية» التابع لـ «الخارجية الإسرائيلية» الجمعة، عبر «تويتر» خبرا عن زيارة أول وفد يهودي للمملكة بناء على دعوة الرابطة في 2020.

كوريا الشمالية تطلق صواريخ قصيرة المدى

سيول – أطلقت كوريا الشمالية السبت صواريخ قصيرة المدى في اتجاه بحر اليابان، حسب ما أعلن الجيش الكوري الجنوبي، في خطوة هي الأولى من نوعها منذ أكثر من عام في حين تتعثّر المحادثات مع بيونغ يانغ حول نزع سلاحها النووي. وأفادت القيادة العسكرية العليا في كوريا الجنوبية في بيان أنّ الصواريخ حلّقت على ارتفاع 70 إلى 200 كيلومتر فوق بحر اليابان.

تونس: الأساتذة الجامعيون ينظمون مسيرة لتحسين أوضاعهم

تونس – نفذ الأساتذة الجامعيون ونظراؤهم العاطلون عن العمل، أمس السبت مسيرة احتجاجية في العاصمة تونس للمطالبة بزيادة أجورهم وتحسين أوضاع الجامعة التونسية الحكومية.

انطلقت المسيرة من أمام وزارة التعليم العالي حيث يعتصم الأساتذة منذ 42 يوما، لتصل إلى المسرح البلدي وسط العاصمة.

اردوغان: مواطنونا يطالبون بإعادة انتخابات إسطنبول

إسطنبول – قال الرئيس التركي رجب طيب اردوغان، إن مواطنيه يطالبون بإعادة الانتخابات المحلية في مدينة إسطنبول، مؤكدًا وجود «تلاعبات وإجراءات غير قانونية».

جاء ذلك في كلمة ألقاها السبت خلال افتتاح المقر العام الجديد لـ«جمعية رجال الأعمال والصناعيين المستقلين» في مدينة إسطنبول.

رئيس البرازيل يلغي زيارة لأمريكا

برازيليا – أعلن مكتب الرئيس البرازيلي جايير بولسونارو أن الرئيس المنتمي لأقصى اليمين ألغى زيارة كان يعتزم القيام بها للولايات المتحدة بعد احتجاجات قوية ضد تكريمه من قبل غرفة التجارة البرازيلية الأمريكية بوصفه شخصية العام.

وبسبب تصريحات بولسونارو العنصرية والمناهضة للنساء والمثليين التي أدلى بها في الماضي رفضت عدة أماكن في نيويورك استضافة حفل العشاء الذي كان سيتم تكريم بولسونارو خلاله ومن بينها المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي.

المحافظون المتشددون يتهمون بابا الفاتيكان بـ«المروق» ويدعون إلى عزله

فاتيكان ستي – قال المحافظون المتشددون في خطاب مفتوح لحشد الدعم إلكترونيا، إن بابا الفاتيكان فرنسيس الأول شخص مارق يجب أن يتبرأ من أفكاره أو عزله من البابوية من جانب الأساقفة.

وأيد عشرات من رجال الدين الكاثوليك والكهنوت الذين لا يوجد بينهم كرادلة، الخطاب المؤلف من عشرين صفحة والمؤرخ في 30 نيسان/إبريل.

السودان: ضغوط متواصلة من قوى الحرية والتغيير لتسليم السلطة لحكومة مدنية



شهدت ساحة القيادة العامة لقوات الجيش السوداني تظاهرات ضخمة تحت مسمى «مليونية السلطة المدنية» بمشاركة واسعة من أبناء دارفور.

الخرطوم ـ «القدس العربي»:
صلاح الدين مصطفى

تمارس قوى الحرية والتغيير في السودان ضغوطا متواصلة على المجلس العسكري الانتقالي، من أجل تسليم السلطة للمدنيين، ونظمت تظاهرة ضخمة الجمعة، تزامنت مع تسليم المجلس وثيقة تتضمن رؤيتها للمرحلة المقبلة.

وشهد الأسبوع الماضي توترا في العلاقة بين المجلس العسكري وقوى التغيير، حيث اتهم المجلس قوى التغيير بعدم الصدق في التفاوض، وردّت الأخيرة باتهام واضح للمجلس العسكري بالمماطلة وعدم الجدية في تسليم السلطة لقوى مدنية.

وقال رشيد سعيد، المتحدث باسم قوى الحرية، في مؤتمر صحافي، إن الوثيقة التي تم تسليمها للمجلس العسكري، تتضمن تصورا لهياكل السلطة المدنية، مشيرا إلى أن جوهرها ثابت لكن التفاصيل مفتوحة ومرنة وقابلة للنقاش، مؤكدا أنهم منفتحون على كل المقترحات التي تأتي سواء من المجلس العسكري أو أي جهات أخرى.

وقال خالد عمر، القيادي في قوى الحرية والتغيير، إن الوثيقة حددت السلطات والصلاحيات على المستوى السيادي، والحكومة الانتقالية التي يجب أن تضطلع بكامل الصلاحية لإدارة البلد، إضافة للمجلس التشريعي الذي يضم بين (120–150) عضوا ويقوم بمهام الرقابة والتشريع.

وأضاف أن المهم في هذا الأمر ليس الأرقام أو الأشخاص، إنما المنهج وتحديد الصلاحيات والأهداف، مشيرا إلى أن الهدف الأساسي من الفترة الانتقالية هو الانتقال من حكم شمولي إلى نظام ديمقراطي، ونفى استمرار التصعيد من جانبهم وقال: «مواصلة الاعتصام أمر ضروري لأن الثورة في الأساس هي عمل جماهيري هدفه تحقيق المطالب كاملة». وأشار خالد إلى ارتباط السلام بالتحول الديمقراطي، مؤكدا مشاركة قوى الكفاح المسلح في المرحلة المقبلة باعتبارها جزءا من الحراك السلمي، حيث وقعت حركات (مالك عقار، آركو مناوي، وجبريل ابراهيم) على إعلان الحرية والتغيير، قبل بداية الحراك وأعلن عن وجود اتصالات ومشاورات مستمرة مع القوى الأخرى التي تحمل السلاح، مضيفا أن مؤسسات الحكم المدني لن يتم تشكيلها ما لم تكن الحركات المسلحة جزءا منها حتى ننهي الحرب ونضمن السلام.

وفي هذا الصدد قررت القيادة التنفيذية للحركة الشعبية لتحرير السودان إرسال وفد «حسن نوايا» للخرطوم وعلى رأسه ياسر عرمان وإسماعيل جلاب.

وقالت الحركة في تعميم صحافي إن هدف الوفد هو دعم أجندة الثورة ووضع قضايا الحرب كأولوية في عملية الانتقال وإجراء حوار مع قوى الحرية والتغيير والمجلس العسكري.

وأوضح ساطع الحاج، القانوني في قوى الحرية، خلال المؤتمر الصحافي العديد من الجوانب القانونية المتعلقة بالوثيقة التي قدّمت للمجلس العسكري، واصفا الوثيقة بأنها جزء من الدستور الانتقالي، فيها ملامح الهياكل الدستورية التي يجب أن تسود في المرحلة الانتقالية ودور كل مستوى وصلاحياته، مشيرا إلى أن الوثيقة بيّنت صلاحيات واختصاصات مجلس السيادة، كما أنها حددت صلاحيات رئيس الوزراء ونائبه واختصاصاتهما والتي تمثل نقلا كاملا للسلطة للمدنيين.

وأوضح أن المجلس التشريعي الانتقالي، يتكون من 120 شخصا يراعى تمثيلهم لفئات مختلفة من أطياف الشعب وعلى رأسها قوى الحرية والتغيير وأن تخصص نسبة 40 في المئة من مقاعده للنساء وأضاف: «المجلس يمثل الشعب تماما ومن مهامه الرقابة على الحكومة وسن القوانين ويصل دوره إلى مرحلة سحب الثقة من الحكومة».

وأعلن المجلس العسكري الانتقالي تسلمه لوثيقة قوى الحرية والتغيير، وقال في تعميم صحافي، أنه يجدد التزامه بخطوات الحوار والتفاوض مع قوى إعلان الحرية والتغيير، وأشاد بهذه الخطوة والتي وصفها بأنها ستدفع بالحوار إلي الإمام، مؤكدا أنه سيعكف على دراسة الوثيقة ومن ثم الرد عليها.

وشهدت ساحة القيادة العامة لقوات الجيش السوداني تظاهرات ضخمة استجابة لدعوة قوى الحرية والتغيير تحت مسمى «مليونية السلطة المدنية» وهتف المتظاهرون بشعارات تندد بالتباطؤ في تكوين الحكومة المدنية وشهدت هذه التظاهرة مشاركة واسعة لأبناء دارفور بعد قدومهم بأعداد كبيرة للمشاركة في الاعتصام.

وقام العاملون في الإذاعة والتلفزيون بتظاهرة أعلنوا فيها أن عددا كبيرا من منسوبي المؤتمر الوطني ما يزالون على قمة هذه الأجهزة. وأكدوا في بيان لهم أنهم يتطلعون «لفجر جديد من الحرية بلا تقييد أو تكبيل بإزالة التهميش الذي مارسه النظام السابق». وحددوا الدور المطلوب في المرحلة المقبلة بقولهم: «نريدها ممارسة إعلامية جديدة، حرة، واثقة، تقوم على المهنية والمؤسسية، بلا تمجيد لنظام ولا تعظيم لأشخاص ولا جهات، بل هدفنا الوطن والمواطن، نعبر عن الغايات، ونرضي الأذواق والتطلعات، فنستعيد الثقة ونحظى بالاحترام».

ونفى تحالف قوى نداء السودان تجميد عضويته في تحالف قوى إعلان الحرية والتغيير، كما جاء في العديد من الوسائط الإعلامية غير الرسمية وقال عمر يوسف الدقير، رئيس قوى نداء السودان في الداخل، إن هذا الخبر لا أساس له من الصحة، موضحا أن نداء السودان من المؤسسين لتحالف قوى إعلان الحرية والتغيير. وأضاف: «نعمل مع كافة شركائنا من أجل استكمال مطالب ثورة ديسمبر المجيدة وتحقيق غايات الشعب السوداني في السلام والحرية والعدالة».

في الجانب الآخر، يمارس المجلس العسكري الانتقالي في السودان مهامه في مختلف الصعد، خاصة في الالتقاء بمكونات المجتمع الأخرى حيث التقى بممثلي الحزب الاتحادي الديمقراطي واطلع على رؤية الحزب حول الفترة الانتقالية.

كما اطلع المجلس على مبادرة الإدارة الأهلية للوساطة مع قوى إعلان الحرية والتغيير، والتقى رئيس اللجنة الفئوية والاجتماعية في المجلس العسكري بوفد جماعة أنصار السنة المحمدية.

وأوضح الدكتور اسماعيل عثمان محمد الماحي الرئيس العام لجماعة أنصار السنه المحمدية في تصريح صحافي، أن الوفد سلم رؤية الجماعة الخاصة بكيفية إدارة الفترة الانتقالية، مشيرا إلى أن رؤيتهم مبنية في الأساس على الحل التوافقي بين الأطراف السودانية دون إقصاء لأحد، مع التركيز على استكمال السلام في البلاد كأولويه قصوى، مضيفا انهم أمنوا على المستويات الثلاثة المقترحة لإدارة المرحلة الانتقالية والمتمثلة في مجلس سيادي برئاسة عسكرية وتمثيل مدني وحكومة كفاءات مدنية من المستقلين ومجلس تشريعي انتقالي تمثل فيه فئات المجتمع المختلفة على أن تكون الفترة الانتقالية قصيرة قدر الإمكان.

وكان الاتحاد الأفريقي قد أمهل المجلس العسكري فترة أقصاها شهرين لتسليم السلطة لحكومة مدنية، والتقى في هذا الصدد شمس الدين كباشي الناطق الرسمي باسم المجلس بمحمد الحسن ليباد مبعوث الاتحاد الأفريقي للسودان، وأكد المبعوث أن مهمته تتمثل في مساعدة السودان في التوصل إلى حلول يصنعها السودانيون بأنفسهم وهم قادرون على ذلك.

الجزائر: بداية تراجع الحراك واستمرار الأزمة السياسية في البلاد

المأزق مستمر، والأزمة ما زالت قائمة، وحتى لو كان وهج الشارع قد خفت مؤقتا، فقد تكون استراحة محارب فقط.

الجزائر ـ «القدس العربي»:

خرج الجزائريون للجمعة الحادية عشرة في مظاهرات سلمية مطالبة بالتغيير، في وقت ما زالت فيه الأزمة السياسية تراوح مكانها، فالسلطة يبدو وكأنها قررت التوقف عن تقديم التنازلات، والشارع يبدو أنه توقف عن رفع سقف المطالب، وبين منطق الأمر الواقع وسياسة «السامط يغلب القبيح» يظهر وكأن السلطة تتجه إلى تحقيق أول نقطة منذ أشهر طويلة.

يمكن القول دون إسفاف إن مظاهرات الجمعة الأخيرة كانت أقل من سابقاتها، وأن هناك توجها يوحي بأن الحراك يتلاشى شيئا فشيئا، وهو أمر كان متوقعا نوعا ما، لعدة اعتبارات، أهمها طول المدة التي استغرقها الحراك، وهو العامل الأساسي، بالإضافة إلى عوامل أخرى جعلت الكثير من المتظاهرين يعودون إلى بيوتهم، وهو ما يفتح الباب أمام تساؤلات عديدة حول مآلات هذا الحراك.

ورغم استجابة الجزائريين إلى دعوات التظاهر مرة أخرى، إلا أن الحضور هذه المرة اقتصر بالدرجة الأولى على النواة الصلبة للحراك، والذين يمكن أن نصفهم بالمناضلين أو أولئك الذين كانوا وما زالوا يؤمنون أنها فرصة للتغيير الحقيقي والشامل، في حين أن فئات أخرى من المتظاهرين تساقطت على مر الأيام والأسابيع، ويمكن القول إن بداية تراجع عدد المتظاهرين كان منذ ثلاثة أسابيع عندما وقعت صدامات، وتم استخدام القوة من طرف أفراد مكافحة الشغب، وإطلاق الغازات المسيلة للدموع على مستوى النفق الجامعي، وهي المسألة التي نفتها مديرية الأمن رغم الشهادات والفيديوهات التي تبين العكس، فضلا عن الاتهامات التي أطلقتها بعض الناشطات بخصوص تعريتهن داخل مركز للشرطة، الأمر الذي دفع فئات من المتظاهرين إلى تفضيل البقاء في بيوتهم ومتابعة التطورات من بعيد، كما أن القرارات التي تم اتخاذها بفتح ملفات الفساد، جعلت أيضا فئات أخرى تطمئن لمجرى الأمور، فضلا عن فئات عريضة اعتبرت أن إسقاط الولاية الخامسة ودفع الرئيس عبد العزيز بوتفليقة إلى الاستقالة هو إنجاز كبير، خاصة وأن المطلب الرئيسي الذي أخرج الجزائريين إلى الشارع في 22 شباط/فبراير الماضي في أول مظاهرة تاريخية كان هو إسقاط الولاية الخامسة، كما أن الطوق الأمني المضروب على مداخل العاصمة كل يوم جمعة، دفع الكثيرين إلى التخلي عن فكرة القدوم من أجل التظاهر فيها، بما دفع إلى تقليص المتظاهرين بشكل لافت.

تراجع عدد المتظاهرين مرشح لأن يتواصل أكثر خلال شهر رمضان، فالتظاهر خلال النهار فيه مشقة لن يقدر عليها الجميع، كما أن التظاهر في الليل وإن كان هو الخيار المنطقي إلا أنه لن يحقق الإجماع، لأن الليل قصير، وهناك من يفضل الذهاب إلى أداء صلاة التراويح، فضلا عن الملل الذي بدأ يصيب المتظاهرين بسبب الانسداد الحاصل، فالسلطة أو المؤسسة العسكرية على وجه التحديد لا تريد الذهاب إلى حلول غير الدستور، وهي تطلب من الجزائريين الوثوق بها، وترك الأمور تحل بطريقة دستورية، ورغم الرفض المتكرر لقطاع واسع من المتظاهرين لهذا الحل، بسبب رفضهم الوجوه التي تسير المرحلة الحالية، وفي مقدمتهم الرئيس المؤقت عبد القادر بن صالح، إلا أن الجيش لا يبدو راغبا في «المغامرة» بحلول أخرى، أما المعارضة فصوتها يخفت يوما بعد آخر، وحتى الاجتماعات التي تعود جزء منها على القيام بها بشكل أسبوعي توقفت، لأنها (أي المعارضة) لم تنجح في توحيد صفوفها، بل إن المشاركين في هذه الاجتماعات تراجع بشكل واضح من أسبوع للآخر، فضلا عن أن دور هذه المعارضة بقي مقتصرا على الانضمام إلى حوار الطرشان من خلال إصدار بيانات وتصريحات، فلا هي تقبل التحاور مع السلطة، ولا هي تستطيع محاورة الحراك أو الحديث باسمه.

الأيام المقبلة تبدو غامضة فالسلطة وإن نجحت في التقليص من ضغط المظاهرات، إلا أنها لم تحد من شدة الاحتقان، والإصرار على الذهاب إلى انتخابات رئاسية في الرابع من تموز/يوليو المقبل مغامرة محفوفة بالمخاطر، أولا لأنه لا يوجد إلى حد الآن مرشحين جديين، ثانيا من غير الممكن القيام بحملة انتخابية في ظل الرفض الشعبي لإجراء اقتراع في ظل الظروف القائمة، والإصرار على ذلك قد يفسر على أنه استفزاز للشارع، فضلا عن احتمالات التمرد لكل من يمكنهم الإشراف على الانتخابات، مثل القضاة، ورؤساء البلديات، والذين قد يرفضون القيام بهذا الدور، دون أن نغفل المخاطرة الكبرى، وهي محاولة الالتفاف على المطالب الشعبية وتنظيم انتخابات شكلية يتم من خلالها فرض رئيس مرفوض شعبيا، لأن الانفجار حينئذ سيكون كبيرا مدويا.

المتابعات القضائية التي تم الشروع فيها منذ أيام كان لها الأثر الإيجابي في الشارع الجزائري، لكن إذا ما اقتصر الأمر على استدعاء المسؤولين الكبار ورجال الأعمال النافذين من أجل الاستماع إليهم ثم السماح لهم بالمغادرة، فهذا سيكون له الأثر على السلبي على الشارع الجزائري، الذي سبق أن رأى وزراء ومسؤولين كبار يستدعون من طرف القضاء، ثم يغادرون دون أن توجه إليهم أي تهمة، ودون أن يحاسبوا أو يعاقبوا مثلما وقع في محاكمة قضية الخلفية الأولى، التي وصل فيها الأمر ببعض المسؤولين إلى الاعتراف بأنهم زوروا في محررات رسمية، وآخرون بأخذ رشاوى، لكنهم بقوا مجرد شهود في قضية وصفت بفضيحة القرن، فإذا تكرر المشهد فإن الانعكاسات قد تكون وخيمة.

الأكيد أن المأزق مستمر، وأن الأزمة ما زالت قائمة، وحتى لو كان وهج الشارع قد خفت مؤقتا، فقد تكون استراحة محارب فقط، لأن هناك شعورا لدى معظم الجزائريين أن المطالب لم تتحقق بعد، وبما أن النظام تعود التعامل بلا ذكاء، فإنه غالبا سيعود إلى الممارسات نفسها تدريجيا، وسيغامر مرة أخرى باستفزاز الشعب، فسلطة بوتفليقة وعائلته اعتقدت لسنوات أنها تستطيع أن تفعل الأفاعيل بالشعب، خاصة بعد أن داست على كرامة الجزائريين بكرسي متحرك من أجل المرور إلى ولاية رابعة، ولكنها دفعت الثمن لاحقا، وخرجت بل أخرجت من الباب الضيق، وكانت السبب في أزمة سياسية أدخلت البلاد في نفق مظلم لم تجد المخرج منه.



هل بدأت روسيا معركة تأمين الخواصر الرخوة شمال غرب سوريا؟

حَمّل الروس الأتراك مسؤولية عدم ضبط منطقة خفض التصعيد وخصوصا استهداف القاعدة الجوية الروسية في مطار حميميم العسكري.

منهل باريش

صعّدت موسكو من قصفها الجوي العشوائي على منطقة خفض التصعيد الرابعة شمال غرب سوريا التي تسيطر عليها المعارضة السورية. وتركز القصف بداية على قرى وبلدات ريف حماة الشمالي الممتدة من مدينة مورك شرقاً وصولا إلى قلعة المضيق غرباً. وتوسعت دائرة القصف لتشمل بلدات ريف إدلب الجنوبي ومن ثم قرى جبل الزاوية التي قصفت بعشرات البراميل المتفجرة.

وعلمت «القدس العربي» أن ضباطا روس حَمّلوا نظراءهم الأتراك عدم ضبط منطقة خفض التصعيد وخصوصا مسألة استهداف القاعدة الجوية الروسية التي تتخذ من مطار حميميم العسكري مقرا لها.

وتتذرع موسكو بسيطرة هيئة «تحرير الشام» وفشل الدوريات المشتركة وعدم التزامها بتطبيق اتفاق سوتشي الموقع بين الجانبين في أيلول/ سبتمبر الماضي في الضغط على أنقرة بخصوص ملف المنطقة.

أهداف الهجوم

مهدت عدة تطورات إلى صعوبة الاستقرار طويل الأمد في إدلب، أبرزها:

رفض الروس إنشاء نقاط مراقبة تركية متقاربة في ريف حماة الشمالي وسهل الغاب، ما أدى إلى بعد المسافة بين نقطتي المراقبة في مورك وشير مغار شمال قلعة المضيق، وبقيت المنطقة خالية من التواجد التركي. ويضاف إلى ذلك تمركز نقطة شير مغار بعيدا عن سهل الغاب، وعدم تواجد أي نقطة تركية في سهل الغاب مطلقاً.

الرغبة الإيرانية بتكثيف تواجدها في مناطق نهر العاصي المقابلة والمتداخلة مع منطقة اللطامنة، تحديداً في معرزاف والأراضي الزراعية غربها، حيث تسللت الميليشيات التابعة لها إلى إحدى نقاط «جيش العزة» واستهدفت 19 مقاتلاً في عملية شكلت خرقاً أمنياً كبيراً لأقوى فصائل المعارضة السورية والأكثر تمرسا وتدريبا وجاهزية قتالية، اخترقت خلالها وحدة مهام خاصة مشتركة من القوات الإيرانية وحزب الله منطقة الزلاقيات قرب اللطامنة.

وتضاف القدرة النارية لفصائل المعارضة للوصول إلى المخافر الروسية الصغيرة قرب محردة والسقيلبة واعتبار موسكو أن حماية القرى المسيحية وتأمين سلامتها هو من أولويات دورها في سوريا.

ويعتبر تهديد مطار حميميم العسكري واحداً من أبرز تلك الإشكاليات بين روسيا وتركيا، فرغم نجاح أنقرة بمنع استهداف المطار بطائرات الدرون الموجهة التي كانت تطلقها هيئة تحرير الشام بشكل منتظم، إلا انه سجلت عدة هجمات بتلك الطائرات فيما يعد استهدافاً للمطار من قبل «حراس الدين» و«تحرير الشام» خلال جولة أستانة 12. والخميس الماضي حصلت أكبر عملية قصف على مطار حميميم منذ توقيع اتفاق سوتشي حتى اللحظة حيث استخدمت صواريخ غراد 40 كم لقصفه وأطلقت من قرى جسر الشغور الغربية الأقرب للقاعدة الروسية.

وتعتبر الهجمات الخاطفة على خطوط جبهة جورين وريف حلب الجنوبي أيضا سببا للتصعيد الحاصل والذي جاء كرد فعل على قصف النظام.

وتدفع الاعتبارات الواردة أعلاه إلى ترجيح قيام موسكو بعملية عسكرية محدودة لتأمين تلك المناطق والتي أصبحت خواصر رخوة ويمكن تلخصيها بأربع رئيسية ستتحرك روسيا من أجل إبعاد المعارضة عنها بشكل نهائي وهي: جورين والقرى العلوية القريبة، السقيليبة وجوارها، مدينة محردة إضافة إلى مطار حميميم.

وفي غياب التوصل إلى حلول وتجاهل التعهدات التركية في ضبط الخروقات، أصبح من الواضح أن روسيا تستعد لتحرك يبعد نيران مدفعية المعارضة وصواريخ الراجمات إلى نحو 25 كم وهذا عملياً يعني الرغبة الروسية بالسيطرة على كامل ريف حماة الشمالي من مدينة مورك شرقا إلى اللطامنة وكفر نبودة وهو المحور الأقرب إلى مدينة محردة، فيما تشكل قلعة المضيق وريفيها الشرقي والغربي الخطر الأكبر لمدينة السقيليبة.

ولتأمين القرى العلوية في سهل الغاب على روسيا إبعاد المعارضة منه إلى حدود جبل الزاوية الغربية المطلة على سهل الغاب، فيما تعتبر السيطرة على جسر الشغور وريفها الغربي وتضييق سيطرة المعارضة قرب الحدود السورية التركية أكثر الأهداف استراتيجية لتصفية سماء مطار حميميم أمام قاذفاتها الاستراتيجية المتمركزة هناك.

اتفاق سوتشي

من المرجح أن روسيا ستحاول الموازنة بين العملية العسكرية المحدودة هذه وبين علاقتها مع تركيا، وهذا ما قد يدفع موسكو إلى عملية عسكرية دقيقة وليس اجتياحا بريا كبيرا غير متفق عليه، كما فعلت عندما أخلت باتفاق شرق السكة (سكة قطار الحجاز) وتقدمت غرب سكة القطار إلى مسافة وصلت إلى 15 كم في بعض المناطق في ريفي إدلب وحماة الشرقيين.

ليس الحفاظ على العلاقة مع تركيا هو ما سيحدد الهدف الروسي من حجم العملية العسكرية، وإنما الاعتبارات الروسية نفسها للحفاظ على مسار أستانة والتقدم في اللجنة الدستورية والنية المعلنة لعودة اللاجئين. فعملية عسكرية غير دقيقة ومنضبطة ستدفع مئات الآلاف من السوريين في تلك المناطق إلى النزوح شمالا إلى عفرين وريف حلب الشمالي، أي حصول موجة تشريد وتهجير قسري جديدة بحق المدنيين.

من جهة أخرى، فان تركيا اعتادت المفاوضات على حافة الهاوية بشكل دائم وهذا ما فعله الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في قمة طهران على الهواء مباشرة في أيلول/سبتمبر الماضي.

وهنا، تدرك أنقرة أن تجنيب إدلب عملية عسكرية ووقف القصف العشوائي ونزع الذراع الروسية وتحقيق ما تسعى له موسكو من العملية العسكرية بالطرق الدبلوماسية، أي تأمين الخواصر الرخوة بشكل نهائي يتطلب إيجاد آليات جديدة في منطقة اللطامنة وقلعة المضيق وإبعاد «تحرير الشام» وباقي التنظيمات المعتبرة إرهابية في اتفاق سوتشي من خطوط المواجهة مع النظام في جسر الشغور وسهل الغاب وريف حلب الجنوبي ووقف استهداف مطار حميميم بشكل حازم ونهائي.

دون تغيير تركيا لاستراتيجيتها في التعامل مع «تحرير الشام» وتطبيق اتفاق سوتشي الذي تأخرت فيه فإن منطقة شمال غرب سوريا ستبقى عرضة للخطر المستمر ومهددة بعدم الاستقرار دائماً وعلى فصائل المعارضة أن تدرك أن المواجهة مع روسيا هي ضرب من المستحيل وأن إعمال العقل أجدى من الشعر والخطابة.

الانتخابات الإسبانية: عودة الروح لليسار الأوروبي



تشكل الانتخابات الأخيرة منعطفا هاما بسبب ما تحمله من تأثيرات تتعدى الحدود الوطنية الإسبانية.

د. حسين مجدوبي

شهدت إسبانيا الأحد الماضي 28 نيسان/أبريل انتخابات تشريعية قادت إلى فوز الحزب الاشتراكي بأكثر من 28 في المئة من الأصوات والذي سيعمل على تشكيل الحكومة المقبلة. وتعتبر هذه الانتخابات منعطفا هاما يتعدى الحدود الإسبانية إلى التأثير على اليسار في الغرب، كما تمس المغرب أساسا بسبب اقتحام حزب فوكس المتطرف البرلمان، وهو الحزب الذي يستعيد حلقات من التاريخ التي تتميز بالمواجهة.

هذه الانتخابات كانت سابقة لأوانها، هي الثالثة من نوعها في ظرف سنتين ونصف، وهذا يدل على عدم الاستقرار السياسي في البلاد، إذ لم تشهد إسبانيا مشهدا سياسيا مثل هذا منذ بداية الانتخابات التشريعية في العهد الديمقراطي بعد رحيل الدكتاتور الجنرال فرانسيسكو فرانكو سنة 1975. ويعود غياب الاستقرار إلى البلقنة التي شهدتها الحياة السياسية منذ سنة 2016، عندما انتهت مرحلة الثنائية الحزبية التي هيمنت على البلاد، إذ كانت السيطرة بالتناوب لكل من الحزب الاشتراكي ثم الحزب الشعبي المحافظ. وظهرت أحزاب جديدة وهي بوديموس «قادرون» وهو اليساري الراديكالي ثم حزب اسيودادانوس «المواطنون» وتوجهه الليبرالي.

وتفاقمت بلقنة المشهد السياسي الإسباني في هذه الانتخابات بسبب اقتحام حزب جديد للبرلمان الوطني وهو حزب فوكس اليميني القومي المتطرف في أطروحاته، إذ حصل على 24 مقعدا بما يفوق 10 في المئة من أصوات الناخبين، وهو ما يعادل مليونين و600 ألف صوت، وهي نسبة مرتفعة من الأصوات، لاسيما وأنه لم يسبق لأي حزب سياسي متطرف في أوروبا الحصول على نسبة هامة من الأصوات في أول مشاركة جدية له في الانتخابات التشريعية.

وعلاوة على البلقنة السياسية، فقد التحقت إسبانيا بباقي الدول الأوروبية التي تشهد حضور أحزاب قومية يمينية متطرفة، بعدما كانت الاستثناء الوحيد تقريبا في مجموع أوروبا، حيث فشلت مختلف محاولات اليمين المتطرف في الماضي من الحضور في الخريطة السياسية للبلاد.

وتعتبر إسبانيا دولة متوسطة القوة دوليا، وبالتالي لا تلعب دورا رئيسيا في القرارات الدولية، ولهذا لا تحمل انتخاباتها تأثيرات ملحوظة في المشهد الدولي مثل حال الولايات المتحدة الأمريكية أو روسيا بل ولا تصل إلى مستوى تأثير فرنسا وبريطانيا. لكن هذه الانتخابات تعتبر منعطفا هاما بسبب ما تحمله من تأثيرات تتعدى الحدود الوطنية الإسبانية، وهي شبيهة نوعا ما بالانتخابات التي جرت سنة 2000 ومنحت الأغلبية المطلقة للحزب الشعبي بزعامة خوسي ماريا أثنار، وقام وقتها بالانخراط في محور لندن–واشنطن بزعامة الثنائي بلير–بوش الابن وتخلى عن المحور الأوروبي بزعامة شيراك–شرودر أو برلين–باريس. وتهم التأثيرات الخارجية عددا من الملفات ولكن أبزرها هي اليسار والاستقرار من وجهة نظر أوروبية ثم المغرب.

وتحمل هذه الانتخابات تأثيرا على اليسار الأوروبي. فقد أعادت للسياسة معناها الحقيقي أو المواجهة الإيديولوجية في القارة الأوروبية. فقد كانت خلال العقد الماضي ومنتصف الجاري بدون نكهة سياسية نتيجة فقدان اليسار لطابعه الإيديولوجي بعدما تأثر بأطروحات «الطريق الثالث» التي نشرها رئيس الحكومة البريطانية الأسبق توني بلير وجعلت أحزابا يسارية كبرى مثل الفرنسي والإسباني والألماني تتبنى هذه الأطروحة، وأصبحت ليبرالية أكثر منها يسارية. وكان ميل اليسار للأطروحات الليبرالية هو سبب ظهور اليمين القومي المتطرف.

وكانت بداية عودة المواجهة الإيديولوجية في بريطانيا بعد ما استعاد جيرمي كوربين الطابع اليساري لحزب لعمال الذي فقده مع توني بلير ثم غوردون براون، والآن يكمل بيدرو سانتيش الأمين العام للحزب الاشتراكي المهمة بعد فوزه البين بحصوله على 123 مقعدا بينما حصل اليمين المحافظ على 66 مقعدا فقط، وهي أسوأ نتيجة للأخير في تاريخ الانتخابات الإسبانية.

وبدون شك، ستجعل هذه الانتخابات باقي الأحزاب اليسارية الأوروبية وخاصة الاشتراكية ومنها الفرنسي، الرهان مجددا على الأطروحات اليسارية التقليدية والابتعاد عن معانقة الليبرالية التي أدت فقط إلى فقدان هذه الأحزاب دورها التاريخي.

الاستقرار السياسي

تعرب المفوضية الأوروبية عن قلق شديد نتيجة التغيرات الحاصلة في معظم الدول الأوروبية بسبب قدوم أحزاب جديدة ولاسيما اليمينية القومية المتطرفة، وهو ما أدى إلى غياب الاستقرار. ويعتبر فوز الحزب الاشتراكي بالمركز الأول، وبفارق يفوق 50 مقعدا عن الحزب الثاني وهو الحزب الشعبي ضمانة للاستقرار السياسي في إسبانيا خلال الأربع سنوات المقبلة، سواء تحالف مع حزب بوديموس اليساري أو مع اسيودادانوس الليبرالي.

وهذا الاستقرار في الحكومات هو الذي تحتاجه أوروبا في ظل التغيرات الكبرى مثل «بريكسيت» (خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي) وملفات مثل الهجرة والنمو الاقتصادي وبحث أوروبا عن بوصلة في ظل التنافس الأمريكي–الصيني الذي سيشكل عالم الغد.

ملفات

يعتبر المغرب ملفا لا يقتصر فقط على الدبلوماسية بل من الملفات الداخلية في السياسة الإسبانية نتيجة القضايا المتعددة منها الهجرة والإرهاب ووجود ملفات شائكة صامتة مثل سبتة ومليلية المحتلتين والتعاون الاقتصادي. واعتاد المغرب الارتياح لنجاح الحزب الاشتراكي بسبب سهولة الحوار والتفاهم منذ آليات الحوار التي أرساها كل من الملك الراحل الحسن الثاني ورئيس الحكومة الإسبانية الأسبق فيلبي غونثالث.

وذهب الكثير من المغاربة إلى اعتبار هذه الانتخابات انتصارا للمغرب ويتكهنون بالاستقرار في العلاقات، وهو رأي سديد نسبيا، لكن استقرار العلاقات حدث حتى مع رئيس الحكومة المحاف ماريانو راخوي. هذا الأخير، أقام علاقات طيبة مع المغرب وكذلك مع الجزائر، بشكل لم يحدث خلال الأربعين سنة الأخيرة، إذ كانت كلما ساءت العلاقات مع الرباط تلجأ مدريد إلى تمتين علاقاتها مع الجزائر.

لكن هذه الانتخابات كشفت عن خسارة للمغرب بمفهوم شبح توظيفه بشكل عنيف في المشهد السياسي الإسباني. ويعود هذا إلى اقتحام حزب فوكس اليميني القومي المتطرف للبرلمان بـ 24 مقعدا.

يعد فوكس مشكلة حقيقية للعلاقات المغربية–الإسبانية خاصة بالنسبة للمستقبل، رغم أنه القوة الخامسة في البرلمان، ولن يكون له تأثير على صنع القرار السياسي الآني، فالحكومة ستكون اشتراكية وتمثل كل النقيض لها الحزب. فوكس يختلف عن الأحزاب المتطرفة والعنصرية الأوروبية الأخرى، تلك الأحزاب تنطلق من مواجهة الهجرة، وهذا قادها إلى مواقف متطرفة تجاه الإسلام والمسلمين والعرب عموما. لكن في حالة حزب فوكس، فهو ينطلق من التاريخ المشترك بين المغرب وإسبانيا، ويحاول توظيفه بشكل سلبي للغاية. فهو يؤكد ارتكاز حملته الانتخابية على ما يسميه «حروب الاسترداد» إذ يتقمص دور القادة الإسبان القدماء الذين شنوا حروب الاسترداد. لقد دشن حملته الانتخابية من بلدة كوبادونغا في إقليم أستورياس، ويحتفظ التاريخ لهذه البلدة بأنها كانت أول نقطة انطلقت منها حروب الاسترداد في القرن الثامن الميلادي ضد الحكم الإسلامي حتى انتهت بسقوط غرناطة يوم 2 كانون الثاني/يناير 1492. ومن سخرية الأقدار يقدم سانتياغو أباسكال زعيم الحزب نفسه بمثابة الملاك الذي سينقذ إسبانيا من عودة المسلمين.

لقد حاول هذا الحزب خلق ضجة وإثارة سياسية عندما طالب المغرب بتحمل التكاليف المالية ببناء سور كبير يدور حول مدينتي سبتة ومليلية لمحاربة الهجرة، وهو بهذا نقل أطروحة الرئيس دونالد ترامب بالضغط على المكسيك لبناء سور لمواجهة الهجرة. في الوقت ذاته، استقطب بعض قادة الجيش القوميين، وهذا مؤشر مقلق، ووصل الأمر بصحافي معروف وهو روبين آمون من جريدة البابييس إلى التساؤل بسخرية «باستقطابه لعدد من الجنرالات، هل يعد فوكس للحرب ضد المغرب؟».

عمليا، لن يكون لحزب فوكس تأثير مباشر على القرارات السياسية، لكن هناك تأثيرا من نوع آخر. فقد دفع بكل من الحزب الشعبي وحزب اسيودادانوس إلى محاولة منافسته في التشدد في قضية الهجرة وخاصة هجرة المسلمين، وبالتالي يدفع الآخرين نحو التطرف. وهذا يعزز من تفاقم خطاب الكراهية وسط المجتمع الإسباني. من جهة أخرى، يحاول استغلال التاريخ، وبالتالي يحيي أحقاد الماضي. والتحدي الذي تواجهه العلاقات المغربية–الإسبانية هو ثقل الأحكام المسبقة التي تستند إلى الجانب السلبي من التاريخ. الخطر الكبير لحزب فوكس هو توظيف كراهية الماضي في معالجة الحاضر والمستقبل، ويتزامن هذا مع التوتر القائم بين الغرب والعالم الإسلامي. ويكفي أن فوكس استقطب كل المفكرين والإعلاميين المتطرفين بل حتى بعض العسكريين القوميين الذين يؤمنون إيمانا راسخا بأن أكبر خطر على إسبانيا هو القادم من الجنوب، أي المغرب. وقد عاد الإنتاج الفكري المقيت الذي سيطر في إسبانيا تجاه المغرب إلى الواجهة مجددا، وبدون شك سيتفاقم. توظيف التاريخ ساهم في حصوله على10 في المئة من الأصوات في أول مشاركة سياسية له، ولم يحدث هذا مع أي حزب متطرف في أوروبا من قبل.

تحديات «الدبلوماسية» الأردنية:

العلاقات مع بن سلمان «شبه مقطوعة» ومع دمشق «مقيدة» ومع العراق وقطر مرتبكة

العاهل الاردني لدى اجتماعه مع وزير الدفاع القطري

خريطة القيادات بعد توزيع الملفات وترسيم الصلاحيات لمشروع إعادة الهيكلة في الديوان الملكي لم تتضح ملامحها النهائية بعد.

عمان ـ «القدس العربي»: بسام بدارين

طبيعي ومنطقي سياسيا أن يفترض الخبراء ومعهم الخبثاء أيضا أن المستشار الجديد لملك الأردن الدكتور بشر الخصاونة هو البديل المرجح في المستقبل القريب لوزير الخارجية النشط والديناميكي الحالي أيمن الصفدي.

في المقابل علاقات الزمالة بين الصفدي والدكتور السفير والدبلوماسي المحنك الخصاونة إيجابية.

لكن تلك الإيجابية لا تمنع التفكير في سيناريو يحتمل تبديل الحقائب والمواقع مستقبلا إذا ما تقررت مغادرة الصفدي وهو جندي من رموز الدولة لأي موقع بديل مستقبلا.

الندرة المعتادة في عدد من يملكون مواصفات تصلح لتولي وزارة الخارجية خصوصا بعد مغادرة المخضرم ناصر جودة لهذا الموقع منذ عدة أعوام، تفرض ايقاعا يتطلب توفير بدائل لعدة أسباب قد يكون من بينها التنويع في البوصلة السياسية أو انحياز رئيس الوزراء لصالح خيار آخر في موقع الخارجية بعد تمكين وتثبيت أقدام حكومته.

في كل حال لا تبدو مغادرة الصفدي قريبة أو وشيكة وان كان الجدل قد طرح حول تعيين سفيرة امرأة في موقعه لاحقا. لكن مثل هذا النقاش النخبوي المألوف يحصل في الأردن في العادة ويحصل الآن في مواجهة الهوس الإعلامي والنخبوي في تبرير الأسباب التي تدفع باتجاه تعيين الخصاونة مستشارا خاصا في القصر الملكي تحديدا بعد أيام قليلة فقط من تقديمه أوراق الاعتماد كسفير لبلاده لدى الرئيس الفرنسي.

قضى الخصاونة عدة أسابيع فقط بعد ما كان وزيرا للشؤون الخارجية لفترة محدودة سفيرا في باريس.

لكن خطة إعادة الهيكلة أعادته إلى عمان في موقع استشاري متقدم يشارك فيه فيما يبدو أربعة مستشارين كبار في ديوان الملك ومكتبه.

الأهم ان الخصاونة كلف بالتنسيق والاتصال وعندما استفسرت «القدس العربي» تبين أن الملف الدبلوماسي وملف الشؤون الخارجية ضمن صلاحياته، الأمر الذي يعني ضمنيا أن وزيرا ديناميكيا ونشطا للغاية من وزن الصفدي لم يعد منفردا في هذه المساحة مع وجود خبرة في السلك الدبلوماسي تسبق بعقدين على الأقل خبرة الوزير نفسه في موقع متقدم بالقرب من صانع القرار.

الخصاونة وظيفيا بهذا المعنى سيلعب دور الفلتر وطبيعة المهام المناطة به بعيدة عن الحكومة أو عابرة لها.

لكن أجندة التراتبية هنا ستتضح أكثر في الأيام القليلة المقبلة خصوصا وأن خريطة القيادات وبعد توزيع الملفات وترسيم الصلاحيات لمشروع إعادة الهيكلة في الديوان الملكي لم تتضح ملامحها النهائية بعد في الوقت الذي يبدو فيه الدكتور بشر الخصاونة متقدما في الخبرة على الأقل عن ثلاثة موظفين برتبة المستشار الخاص في مؤسسة القصر.

يفترض ان تعقب هذا التراتب اتجاهات دبلوماسية وسياسية مختلفة والايقاع الأساسي محكوم بمصالح الدولة العليا في ظل ضعف دورها الإقليمي وانكشاف بعض التحالفات القديمة على آفاق مسدودة.

تعيين الخصاونة سبقه بعض الإيحاءات المتعلقة بالتنويع السياسي والدبلوماسي، فالعلاقات مع العهد الجديد في السعودية أبعد ما تكون عن أي نطاق استراتيجي عميق. والعلاقات مع مصر بطيئة ويفترض أن ينعشها الخصاونة باعتبار أنه كان سفيرا سابقا في القاهرة أيضا. أما العلاقات مع العراق فمفتوحة اليوم على احتمالات جديدة ومع سوريا المجاورة مكبلة بقيود التجارة التي تفرضها لصالح إسرائيل هنا الملحقية التجارية في السفارة الأمريكية في عمان ضمن واحدة من تداعيات الموقف الدبلوماسي الأردني المحرج حيث نقلت القنصل الأمريكي في إسرائيل إلى موقع متقدم في سفارة واشنطن في عمان.

وحيث تصر واشنطن على عدم تسمية سفير في الأردن وهي صيغة قانونية تعني ضمنيا أن المسؤول في الخارجية الأمريكية عن ملف الأردن هو حصريا السفير الأمريكي في إسرائيل والذي يعتبره الأردنيون رابع شخص في الإدارة الأمريكية مناصر بقوة لإسرائيل على حساب مصالح الأردن والفلسطينيين.

السفير الأمريكي في تل أبيب مسؤول إداريا عن سفارة بلاده في عمان وهو وضع يربك الخارجية الأردنية لأنه انتهى عمليا بإصرار الملحقية التجارية على حظر النشاط التجاري بين الأردن وسوريا لصالح خدمات في الباطن لها علاقة بميناء حيفا الإسرائيلي.

وهو أيضا وضع أربك السلك الدبلوماسي الأردني ولم يعالجه بوضوح أداء الوزير الصفدي في الوقت الذي تقول فيه بوصلة الدبلوماسية الأردنية أن التقارب مع تركيا والتواصل مع قطر والاستمرار في إعلان عدم العداء تجاه إيران من المحطات المفتوحة والتي يمكن الاستثمار فيها أردنيا حتى وان كان استثمارا مقيدا وبطيئا.

لبنان: حزب الله يخطّط لعزل وليد جنبلاط بعد إتهامه بالانتقال من تنظيم الخلاف إلى ضفة المواجهة

واظب جنبلاط على انتقاد تدخل حزب الله في سوريا واعتباره الحزب صنيعة إيران وسوريا ونصيحته له بأن وصوله إلى لبنان أولاً أفضل له من الامتداد الإيراني.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

هل وصلت العلاقة بين رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي النائب السابق وليد جنبلاط وقيادة حزب الله إلى نقطة اللاعودة وإلى محاولة الحزب عزل زعيم المختارة؟ هذا السؤال يُطرَح في ضوء استمرار التشنج على خط المختارة الضاحية الجنوبية بعد خطوتين بارزتين من الجانب الجنبلاطي: الأولى إلغاء وزير الصناعة وائل ابو فاعور قراراً لسلفه وزير حزب الله حسين الحاج حسن بالترخيص لمعمل فتوش «إسمنت الأرز» الذي يُقال إن ماهر الأسد قد يكون شريكاً فيه، ورُخّص لهذا المعمل في منطقة عين دارة في قلب منطقة جبل لبنان التي يتمتع فيها وليد جنبلاط بنفوذ كبير، أما الخطوة الثانية فهي موقف الزعيم الدرزي المشكّك بلبنانية مزارع شبعا واعتباره أن ملكية بعض اللبنانيين لأراض شيء والسيادة على المزارع شيء آخر.

هذه المواقف لم يردّ عليها حزب الله بالمباشر وإن كان الأمين العام السيد حسن نصر الله قلّل من أهميتها بقوله في إطلالته الأخيرة «إن المقاومة ملتزمة بما تقوله الدولة فحين تقول إن هذه الأرض لبنانية ومحتلة فالمقاومة ملتزمة بتحرير الأرض المحتلة، وهذا أمر محسوم ومنتهي بغض النظر عمن يقول نعم أو لا».

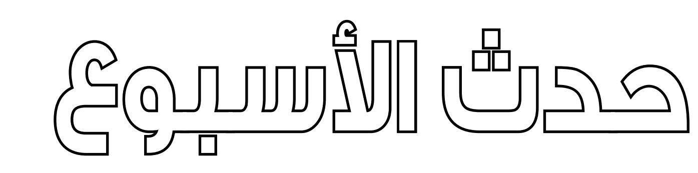
غير أن ردّ حزب الله جاء من خلال تسريبات إعلامية دعت جنبلاط إلى «اعتزال العمل السياسي» معتبرة أن «وليد جنبلاط انتهى سياسياً ووطنياً لأنه خان وطنه عن سابق تصور وتصميم عندما أعلن أن مزارع شبعا ليست لبنانية».

ولا تبدو العلاقة بين المختارة والضاحية قابلة للتبريد في القريب العاجل علماً أن البعض أوحى بوجود محاولات اشتراكية لترميم العلاقة مع حزب الله عن طريق الرئيس نبيه بري، إلا أن أياً من هذه المحاولات لم يتأكد بدليل مواظبة الزعيم الدرزي على الوتيرة نفسها بانتقاد تدخل حزب الله في سوريا والامتداد الإيراني في المنطقة العربية ودور طهران في الحرب في سوريا واليمن، واعتبار جنبلاط أن الحزب صنيعة إيران وسوريا ونصيحته للحزب بأن وصوله إلى لبنان أولاً أفضل له من الامتداد الإيراني، مشيراً إلى «أن الحزب نشأ بعقيدة إيرانية وآنذاك حافظ الأسد هو الذي سهّل وجوده في البقاع، ثم تمدّد. وبعد أن قاتلنا إسرائيل كحركة وطنية مع عرفات، أتى الحزب وأتت حركة أمل وكانت الأحزاب الأخرى، ثم استفرد الحزب بقرار الجنوب، ونطمح أن تستفرد الدولة اللبنانية فقط بالقرار العسكري والأمني والجنوبي يوماً ما من خلال الحوار».

غير أنه في الوقت الذي اعتبر فيه النائب جنبلاط «أننا اتفقنا مع حزب الله على تنظيم الخلاف» إلا أن الحزب يبدو وكأن لديه نظرة أخرى للعلاقة مع هذا المكوّن الدرزي، حيث أنه بعد دعوة الأمين العام للحزب سيّد المختارة بنبرة غير معهودة إلى «تضبيط الانتينات» فإن جنبلاط لم يتراجع عن خطابه. ثم كانت حادثة الجاهلية التي حذّر فيها حزب الله من أي تعرّض بالقوة إلى حليفه رئيس حزب التوحيد وئام وهّاب، ثم بارك لقاء المصالحة بين الخصم السياسي التقليدي لجنبلاط الأمير طلال ارسلان ووهّاب الأمر الذي استفزّ سيّد المختارة وشجّعه على المضي في مواقفه وصولاً إلى إلغاء قرار الوزير الحاج حسن من مصنع الاسمنت واعتبار مزارع شبعا غير لبنانية.

وعليه تربط مصادر في حزب الله مواقف جنبلاط بمتغيرات دولية وأنه انتقل من حال ربط النزاع مع الحزب وتنظيم الخلاف معه إلى ضفة المواجهة، في وقت لوحظ أن مواقع التواصل الاجتماعي شهدت استنفاراً متبادلاً من قبل كل من جمهور الحزب الاشتراكي وحزب الله. وتوجّهت إحدى الناشطات من منطقة الجبل إلى السيد نصر الله بما سمّته «كلمتين عالماشي» جاء فيها ما يلي «لما المعلّم كمال جنبلاط كان مؤتمن عالقضية الفلسطينية كنت بعدك على مقاعد الدراسة.. بس أكيد بمنهجك ما كان في تربية وطنية ولا تاريخ... نظام الخيانة اللي انت حليفه اغتال القائد للحركة الوطنية بفضل حلفائك..وانتو اغتلتوا المقاومة العربية الصادقة... لتتاجروا بفلسطين وشعبها».


وليد جنبلاط



أهداف العقوبات الأمريكية ضد إيران تتجاوز وقف الانتشار النووي إلى الإطاحة بالجمهورية الإسلامية

واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة

تزعم إدارة الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، أن الولايات المتحدة لا تنوي الإطاحة بالجمهورية الإسلامية أو إيذاء الإيرانيين، ولكن أفعال واشنطن تقول عكس ذلك، ويبدو أن حملة «الضغط الأقصى» تهدف إلى استفزاز إيران للانسحاب من الاتفاق النووي لعام 2015 والضغط على البلاد اقتصاديا دون أي اعتبار للإيرانيين العاديين، وهناك توقعات أن يحقق ذلك نتائج عكسية للأهداف الأمريكية والأوروبية.

عندما جدد ترامب جميع العقوبات المفروضة على إيران، أعطى ثمانية مشترين دوليين للنفط الإيراني ستة أشهر لخفض المشتريات إلى الصفر، وكفل نظام التنازل أن دخل إيران من النفط سيذهب إلى حسابات الضمان، ليستخدم في شراء الغذاء والدواء، ونتيجة لذلك، فإن إنهاء هذه الاعفاءات سيؤثر بالكاد على ميزانية الحكومة في طهران ولكنه سيؤدي إلى إعاقة وصول إيران للعملات الصعبة، وهو أمر أساسي في قدرتها على شراء الغذاء والدواء. ولاحظ العديد من المحللين الأمريكيين أن قرارات ترامب غير منطقية وستجلب نتائج عكسية فيما يتعلق بمزاعم محاولة منع إيران من الحصول على أسلحة نووية، إذ وفرت الاعفاءات السابقة الفرصة لمواصلة «مشاريع عدم الانتشار» في المواقع النووية الإيرانية الرئيسية مثل محطة بوشهر للطاقة النووية ومحطة فوردو ومفاعل آراك للمياه الثقيلة، ووافقت إيران على تحويل بنيتها التحتية النووية إلى بنية أساسية لا يمكن استخدامها إلا للأغراض المدنية، والتغييرات في مفاعل آراك، على سبيل المثال، تعني أنه لم يعد في إمكانه إنتاج البلوتونيوم – المسار الثاني لقنبلة نووية – كمنتج ثانوي، ولكن إيران تحتاج إلى مساعدة أجنبية لإجراء هذه التغييرات.

وقالت المحللة دانا اسفانداريمن، وهي خبيرة دولية في مدرسة هارفارد كيديندي للعلوم والشؤون الخارجية، إن عدم تجديد الإعفاءات النووية في أيار/مايو ليس له معنى، ويتعارض مع جميع أهداف عدم الانتشار التي تسعى إلى تحويل المنشآت النووية الإيرانية إلى برامج مدنية بحتة، وهذا بالطبع لن يؤدي إلى ارتياح، بأي حال من الأحوال، بين جيران إيران أو أوروبا أو الولايات المتحدة. والسؤال الذي يطرحه الخبراء هنا، ما الذي يحاول ترامب تحقيقه من خلال حملة «الضغط الأقصى»؟

وفقا لما قاله العديد من المحللين الأمريكيين، أحد الأهداف المعلنة هو تغيير سلوك إيران، حيث يبدو أن الولايات المتحدة تهدف إلى شل الحكومة في طهران اقتصاديا بحيث تخضع أو تنفجر، ولكن فكرة أن الضغط سيجعل إيران تنحرف أو تنهار هي فكرة خيالية. وفي الواقع، حسب ما قاله الخبراء، تميل طهران إلى التضاعف عند تطويقها، وكما يتضح من التعبير عن تأييدها لقوات الحرس الثوري بعد تصنيفها من قبل أمريكا كمنظمة إرهابية، ناهيك عن استبدال آية الله خامنئي للجنرال محمد علي جعفري بالجنرال حسين سلامي، المعروف بقدرته القتالية ضد أعداء إيران.

ويبدو أن الهدف الثاني هو إجبار إيران على العودة إلى طاولة المفاوضات، إذ زعمت إدارة ترامب مرارا أنها تريد صفقة أفضل، لكن الشروط الموضوعة للتفاوض مع إيران ليست ذات مصداقية، وانما ترقي إلى طلب الاستسلام غير المشروط، وبينما ترفض طهران الاستسلام، تزيد واشنطن من الضغط، وهنا يسأل العديد من المراقبين، لماذا ستعود إيران إلى المفاوضات مع الولايات المتحدة عندما يكون لديها اتفاق لم تحترمه الولايات المتحدة؟

وأوضح محللون أمريكيون أن الهدف الواضح لحملة الضغط هو استفزاز إيران للانسحاب من الصفقة النووية قبل رفع الأسلحة الذي فرضته الأمم المتحدة في تشرين الأول/أكتوبر 2020 وهذا من شأنه أن يثير موجة من العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة، وبالتالي يتيح الفرصة للولايات المتحدة لتنفيذ رغبة مستشار الأمن القومي، جون بولتون، الذي يدعو صراحة إلى تغيير النظام، والذهاب إلى طريق الحرب مع إيران، وهو ما تريده إسرائيل وبعض دول الخليج. ولكن ما الذي يريده الجمهور الأمريكي؟

سياسة إدارة ترامب في عدم التسامح مطلقا مع العقوبات الأحادية المفروضة على صادرات النفط الإيرانية، وعدم تمديد الإعفاءات المقدمة لثماني دول، قد تكون مرحلة جديدة في تطبيق العقوبات والجغرافيا السياسية في الشرق الأوسط.

وقد أصدر ترامب إعلانا مشابها في الخريف الماضي، ثم منح إعفاءات للصين واليابان وكوريا الجنوبية والهند وتركيا وتايوان واليونان وإيطاليا، وارتفعت أسواق النفط وتراجعت كرد فعل للأخبار المتغيرة، وكما هو متوقع، ارتفعت أسواق النفط بعد إعلان الإدارة، وكان لاحتمال سحب أكثر من مليون برميل يوميا تأثير فوري.

وعلى الرغم من أن هذا يمثل حوالي 1 في المئة فقط من التجارة العالمية، وفقا لقراءات العديد من المحللين الاقتصاديين، الا أن النفط يخضع لرافعة أسواق السلع الرئيسية حيث يكون للفائض أو

شارع في طهران

النقص الصغير تأثير كبير.

وقد أدى قرار ترامب إلى مشكلة للرئيس الأمريكي نفسه ولأسواق النفط، على الرغم من قيامه بتجنيد السعودية لزيادة الإنتاج من أجل خفض أسعار البزين للمستهلكين الأمريكيين، وفي الوقت نفسه، أصدر تصاريح وأوامر تنفيذية وتغييرات تنظيمية للقضاء على الاختناقات وزيادة الإنتاج في الولايات المتحدة.

وأوضح محللون أمريكيون أن الضغط بالعقوبات الصارمة على إيران وفنزويلا أسفر عن أغراض متضاربة لتحقيق هذا الهدف، فهذه الإجراءات تميل إلى رفع أسعار البنزين، مما يؤدي إلى ضغوط على الأسواق المستقرة.

هل يستطيع ترامب تحقيق أهدافه المزدوجة المتمثلة في خفض عائدات الجمهورية الإسلامية مع حماية المستهلكين الأمريكيين من ارتفاع الأسعار بينما يسعى العشرات من المنافسين إلى استبداله؟ وهل سيعجل هذا القرار باحتجاجات شبيه باحتجاجات «السترات الصفراء» في فرنسا؟ وهل يستطيع فعل ذلك بدون إطلاق العنان للاستياء الصامت حول العالم؟

الأسئلة الرئيسية ما زالت تدور حول رد فعل الدول المتأثرة بهذا القرار، ومدى العواقب غير المتوقعة، وقد كانت بعض الردود مكتومة إلا أن الصين كانت أكثر حزما، حيث أضافت مخاوف السوق على كومة قابلة للاشتعال من النزاعات التجارية مع الولايات المتحدة، وأكد متحدث رسمي صيني أن تجارتها مع إيران قانونية وطويلة الأجل، ووصف الإجراءات بطريقة تعبر عن الرفض.

وتحدث عدد من المراقبين الأمريكيين عن صدى العقوبات الإيرانية – الليبية، التي فرضتها الولايات المتحدة عام 1996 ورد الفعل القوي من الحلفاء الأوروبيين.

والقطاع المصرفي من جهته تعلم بطريقة صعبة ضرورة احترام هذه العقوبات، خاصة بعد أن وافق بنك ستاندرد تشارترد مؤخرا على دفع غرامة بقيمة 1.1 مليار دولار نتيجة انتهاك العقوبات الإيرانية.

وقال محللون إن هذه الإجراءات غالبا ما تؤدي إلى عواقب غير مقصودة، وأحد الاحتمالات هو أن الولايات المتحدة ومنظمة الدول المصدرة للنفط قد تجد نفسها في سباق لمواجهة أي نقص، الأمر الذي يكسر اتفاقات الإنتاج الأخيرة ويدفع أسعار النفط إلى الانخفاض بحدة.

هناك تعبير شائع يقول «لا تحاول شرح أي شيء معقد في الشرق الأوسط دون استخدام نظرية المؤامرة» ومما لا شك فيه، حسب ما ذكره المحلل وليام أرنولد، استاذ إدارة الطاقة في جامعة رايس، أن هذا الإجراء سيوفر مواد جديدة، وستبذل الحكومة الإيرانية قصارى جهدها لإذكاء المشاعر المعادية لأمريكا في منطقة متقلبة.

النتيجة الصافية لسياسات إدارة ترامب هي عكس ما تريده الولايات المتحدة وحلفاؤها، عند مواجهة تهديد خارجي سيتحد الإيرانيون حول حكومتهم، فقد انهار الجدل بشأن إشراك الغرب في إيران، وتم اضعاف الحكومة التي تفاوضت على الاتفاق النووي، وأصبحت هناك ثقة أكثر بالمجموعات التي قالت مرارا بإنه لا يمكن الوثوق بالولايات المتحدة.

وعلى الرغم من مزاعم إدارة ترامب بأنها تقف مع الشعب الإيراني، إلا أن إنهاء إعفاءات النفط سوف تؤثر بشكل مباشر على رفاههم، مثل هذه التحركات لزيادة الضغط الأمريكي على إيران تبدو مصممة لإجبار إيران على الاستسلام أو الانهيار، أنه كتاب تم استخدامه من قبل، في العراق، بنتائج مأساوية.

هل ثمة مَنْ يتعظ في طهران؟

صبحي حديدي

يتوجب، سياسياً أوّلاً، ثمّ بحكم القانون الدولي، وكذلك الأخلاق العامة؛ التمييز بين إدانة المرء للتدخلات الإيرانية في شؤون المنطقة، من العراق إلى سوريا ومن لبنان إلى اليمن؛ وبين إقرار، أو تأييد، أو حتى التعاطف، مع العقوبات الاقتصادية الأخيرة التي فرضتها إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ضدّ الاقتصاد الإيراني، في ميدان النفط خاصة. صحيح أنّ الافتقار إلى الشرعية، وقلّة الأخلاق استطراداً، هما في طليعة القواسم المشتركة بين عربدة ترامب وعربدة أمثال قاسم سليماني؛ إلا أنّ حصّة التمييز النسبي تفرض اعتباراتها هنا، خاصة إذْ يضع المرء في كفَتَيْ ميزان ممارسات «فيلق القدس» هنا وهناك، وقرارات هذا البيت الأبيض في القدس وهضبة الجولان المحتلتين.

إلى هذا، ثمة إشكالية ذات طابع جدلي تدور في قلب إيران ذاتها، حول حكاية العقوبات الأمريكية، وحول «اقتصاد الثورة الإسلامية» بصفة عامة؛ تتردد أصداؤها في أوساط النخب العليا السياسية والفقهية، وتبدو أشبه بمنعكسات مباشرة آتية من مرايا الشارع الشعبي العريض، بمختلف تياراته ربما. وأمّا العبارة/ المفتاح في تلك الإشكالية فإنها، ببساطة: تصدير الثورة. فهل إنّ ستراتيجيات تصدير الثورة، أسوة بإقامة التحالفات والتكتيكات، وتشكيل الفيالق، وتسخير بعثات التشييع، واستفزاز الطوائف والمذاهب، أو السعي إلى ذلك كلّه في الأقلّ... يساوي حقاً ما تسدده إيران من أثمان باهظة، في العميق من اقتصادها وطرائق توظيف خيرات البلد لصالح الشعب وتنمية المستقبل؟

ليس الجواب بالنفي حديث العهد في الواقع، وقبل عقد ونيف كان الرئيس الإيراني الأسبق محمد خاتمي قد حذّر من تصدير الثورة، واضعاً المسألة في إطار خاصّ جذري، اتضح أنه شديد الحساسية أيضاً: «تشويه أفكار الإمام الخميني»، ليس أقلّ! «هل نحمل السلاح ونتسبب بانفجارات في بلدان أخرى؟ هل نشكّل مجموعات للقيام بعمليات تخريب في بلدان أخرى؟ الإمام كان يعارض بشدّة أعمال الإرهاب ويدعو في المقابل إلى نموذج يقوم على وضع اقتصادي جيد، واحترام البشر، ومجتمع يتجه الى الرخاء وتحسين ظروف الجميع»؛ قال خاتمي.

يومذاك كانت ردود الفعل الرسمية، أو شبه الرسمية قد تراوحت بين الدعوة إلى «محاسبة خاتمي على تصريحاته غير الوطنية»، التي «لا ينجم عنها سوى تلطيخ سمعة الجمهورية الاسلامية وتأكيد اتهامات لا أساس لها يطلقها الاستكبار العالمي»، كما فعلت صحيفة «كيهان» الناطقة باسم المرشد الأعلى للثورة الإسلامية، آية الله علي خامنئي؛ أو اتهام خاتمي (وكانت تلك النبرة تطوّراً نوعياً خطيراً في لغة انتقاد رئيس سابق) بالعجز عن «التمييز بين الأعمال الإجرامية للطالبان والعمليات الاستشهادية لقوّات حزب الله في لبنان أو للمقاتلين المسلمين في فلسطين»، كما فعل النائب المحافظ مهدي كوشك زاده؛ وصولاً إلى اعتزام 77 عضواً من التيار المحافظ في البرلمان الإيراني التقدّم بشكوى إلى وزارة الاستخبارات، للتحقيق مع خاتمي حول تصريحات اعتبروها مسيئة للخميني.

ومع ذلك، ولكي تكتسب الذاكرة أبعادها الجدلية هنا أيضاً، كانت إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الابن قد ركبت موجة التظاهرات الطلابية خلال رئاسة خاتمي نفسه؛ قبل أن يدرك دهاقنة المحافظين الجدد، أمثال بول ولفوفيتز وريشارد بيرل، أنّ التحريض يحتاج إلى فقه آخر غير تسيير القاذفات العملاقة وامتطاء الدبابات وإطلاق الصواريخ العابرة للقارات. فارق في الأسلوب فقط، قد يساجل البعض عند مقارنة سلوك ترامب مع أسلافه بيل كلنتون وبوش الابن وباراك أوباما، وثمة وجهة نظر في هذا بالطبع؛ لولا أنّ سلّة ترامب ليست غاصة بمزاعم أمنيات الخير والرخاء والديمقراطية للشعب الإيراني، بل بقرارات وعقوبات وإجراءات مسخّرة أوّلاً وأخيراً لخدمة مصالح دولة الاحتلال الإسرائيلي.

فهل ثمة من يتعظ في طهران، مستدعياً دروس الماضي، واضعاً نصب الأعين مصالح الشعب الإيراني أوَلاً، فاتحاً الأبصار على أوهام وأضاليل تلك الخرافة، «تصدير الثورة»؟ لقد أسمع الوعظ لو نادى حيّاً!

إيران تهدد بحرب مفتوحة إذا تطورت العقوبات إلى عدوان عسكري

نجاح محمد علي

لا أحد في إيران وتحديداً الإصلاحيين (وأنصارهم) والأصوليين (وأتباعهم) يصدق أن العقوبات الأمريكية على بلادهم هي من أجل دفع النظام الجمهورية الإسلامية إلى تحسين سلوكه، والكل في إيران بات يعتقد حتى المعارضة المقيمة في الخارج أن هذه العقوبات هي مقدمة لتغيير النظام.

بالنسبة للإصلاحيين والمعتدلين من التيار الأصولي فانهم وجدوا في هذه العقوبات والتصريحات التي رافقتها من الفريق الحربي المتشدد داخل الإدارة الأمريكية كما وصفهم وزير الخارجية محمد جواد ظريف، تستهدف أصل نظام الجمهورية الإسلامية، وهي بالتالي عقوبات تلامس كرامتهم وهم الذين يحسبون نفسم تلاميذ الإمام الراحل والسائرين على نهجه ويرددون دائماً أنهم هم وليس سواهم من يمثل خطه ولهذا يتعرضون للتنكيل– كما يقولون – من خصومهم المتهمين من قبلهم بالانحراف عن خط الإمام.

ومع كل هذا التباين بين الطرفين الإصلاحيين والمحافظين في تفسير خط الإمام ومن هو الأقرب منه، استثمر زعماء الإصلاح فرصة فرض العقوبات الجديدة ليطلقوا نداءات تدعو إلى رص الصفوف وتوحيد الجبهة الوطنية وتعزيز التلاحم في الداخل لمواجهة التحديات التي يفرزها تطبيق العقوبات على الداخل الإيراني.

وكان لافتاً أن الرئيس (الاصلاحي) الأسبق محمد خاتمي الممنوع من الظهور في وسائل الإعلام، تحدث بكل شفافية عن المرحلة المقبلة وقدم للمعنيين عدة مقترحات قال إنها كفيلة بتدعيم جبهة المقاومة الداخلية كما يريد المرشد الأعلى الرافض تقديم أي نوع من التنازلات، والإصرار على مقاومة العقوبات.

عقوبات وحصار

كان لافتاً أيضاً أن سريان العقوبات النفطية تزامن مع مرور 3000 يوم على فرض الإقامة الجبرية على الزعيمين الإصلاحيين المعترضين على نتائج الانتخابات الرئاسية التي أجريت في العام 2009 مير حسين موسوي وزوجته زهراء رهنورد ومهدي كروبي، وقد دعا خاتمي إلى الإفراج عنهم وتطييب قلوب الإصلاحيين ورفع القيود عن نشاطهم وباقي المعترضين ومنحهم المزيد من الحريات وفق الدستور وتجنب التعامل مع الشعب بنظرة محض أمنية لضمان التفاهم حول قرارات الحكومة والنظام في وجه العقوبات وتداعياتها.

وقد ندد الرئيس محمد خاتمي قبل ذلك بقرار تصنيف الحرس الثوري منظمة إرهابية مؤكداً أن هذا القرار خطير جداً وأن الحرس الثوري مؤسسة عسكرية رسمية وفق الدستور الإيراني.

وتطرق خاتمي إلى دور الحرس المصيري في مكافحة الإرهابيين قائلاً: حتى السيد ترامب خلال حملته الانتخابية الرئاسية أكد على دور الحرس الثوري في مكافحة «داعش» واتهم منافسته بخلق «داعش» ودعمها.

وأعرب عن أمله بان يؤدي هذا القرار المرير إلى المزيد من التعاطف والتقارب في الداخل ويكون مقدمة للخروج «من الأجواء الأمنية التي عشناها في السنوات الأخيرة».

واعتبر في قرار تصنيف الحرس الثوري منظمة إرهابية وفرض العقوبات النفطية فرصة للم الشمل في الداخل وتجاوز العقبات السياسية والأمنية التي ما زالت تداعياتها مستمرة رغم مرور عشر سنوات عليها.

وفي شبكات التواصل الاجتماعي أطلق أنصار الإصلاح حملة قوية دعت إلى الإفراج عن موسوي وكروبي وأكدوا أن رفع الحصار عن الزعيمين الإصلاحيين من شأنه توجيه رسالة قوية إلى ترامب والفريق المتشدد في واشنطن وعموم المحور الإسرائيلي السعودي الأمريكي أن إيران الموحدة لن تهزم أمام الضغوط ولن تركع أمام العقوبات ولن تخضع للابتزاز.

وكان بارزاً أيضاً أن الدبلوماسية العامة جماهيرياً عبر وسائل التواصل الاجتماعي دعمها وزير الخارجية محمد جواد ظريف المهتم هو الآخر بمخاطبة الرأي العام عبر حسابه على تويتر، ولكن هذه المرة عبر حملة علاقات عامة بدأها بزيارة نيويورك لحضور اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة تحت عنوان «اليوم الدولي الرسمي الأول للتعددية والدبلوماسية من أجل السلام» في 24 نيسان/أبريل إذ عقدت الجمعية العامة اجتماعا خاصا بهذا الصدد للترويج لهذه المناسبة.

ورافق ظريف في هذه الزيارة السفير الإيراني الجديد في الأمم المتحدة، مجيد تخت روانجي. وألقى وزير الخارجية الإيراني كلمة في الاجتماع دعا فيها المجتمع الدولي إلى تحمل مسؤولياته في تطبيق القرار الدولي 2231 الصادر في 20 تموز/يوليو 2015 والقاضي برفع العقوبات الدولية المتعلقة بالبرنامج النووي الإيراني والذي قدمت الولايات المتحدة مسودة قراره ثم نقضته. كما التقى العديد من نظرائه وكبار المسؤولين المشاركين من الدول الأخرى للبحث في دعم بلاده لمواجهة العقوبات الاحادية الأمريكية إلى جانب العلاقات الثنائية وتبادل وجهات النظر حول أهم القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك.

كما أجرى ظريف لقاءات صحافية من أبرزها وأهمها مع قناتي «فوكس نيوز» و «اس بي اس» اللتين حظيتا باهتمام واسع من الرأي العام الأمريكي، وقد اعتبرها مراقبون محاولة من إدارة ترامب مد جسور التفاوض مع إيران من خلال قناة يمينية تعتبر قناته المفضلة.

واستعرض ظريف مواقف الجمهورية الإسلامية الإيرانية حول مختلف القضايا والأمور خصوصاً الدور الإقليمي وإمكانية الدخول في مواجهة عسكرية بسبب العقوبات.

وخلال مشاركته في اجتماع اللجنة الآسيوية طرح ظريف مسألة تبادل السجناء مع أمريكا في محاولة لاختراق الرأي العام داخل الولايات المتحدة المتعاطف مع هذه المسألة، مؤكداً أن وزارة الخارجية الأمريكية تستخدم هذه المسألة كتكتيك في الحرب النفسية وهي ليست على استعداد للدخول في مفاوضات بشأنها.

كما تطرق إلى أبعاد أنشطة «فريق بي» المؤلف كما قال من الرباعي بنيامين نتنياهو وبولتون وبن سلمان وبن زايد وإجراءاتهم الداعية للحرب.

ولَم يكتف ظريف بهذه الحملة في الولايات المتحدة مشيراً في لقاءاته هناك إلى زيارته التي استغرقت خمسة أيّام في العراق وزار خلالها خمس مدن عراقية كبرى والتقى ممثلي الأغلبية العراقية في وضح النهار بينما زار ترامب العراق ليلاً وحط في قاعدة عسكرية أمريكية وغادرها دون أن يلتقيه عراقي واحد، بل سارع أيضاً إلى زيارة قطر وسلطنة عمان وحظي من دولتيهما بمساندة واضحة والالتزام بعدم تنفيذ العقوبات الأمريكية الاحادية.

وكشف عن حقيقة سياسات «الفريق ب» وكيف يتم خداع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لجرّه للحرب مع إيران، مستبعداً وقوع الحرب لكنه كان واضحاً في التحذير بلغة التهديد أن الدول التي تحرض على الحرب لن تكون في مأمن منها.

وبينما أرسل ظريف تهديدات بلاده بالرد والانتقام من الدول التي تحرض على بلاده وأعلنت استعدادها تعويض السوق النفطية من الصادرات الإيرانية، بلغة دبلوماسية ناعمة وأعطى في الوقت نفسه انطباعا أنه يؤيد المفاوضات المباشرة مع الولايات المتحدة، كان الحرس الثوري أكثر وضوحاً حين أعلن عن مناورات عسكرية مفتوحة في المياه الخليجية ومضيق هرمز وهدد ليس فقط بإغلاق مضيق هرمز إذا لم تتمكن إيران من تصدير نفطها عبره، وإنما باستهداف الدول التي تتعاون مع الولايات المتحدة وتمنعها من تصدير نفطها، ومحوها من الوجود إذا تطور الأمر إلى حرب لتغيير النظام.

وتشعر إيران أنها ستتغلب على «العدوان» بوقوف دول الجوار إلى جانبها والرافضة للحصار وتداعياته إذا تطور إلى حرب وأهمها من ناحية البحر قطر وعُمان والكويت أيضاً، ومن البر باكستان وتركيا وأذربيجان وتركمانستان وأرمينيا وأفغانستان والعراق الذي لا يستطيع رئيس وزرائه عادل عبد المهدي على الإطلاق معارضة موقف المرجعية العليا الحاسم الرافض أن تتأذى دول الجوار منه أو يكون منصة لإيذائها، كما لا يستطيع مواجهة القوى والجماعات الداخلية المتحالفة مع إيران التي أوصلته إلى منصبه بتوافق مع زعيم التيار الصدري سيد مقتدى الصدر، وهذا الأخير قلب – في بيان مطول له – ظهر المجن على المحور السعودي الأمريكي الإسرائيلي قال فيه: «العراق واقع بين طرفين متصارعين هما إيران وتحالف ترامب ونتنياهو». وأنه ليس بصدد الاختيار بين دعم الجارة إيران أو دعم الاتحاد الثنائي «فدعم الأخير ممنوع ومحرم في ديننا وعقيدتنا وشرعنا ولا يجوز الاستعانة بهم فضلاً عن دعمهم ونفعهم».

وتطرق الصدر في بيانه إلى 9 مقترحات للتهدئة بينها «إيقاف الحرب في اليمن والبحرين وسوريا فوراً وتنحي حكامها فورا والعمل على تدخل الأمم المتحدة من أجل الإسراع في استتباب الأمن فيها والتحضير لانتخابات نزيهة بعيدة عن تدخلات الدول أجمع وحمايتها من الإرهاب الداعشي وغيره وغلق السفارة الأمريكية في العراق في حال زج العراق بهذا الصراع لكبح لجام الاستكبار والاستعمار العالمي وإلا ستكون السفارة في مرمى المقاومين مرة أخرى».

كما أن الدول الخمس المتشاطئة في بحر قزوين خصوصاً روسيا فهي تعارض بشدة العقوبات وأكدت عدم التزامها بها.

ومن المهم الإشارة إلى أن دول ترويكا الأوروبية بريطانيا وفرنسا وألمانيا قامت مؤخراً رسمياً بتفعيل القناة بمدفوعات لإجراء المعاملات وتسهيل التجارة مع إيران والالتفاف على العقوبات الأمريكية واسمها «إنستكس» وهي اختصار لأداة دعم المبادلات التجارية، وأجرى ممثلون عن الدول الثلاث ومسؤولة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي اتصالات مع عادل عبد المهدي وشجعوها على عدم الالتزام بالعقوبات الأمريكية حتى قبل أن يوقع العراق عقداً مع سيمنس الألمانية (التي كانت خسرت عقد بناء مفاعل بوشهر النووي الإيراني بسبب العقوبات الأمريكية آنذاك) لتتقدم على جنرال إلكتريك في عقود كهرباء بقيمة 14 مليار دولار بالعراق.

وفي هذا الواقع تعلن القوات المسلحة الإيرانية حال الطوارئ القصوى وتطلب من جنودها البقاء في حالة استعداد وكأنهم في ليلة الهجوم بعد تغيير قائد الحرس الثوري وتعيين العميد حسين سلامي الذي قال إن أهداف الحرس الثوري ستكون كل نقطة في العالم (وهذه إشارة إلى الخلايا النائمة) إذا تعرضت بلاده للعدوان العسكري بسبب العقوبات، لتعيد الصحف الإيرانية مجدداً نشر خريطة ببعض تلك الأهداف التي ستطالها الصواريخ الإيرانية.

مضيق هرمز

العقوبات الأمريكية على طهران ومخاوف من اندلاع الاضرابات

فاضل مندني

منذ أن نفذ الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ما وعد به خلال حملته الانتخابية للرئاسة الأمريكية، وانسحابه من الاتفاق النووي مع إيران الذي وقعت عليه، عام 2015 مع 1+5 وهي روسيا، ألمانيا، الولايات المتحدة، بريطانيا، فرنسا والصين إضافة إلى إيران، والبيت الأبيض يسعى لفرض المزيد من العقوبات الاقتصادية التي قد تصيب الاقتصاد الإيراني بالشلل التام، وتستهدف أغلب تلك العقوبات المعاملات المصرفية ومنافذ تصدير النفط الإيراني للخارج خصوصا وأن الاقتصاد الإيراني يعتمد بشكل كبير على عائدات النفط.

وأعلنت واشنطن عن عدم تمديد إعفاء بعض الدول من العقوبات على شراء النفط الإيراني حيث قرر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلغاء الاستثناءات من العقوبات الأمريكية الممنوحة لخمس دول عند شرائها النفط الإيراني بدءاً من الشهر المقبل. كما قالت أن الإعفاءات من أثر العقوبات المفروضة على إيران والممنوحة لتركيا والصين والهند واليابان وكوريا الجنوبية لن يتم تجديدها وقد انتهت صلاحيتها في 2 أيار/مايو. ويهدف هذا القرار إلى خفض صادرات النفط الإيرانية إلى الصفر، وحرمان طهران من مصدر دخلها الرئيسي.

الاقتصاد المقاوم

ولا يبدو الهدف الأمريكي المعلن وهو تصفير مبيعات النفط الإيراني ممكنا في الظروف الحالية، رغم كل الضغط الذي يمكن أن يتسبب به على طهران. بيد أنه في الوقت نفسه ستكون له تأثيرات واضحة على سياسة إيران النفطية وبنية الاقتصاد الإيراني والذي يتجه عاما بعد عام لتخفيف الاعتماد على النفط مقابل صادرات أخرى. في ميزانية 2019 /2020 كانت نسبة الإيرادات النفطية من مجمل الواردات أقل من ثلاثين في المئة لكنها لا تزال بعيدة بنسبة 12 في المئة عن معدل 15 في المئة الذي يجب أن تصل إليه حسب توصيات خطة التنمية الوطنية السادسة.

وكانت النسبة تراجعت تدريجيا خلال السنوات الماضية بناء على ما يعرف في إيران بنظرية الاقتصاد المقاوم والتي أطلقها المرشد آية الله علي خامنئي وهي في جزء منها تقوم على إنهاء الاعتماد على النفط وتعزيز الاكتفاء الذاتي وصناعة نموذج اقتصادي يمكنه الاستمرار تحت الضغوطات الخارجية. ومن بين أهداف هذا الشعار تقليص حجم استيراد السلع والبضائع الأجنبية.

إلا أن الإشكالية تكمن في كيفية تعريف الحكومة للصادرات النفطية، فإيران لا تدرج المنتجات البتروكيميائية والغاز السائل ضمن قائمة الصادرات النفطية وبالتالي فإن الأرقام والتقارير الصادرة عن وزارة النفط تشير فقط إلى النفط الخام كصادرات نفطية. وهذا ما يعتبره الكثير من خبراء الاقتصاد في إيران نوعا من التلاعب بالأرقام.

والأمر الآخر فإن شعار الاقتصاد المقاوم خلق مساحة واسعة وذريعة لمشاركة جهات أمنية كالحرس الثوري في الاقتصاد الإيراني وتقليص فرص المنافسة للشركات المتوسطة والصغيرة من المشاركة في الأنشطة الاقتصادية في البلاد. وحسب التقارير الرسمية فإن الشركات التابعة للحرس الثوري تسيطر على نحو 60 في المئة من اقتصاد البلاد.

ومنذ أن أعاد ترامب فرض العقوبات بعد الانسحاب من الاتفاق النووي، عانى الاقتصاد الإيراني من تراجع حاد، وأثر سلبا على قيمة العملة المحلية التي انخفضت إلى أدنى مستوياتها، كما قفزت معدلات التضخم السنوي، ما أدى إلى هروب المستثمرين الأجانب.

وبدأ نحو 81 مليون شخص في إيران بالفعل يشعرون بالضيق خلال الأشهر الأخيرة مع تباطؤ صادرات البلاد من النفط، فضلا عن تأثير العقوبات الأمريكية على قطاعات الطاقة وبناء السفن والشحن والبنوك.

وسجلت معدلات التضخم في إيران ارتفاعا ملحوظا، واضطرت الأسر إلى زيادة نفقاتها بنسبة 47.5 في المئة شهريا مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي.

وحذر صندوق النقد الدولي في تقرير صدر نهاية الشهر الماضي من التأثير السلبي للعقوبات الأمريكية الجديدة على الاقتصاد الإيراني وارتفاع نسبة التضخم حوالي خمسين في المئة عن ما هو عليه الآن. وتوقع الصندوق تراجع النمو الاقتصادي الإيراني بنسبة 6 في المئة خلال العام الجاري.

ونشر مركز الإحصاء الإيراني تقريرا في آذار/مارس الماضي أشار فيه إلى ارتفاع كبيرا بنسبة 30.6 في المئة مقارنة بالشهر نفسه من العام الماضي. وحسب التقرير فإن أسعار بعض السلع الأساسية كالمنتجات الغذائية ارتفعت بنسبة 45 في المئة مقارنة بالعام الماضي.

مخاوف من الاضرابات

تزامنا مع بدء سريان الإعفاء وفرض المزيد من العقوبات الأمريكية على إيران، انتشرت أنباء حول اتخاذ الحكومة حزمة إجراءات من بينها خصخصة بعض المنتجات النفطية في البلاد من بينها المحروقات ورفع أسعارها في السوق المحلية، الأمر الذي ينبئ بحدوث ارتفاع في أسعار السلع الرئيسية وبالتالي حدوث تضخم وقد تم نفيها من قبل وزير النفط الإيراني زنكنة جملة وتفصيلاً. ورغم هذا النفي إلا أن الأنباء الواردة من إيران تشير إلى تزاحم السيارات في محطات الوقود أملا في الحصول على البنزين والغازولين قبل بدء سريان الخصخصة كما شهدت بعض السلع الرئيسية ارتفاعا ملحوظا في بعض أسعار خصوصا الخبز.

وتخشى طهران من تكرار اندلاع الاحتجاجات مشابهة للتي اندلعت في الأيام الأخيرة من عام 2017 في البلاد والتي فاجأت السلطات حينها.

يمكن القول إن القرائن والأدلة الرئيسية التي دفعت المحتجين للخروج للشارع واتساع رقعتها بهذا الشكل كانت تُعزى للمشاكل الاقتصادية والمتعلقة بمعيشة المواطنين والبطالة والغلاء والفساد. فلا يمكن لأحد أن ينكر مدى تأثر الكثير من المواطنين بتردي الأوضاع الاقتصادية وارتفاع نسبة الفقر والبطالة التي خلقت أرضية خصبة لاندلاع المظاهرات وانتشارها على نطاق واسع في البلاد.

كما أن البلاد عانت خلال الشهرين الماضيين من الفيضانات التي أصابت الكثير من المدن الإيرانية، واتُهمت الجهات الرسمية بسوء إدارة الأزمة الأمر الذي أثار استياء المواطنين في مناطق مختلفة من البلاد.

ويرى المحللون والمراقبون للشأن الإيراني أن جميع تلك العوامل قد تنبئ باندلاع الاحتجاجات ضد الأوضاع الاقتصادية والمعيشية في البلاد، أكبر مما كانت عليه في 2017 خصوصا في ظل تسارع معدلات التضخم وسقوط سعر العملة المحلية وعجز الجهات الرسمية عن التحكم والسيطرة عليها.

محاولات إيران للتفاوض مع أمريكا

لندن ـ «القدس العربي»: محمد المذحجي

عندما حطت طائرة وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، في نيويورك لتحريك ملف التفاوض مع الشيطان الأكبر سابقاً من خلال تقديم اقتراح جديد حول البند الـ5 للشروط الـ12 التي وضعها وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو، لتغيير سلوك الجمهورية الإسلامية تمهيدا للتفاوض معها، صعد القادة العسكريون والسياسيون في طهران لهجتهم فيما يتعلق بإغلاق مضيق باب السلام «هرمز» الذي يمر منه ما يقارب ثلث النفط العالمي. وكان الرئيس الإيراني، حسن روحاني، قد هدد بإغلاق المضيق لأول مرة خلال زيارته إلى سويسرا تموز/يوليو الماضي رداً على تهديدات الإدارة الأمريكية بمنع تصدير النفط الإيراني، حيث قال «إذا استطعتم افعلوا ذلك، وسترون النتيجة». وسارع قائد فيلق القدس في الحرس الثوري، اللواء قاسم سليماني، للإشادة بتصريحات روحاني، وأكد أن الحرس الثوري سيواكب خطة الحكومة للرد على العقوبات الأمريكية في إغلاق المضيق «إذا اقتضت الضرورة».

في سياق اللهجة التصعيدية وعلى هامش ملتقى قادة ورؤساء قوات الشرطة والأمن الداخلي في طهران، أكد رئيس هيئة أركان القوات المسلحة الإيراني، اللواء محمد باقري، أن بلاده لا تريد إغلاق مضيق هرمز إلا إذا «بلغت ممارسات الأعداء حداً يدفعنا إلى الاضطرار لذلك» مضيفاً أن القوات الإيرانية المسلحة هي التي تتحمل مسؤولية الأمن في المضيق، وأن طهران تريد الأمن وإبقاءه مفتوحاً. وأوضح أنه كما تجتاز شحنات النفط والسلع التابعة لإيران والبلدان الأخرى هذا المضيق، وكما أكد المسؤولون الإيرانيون إنه إذا أراد أحد زعزعة أمنه فإنهم سيواجهون. وشدد على أن تصريحاته لا تعني إغلاق المضيق، وأن الجمهورية الإسلامية لا تريد ذلك إلا إذا بلغت ممارسات الأعداء حداً يجعلهم يضطرون له، وأنهم قادرون على ذلك ما يدركه أعداء طهران.

وعلى الخط التفاوضي، أشار وزير الخارجية الإيراني إلى أن الجمهورية الإسلامية لا تريد تصعيد التوتر مع الولايات المتحدة، مضيفاً «لقد أعلنا بوضوح بأننا لا مصلحة لنا في تصعيد التوتر مع واشنطن». وعلى هامش زيارته للدوحة للمشاركة في الاجتماع الوزاري لمنتدى حوار التعاون الآسيوي، اعتبر ظريف الخليج ومضيق هرمز الشريان الحيوي لبلاده، موضحاً «نريد أن تكون منطقة الخليج والمضيق آمنة للملاحة البحرية لجميع الدول ومنها إيران» مؤكداً أن الشعب الإيراني برمّته يرفض خيار الرضوخ لإملاءات واشنطن، وأن بلاده سوف لن تسمح بتحويل مضيق هرمز إلى ممر مائي غير آمن، وقال إن أمريكا لو أرادت زعزعة أمن المضيق، فإنهم سوف لن يسمحوا لها.

لكن تصريحات المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي، الأخيرة في ضرورة اتخاذ قرار الحرب من قبل الشعب، تحمل نظرة تشاؤمية تجاه نتيجة المحاولات لفتح قناة تفاوضية مع الإدارة الأمريكية، خاصة أن ظريف أكد عدم جدية واشنطن في التفاوض، قائلاً إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية اقترحت على الولايات المتحدة الأمريكية تبادل السجناء بين البلدين منذ 6 أشهر، لكن واشنطن لم ترد على المقترح حتى الآن. ويعتبر موضوع تبادل السجناء

من بوابة إغلاق مضيق هرمز

الشرط الـ5 من الشروط التي وضعها مايك بومبيو لبدء حوار مع طهران. وأشار خامنئي إلى اتخاذ العدو نهج الحرب وهجومه في المجالات الاقتصادية والسياسية والتغلغل الاستخباري وتوجيه الضربات عبر الأجواء الافتراضية، وقال إن أمريكا والصهيونية تخططان وتعملان في جميع الأبعاد، وإن هذا الأمر ليس مختصا بالحكومة الأمريكية الراهنة، إذ أن الحكومات السابقة كانت تفعل الشيء ذاته، ولكن بقفاز مخملي إلا إن ما ساعدنا به الرئيس الأمريكي الحالي هو أنه نزع هذا القفاز، وأصبح الجميع يرى تلك القبضة الحديدية التي كانت متخفية تحته.

ومنذ تجرع مؤسس الجمهورية الإسلامية، روح الله الخميني، كأس سُم الهزيمة في عام 1988 بعد 8 سنوات من الحرب مع العراق، اعتمدت إيران استراتيجية ثابتة في عدم خوض أي حرب أو معركة بالقرب من حدودها، وعملت على إبعاد المخاطر من حدودها بشتى الأساليب أهمها إنشاء ميليشيات عابرة للحدود تحارب بالنيابة عن طهران في جغرافيات بعيدة عن إيران.

وكتبت مجلة «فورين بوليسي» التابعة لمجلس العلاقات الخارجية الأمريكي أن إيران لا تنوي إغلاق مضيق هرمز، بل تعمل على رفع أسعار النفط بدون أن تعرض نفسها إلى خطر حرب مباشرة مع الولايات المتحدة. وأوضحت أن طهران بإمكانها أن تزيد من مناوراتها العسكرية في المضيق ما يؤدي إلى عرقلة حركة ناقلات النفط في مياه الخليج والمضيق. وأشارت «فورين بوليسي» إلى إعلان طهران إجراء مناورات عسكرية مشتركة مع روسيا في المياه القريبة من المضيق خلال الفترات المقبلة، واعتبرت ذلك بأنه إشارة خطيرة للولايات المتحدة والدول الأوروبية. ولم تستبعد المجلة الأمريكية أن تلجأ إيران إلى سياستها في ضرب ناقلات النفط التي نفذتها خلال فترة الحرب مع العراق، ما أدى إلى ارتفاع كلفة تأمين ناقلات النفط بنسبة 4 أضعاف حينها.

ويعتقد الخبير العسكري الإيراني في المعهد الملكي العسكري في كندا، هوشنك حسن ياري، أن إغلاق مضيق هرمز ليس أمراً صعباً، لكن ذلك سيؤدي إلى حرب شاملة ضد الجمهورية الإسلامية بتداعيات كارثية على إيران وشعبها. وأضاف أنه في حال بادرت إيران لإغلاق المضيق، ستلتحق دول عديدة بالولايات المتحدة ومنها إسرائيل في شن حرب شاملة بحجة فتح المضيق.

لكن المؤشرات لا تظهر أفقا واضحا يطمئن من عدم اندلاع أزمة جديدة في المنطقة خاصة وأنها ستكون شاملة هذه المرة. وكتبت مؤسسة كارنغي للسلام الدولي في مقال لها «المواجهة بين ترامب وخامنئي بلغت مستويات خطيرة للغاية» وأضافت أن ترامب لا يريد الحرب مع إيران، وأن خامنئي لا يريد أن يسقط اقتصاد نظامه تحت الضغوط الأمريكية، لكن سياستهما تدفع باتجاه مواجهة خطيرة. وأوضحت أن خامنئي يعتمد ما وصفته بـ «سياسة الصبر الاستراتيجي» منذ 30 عاما وبعد توليه منصب قيادة البلاد، وأنه من جهة يسمح للحكومة بالتفاوض، ومن جهة أخرى يعمل على تصعيد التوتر مع الولايات المتحدة. وشككت في أن تحقق سياسة خامنئي النتائج المرجوة هذه المرة، وتوقعت أن الشعوب في إيران ومنطقة الشرق الأوسط ستكون الخاسر الرئيسي في المواجهة بين ترامب وخامنئي.

طهران في مواجهة «العقوبات»: تقشف والتفاف وضغط مضاد

عباس الزين

منذ إعلان الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي، ودخول العقوبات الأمريكية حيز التنفيذ، بدأت طهران بإجراءات عملية استباقية في أكثر من اتجاه، تهدف إلى الحد من تأثير تلك العقوبات، التي يتفق الجميع، على إحداثها تصدعات كبيرة في اقتصاد البلاد. وتبدو قدرة إيران على المناورة ممكنة في أكثر من جهة، مستغلة الرفض الدولي المؤثر، للخيارات الأمريكية «الأحادية الجانب» والذي عبرت عنه كل من تركيا والصين وروسيا ودول أخرى، بانتظار ردة فعل الدول الأوروبية من خلال «الآلية» المعلنة مؤخرًا، «إنستكس» والتي تهدف إلى تسهيل التجارة مع طهران، بالإضافة إلى منظمة «أوبك».

بعد انسحاب واشنطن من الاتفاق النووي كان الريال الإيراني أكثر المتأثرين بالقرار، وبدأت العملة الإيرانية مسلسل السقوط الحر مباشرة، واستمرت في السقوط على مدار الأشهر التالية لتبلغ مستوى غير مسبوق من الهبوط قبيل تطبيق المرحلة الأولى من العقوبات أوائل آب/اغسطس الماضي بواقع 100 ألف ريال لكل دولار في السوق السوداء. وعلى إثر التضخم الأخير في إيران وارتفاعه إلى نسبة 30 في المئة وفقدان النظام المالي أكثر من نصف قيمة العملة المحلية، تحاول الحكومة مواجهة العقوبات الأمريكية وما سببتها من أزمات اقتصادية من خلال التعديلات والتغييرات البنيوية في نظامها المالي، عبر حذف أرقام من عملتها لتقويتها وزيادة القدرة الشرائية للناس للحد من الانهيار الاقتصادي. وكان رئيس البنك المركزي الإيراني، عبد الناصر همتي، قد أعلن مؤخراً أن «عملية حذف أربعة أصفار من العملة المحلية لن تكون سهلة وستستغرق عامين كاملين حتى يتم توزيع العملة الورقية الجديدة بدلا من القديمة». تلك التحديات أكدها نائب الرئيس الإيراني إسحاق جهانجيري، بتحذيره من أن إيران تحت طائلة العقوبات تواجه خطرين رئيسيين، هما «البطالة وانخفاض القدرة الشرائية» معتبرًا أن «خلق الوظائف أولوية قصوى، من خلال منع سقوط الشركات في براثن الركود بسبب العقوبات»، في ظل ارتفاع معدلات البطالة إلى 12.1 في المئة.

وحول إجراءات الحكومة الإيرانية، يقول الدكتور عماد آبشناس، أستاذ العلوم السياسية في جامعة طهران، والعضو السابق في «غرفة التجارة الإيرانية» إن «الحكومة الإيرانية تتخذ إجراءات تقشفية في الداخل كي تواجه العقوبات الأمريكية». ويوضح في حديثه لـ«القدس العربي» أن «الحكومة قامت برفع سعر العملة الصعبة كي تستطيع لملمة السيولة النقدية الموجودة في البلاد واضعاف قدرة المواطن الإيراني على شراء البضائع الأجنبية». ويؤكد آبشناس أن «إيران ضمن أربع دول في العالم في مجال الإمكانات البشرية والموارد الطبيعية، فحتى لو تم بناء جدران حولها فان المواطن لن يحتاج شيئًا من الخارج» مشددًا على أن «المشكلة الرئيسية تكمن في كيفية إدارة موارد البلاد». بالتزامن مع الحزمة الأولى من العقوبات، في آب/اغسطس العام الماضي حدد المرشد الإيراني علي الخامنئي، قواعد الاشتباك مع الولايات المتحدة الأمريكية، معلنًا انه «لا حرب مع واشنطن... ولا تفاوض» وقد سبق ذلك كلاما للخامنئي في تموز/يوليو يشدد خلاله على أنه «لا يجب وقف التفاوض مع الأوروبيين لكن لا ينبغي أن نبقى بانتظار مقترحاتهم». وضمن هذه الدائرة يتحرك المسؤولون الإيرانيون المعنيون بالمواجهة، حيث طلب المرشد منهم «التوصل سريعا إلى حلول للتغلب على الأزمة التي سببتها العقوبات الاقتصادية الأمريكية». وانطلاقًا من هذا الكلام يبدو واضحا أن نسبة تأثير العقوبات الأمريكية على الاقتصاد الإيراني، تتحدد من خلال مراقبة سير عمل الحكومة الإيرانية، ومدى التزامها بالخطوات التي تجنب البلاد المزيد من التداعيات السلبية، لا من خلال مراقبة خطوات واشنطن العدائية ضد طهران. لذا، فإن طلب المرشد المتكرر من الحكومة التصدي لتداعيات العقوبات، يأتي في سياق وضع الحكومة الإيرانية الحالية التي يقودها الرئيس حسن روحاني، تحت الاختبار، باعتبار انه في حال اشتداد الأزمة فإن أسباب ذلك داخلية تتعلق في طريقة المواجهة غير الفعّالة، أكثر منها خارجية والمتعلقة في العقوبات الأمريكية المتوقعة والمستمرة.

الاحتمالات في مضيق هرمز

فيما تبدو الأمور متجهة إلى المزيد من التعقيد، ومفتوحة على أكثر من احتمال، بعد قرار الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، بـ «عدم تجديد الاستثناءات التي كانت ممنوحة لبعض الدول في استيراد النفط الإيراني» فإن الترقب سيّد الموقف لجهة انتظار الخيارات التي ستذهب باتجاهها الحكومة الإيرانية. وفي هذا السياق، يرى البروفيسور الأمريكي الإيراني محمّد مرندي، المحاضر في جامعة طهران، أن «إيران لن تلجأ إلى إقفال مضيق هرمز إلّا تحت ظروف قصوى، أي إذا مُنعت السّفن الإيرانية من الدّخول أو الخروج إلى الخليج، حينها سوف تُمنع كلّ السّفن الأخرى من قبل إيران». ويشير مرندي في حديثه لـ «القدس العربي»: «إذا تطوّر الموضوع إلى مواجهة عسكريّة، فكلّ شيء على الجهة المقابلة من الخليج، بما فيها السّفن، منشآت النّفط والغاز، كلّها ستدمّر»، لكنه يستبعد في الوقت ذاته «الذهاب في هذا الاتّجاه»، متابعًا: «بغضّ النّظر عن أنّ الولايات المتّحدة تمتلك قوّة عسكريّة أكبر بكثير من إيران، إلا أن إمكانات إيران في الخليج الفارسي مُعتبَرة جدًا، وأيّ حرب ستؤدّي إلى كساد اقتصادي عالمي بالغ».

وحسب مرندي، فإن طهران «لا تتوقّع أن تذهب الأمور إلى هذا الحدّ، فلدى الأخيرة القدرة على إبطاء تجارة النّفط، في هذه الحالة، وبالتّحديد إبطاء صادرات النّفط لدول مثل السّعوديّة والإمارات عبر عمليّات الإيقاف والتّفتيش ووسائل أخرى، وهي من ضمن الخيارات القانونية المتاحة وهذا ما سينعكس على سوق النفط العالمية، حيث سيكون بإمكان إيران إبطاء سوق النّفط في المنطقة، وخلق صعوبات لخصومها».

الالتفاف على العقوبات

تحتاج إيران لخطوات أكثر تأثيرا لمعالجة الأزمة الاقتصادية الداخلية التي سببتها العقوبات، لا سيما وأن خطوة إغلاق مضيق هرمز في حال حصولها ومنع حاملات النفط الأخرى من العبور كما هدد المسؤولون الإيرانيون على اختلاف مناصبهم، لا تكفي، بما أنها ردعية ذات مفاعيل خارجية وارتدادات داخلية متقلبة، لا تؤثر بشكل مباشر على تحسين الوضع الاقتصادي. لذا، فإن نجاح طهران بالالتفاف على العقوبات الأمريكية، ستكون الخطوة الحاسمة في تقليل تأثيرها على الوضع الاقتصادي، بالأخص وأنها كسبت خلال العقود الماضية خبرة كبيرة في الالتفاف على العقوبات ويمكنها الاستفادة من تلك الخبرات في المرحلة المقبلة.

وفي الوقت الذي دعا فيه مواطنيه لـ «تعزيز الإنتاج وصادرات المنتجات غير النفطية» لمواجهة العقوبات الأمريكية، أكد روحاني مؤخرا أن بلاده «ستواصل تصدير النفط رغم الضغط الأمريكي الرامي إلى وقف صادرات النفط الخام تماما». ويرى مرندي، أن العقوبات «تضرّ المواطنين الإيرانيين العاديّين، فهي تمنع الشّعب من الاستيراد والتّصدير، وتجعل شراء كلّ شيء من الدّواء إلى الغذاء إلى السّلع صعبا جدا ومكلفا جدا، بالأخصّ أنّ كلّ العمليّات الشّرائيّة يجب أن تتمّ نقدا، حيث يصبح الموضوع أكثر خطورة على التّجّار». ويلفت إلى أن «هذا يخلق مشكلة أساسيّة للمصانع المنتجة والمستشفيات والجامعات»، مشددًا على أن «الهدف هو إلحاق الضّرر بالإيرانيين العاديّين، أي العقوبات ليست شيئا موجّها إلى جزء محدّد من الاقتصاد الإيراني، بل محاولة لجعل حياة الإيرانيين العاديّين أصعب ما يمكن». ويؤكد أن «الإيرانيين بالفعل بدأوا بتفادي العقوبات استباقا: هم يصدّرون النّفط، يبيعون ويشترون السّلع ويصدّرون النّاتج الإيراني» مشيرا إلى أن «علاقة إيران التّجاريّة مع العراق مثلا جيّدة جدا، لذلك الأمر ليس كأنّه باستطاعة الأمريكيين بناء جدار عالٍ وليس بإمكان الإيرانيين تجاوزه». ويضيف مرندي: «إيران يمكنها الاستمرار بتصدير نفطها، لكنّها تبيعه في المياه الدّوليّة بأسعار مخفّضة، بمعدّل ثلاثة أو أربعة أو خمسة دولارات أقلّ للبرميل حاليا من خلال سفن قادرة على قطع إشارات التعقب في المياه الدولية»، معتبرا أن «طهران ستخسر بعض المال، لكن بما أنّ إنتاج النّفط واستخراجه ليس مكلفًا أبدًا، فلا تشكّل الخسارة صعوبةً بالغة». ويذكر أن الحكومة الإيرانية بدأت بإشراك القطاع الخاص في بيع النفط عبر البورصة ابتداءً من تشرين الأول/اكتوبر الماضي بأسعار تشجيعية أقل من أسعاره العالمية. ولم تكشف السلطات الإيرانية عن هوية المشترين، إذ اكتفت وكالة «فارس» بالقول إنهم «تكتل من الشركات الخاصة» حيث ستبقى هوية المشترين سرّية، وفق رئيس «هيئة البورصة والأوراق المالية» شاهبور محمدي.

وحسب المدير العام لـ «شركة النفط الوطنية»، علي كاردر، فإن من «الممكن أن يقوم الأجانب بشراء النفط الخام الإيراني عبر البورصة».

«جابهار» خارج العقوبات عامل ضغط؟

يضاف إلى ذلك، العلاقات الإيرانية الباكستانية المتنامية مؤخرًا وتأثيرها على الضغط الإيراني باتجاه تخفيف تداعيات العقوبات. فخلال الزيارة الأخيرة لرئيس وزراء باكستان، عمران خان، إلى إيران بدأ الحديث عن تنشيط التعاون بين مرفأ «جابهار» جنوب شرقي إيران، ومرفأ «غوادر» في جنوب باكستان. ويؤكد مراقبون أن هذا التعاون في غاية الأهمية، فقد أعلنت أيران استعدادها لتلبية حاجة باكستان من الكهرباء بعشرة أضعاف، وتلبية حاجتها من النفط والغاز. بدوره أعلن رئيس الحكومة الباكستانية استعداده للتعاون في مجال الطاقة. وقال روحاني خلال استقباله خان، إن «التعاون بين مرفأ جابهار في جنوب شرقي إيران ومرفأ غوادر في باكستان يمكن مضاعفته»، لافتًا إلى أن «طهران يمكن أن تسهل بناء سكة حديد تربط إسطنبول بإسلام آباد». لكن الأهمية تكمن في أن مرفأ «جابهار» الإيراني، الذي أثبت حيويته خلال الحرب العراقية–الإيرانية، حين جعلته إيران منفذًا لتجارتها، إلى جانب كونه يشكل جزءًا مهمًا من الطريق التجاري، بين آسيا الوسطى والمحيط الهندي، هو الوحيد المعفى من العقوبات الأمريكية، وقد أعفت واشنطن المرفأ المذكور لتتمكن أفغانستان التي ليس لديها منفذ بحري، من إيصال صادراتها عبره إلى المحيط الهندي، من دون الاعتماد على باكستان فقط، واستكمال مشروع سكة خواف –هرات التي ستربط أفغانستان بالمحيط الهندي من خلال مرفأ «جابهار» الذي يبعد نحو 100 كلم فقط عن الحدود الباكستانية، ويعتبر المرفأ الإيراني الأكبر خارج الخليج.

لذا، فإن مشاركة طهران مع إسلام أباد، في استثمارات وأعمال مشتركة بين مرفأي «غوادر» و«جابهار» ومحاولة استغلال اعفاء المرفأ المذكور، والإبقاء على التزاماتها الاقتصادية والتجارية مع كابول، سيسمح لها بالالتفاف على العقوبات والضغط المضاد، لأنه في هذه البقع الجغرافية تحديدًا تتشابك وتتداخل المصالح الدولية فيما بينها. فمن جهة لا يمكن لأفغانستان التخلي عن مشروعها بالوصول إلى المحيط الهندي عبر مرفأ «جابهار» وكسر الاعتماد على باكستان، وواشنطن تعي جيدا أهمية هذا المرفأ الإيراني بالنسبة لأفغانستان أولا، ولتواجدها اللوجستي هناك ثانيا، وإلا ما كانت أعفته من العقوبات. ومن جهة أخرى، فإن مرفأ «غوادر» الباكستاني، يقع على طريق «الحرير الصيني» ويعتبر عصب الممر الاقتصادي لبكين نحو مناطق البحر المتوسط والقرن الأفريقي.

روحاني ورئيس الوزراء الباكستاني

من أجل الحصول على الحصة الأكبر

العقوبات الأمريكية وطرق الالتفاف الإيرانية عليها

حسن فحص


اجتماع منظمة «اوبك»

عندما أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الانسحاب من الاتفاق النووي مع إيران وإعادة فرض العقوبات الاقتصادية عليها، وبعد الكشف عن لائحة المؤسسات والشركات والأشخاص الذين تشملهم العقوبات والتي بلغت 700 شخصية ومؤسسة وبنك وناقلة نفط وخطوط طيران، بذريعة اتهامهم بدورهم ومساعدة النظام في الالتفاف على العقوبات السابقة، خرج النائب في البرلمان الإيراني أحمد أمير آبادي فرهاني ليقول في تغريدة إن «في لائحة الأسماء الجديدة المشمولة بالعقوبات الأمريكية نجد جميع الاشخاص والمؤسسات الناشطة في الالتفاف على العقوبات السابقة، والسؤال من أين حصل العدو على هذه المعلومات؟ يجب على المؤسسات الأمنية التدقيق في الأمر».

ولم يبتعد وزير الخارجية محمد جواد ظريف عن هذا الموقف، بل كان أكثر مباشرة عندما عبر عن العقوبات بانها « تحاصر الأنفاس الإيرانية».

وعلى الرغم من هذه الحقيقة المرة التي لم يخفها مسؤولون في الإدارة الإيرانية، فإن الرئيس الإيراني خرج في الأيام الأخيرة وعشية انتهاء مهلة 180 يوما للاعفاءات التي منحتها واشنطن لثماني دول لاستيراد النفط الإيراني، ليؤكد في خطابات على مدى أيام أن بلاده «ستقوم بالالتفاف على العقوبات النفطية وستستمر بكل فخر في تصدير نفطها». وهو ما حاول وزير الخارجية ظريف أن يعيد التأكيد عليه من واشنطن بأن «إيران تمتلك دكتوراه في الالتفاف على العقوبات» وآزره في ذلك وزير النفط بيجن نامدار زنكنه بالتأكيد أن بلاده ستستمر في تصدير نفطها وكسر العقوبات. وجميع هذه المواقف جاءت متأثرة بما أعلنه المرشد الأعلى للنظام آية الله علي خامنئي بقوله «أننا سنستمر في تصدير النفط وبالمقدار الذي نريده».

والسؤال الذي يطرح هنا، في ظل إصرار واشنطن على تضييق الخناق على طهران لفرض عملية تفاوضية بشروطها، كيف يمكن لإيران أن تلتف على هذه العقوبات، أي الطرق ستتبعها لتحقيق هذا الهدف وكيف ستقوم بتصدير السقف الأدنى الذي حددته لنفسها والبالغ 800 ألف برميل يوميا؟

في الخطوة الأولى، ستسعى إيران لإعادة إحياء القنوات السابقة التي استخدمتها للالتفاف على العقوبات الدولية، مستفيدة من مبدأ ان العقوبات الجديدة هي أمريكية ولا تحظى بغطاء دولي أو تأييد من مجلس الأمن، لذلك فهي تراهن على استثمار استجابتها للرغبة الأوروبية خصوصا الدول الأعضاء في مجموعة 5+1 الراعية للاتفاق النووي، بالمحافظة عليه والتمسك به. وذلك من خلال دفع هذه الدول لتطبيق الاتفاق حول آلية التعامل المالي «إنستكس» البديلة لنظام «سويفت» وتحويلها إلى قناة مالية تستخدمها إيران وهذه الدول ليس فقط من أجل تسهيل عملية حصول إيران على المواد الغذائية والأدوية، بل إلى قناة تشمل كل التعاملات التجارية التي تحتاجها إيران تحت اشراف هذه الدول المالي.

أما في قطاع النفط، فان طهران لا تراهن على عودة الدول الأوروبية لشراء النفط الإيراني والبالغ نحو 20 في المئة من صادراتها، لذلك فإنها وفي ظل قبولها بتراجع مستوى صادراتها إلى ما دون المليون برميل يوميا، فانها تراهن على الأسواق الأساسية الأخرى التي يشكل النفط الإيراني جزءا أساسيا من مصادر الطاقة لديها، مثل الصين والهند وتركيا وباكستان وبعض الدول الصغيرة الأخرى، إلى جانب حصة صغيرة لكل من العراق خصوصا في الغاز وافغانستان معفاة من العقوبات لضرورات أمريكية والتي تبلغ 20 ألف برميل يوميا.

وإعادة إحياء القنوات القديمة، أي إحياء نظام تبادل النفط مقابل البضائع سيكون الآلية التي تعتمدها طهران مع كل من الصين والهند، واستمرار التعامل مع روسيا لتأمين ما يحتاجه السوق الإيراني، خصوصا وأن إيران سبق لها الاتفاق مع هذه الدول على استخدام العملة المحلية للدفع مقابل النفط الذي تحصل عليه من طهران، وأن توضع هذه الأموال في بنوك صغيرة لا ترتبط بنظام سويفت المالي وبالتالي تكون بعيدة عن الأعين الأمريكية، وتقوم هذه البنوك في تولي مهمة الدفع بدل البضائع التي تستوردها إيران من هذه الدول.

وسبق لإيران ان بدأت بتطبيق هذه الآلية مع العراق مع بدء فرض العقوبات الأمريكية ومنع تحويل الدولار إلى إيران، عندما توصلت إلى تفاهم مع الحكومة العراقية السابقة حول آلية دفع الديون المترتبة عن شراء بغداد للكهرباء الإيرانية والتي وصلت حينها إلى نحو 1.2 مليار دولار، دفعتها بغداد بالعملة المحلية الدينار العراقي.

وقد بلغ حجم الصادرات الهندية في مرحلة العقوبات الدولية ثلاثة أضعاف الحجم الطبيعي والصادرات الصينية الضعفين، والصادرات الروسية خمسة أضعاف، وان هذه الآلية حافظت على 30 في المئة من حجمها بعد التوقيع على الاتفاق النووي. ومن المتوقع أن تتضاعف بعد الانسحاب الأمريكي منه.

وإلى جانب العقوبات الأمريكية على البنوك الإيرانية وملاحقة البنوك الدولية التي قد تتعامل مع إيران، فإن هذه العقوبات طالت أيضا قطاع النقل البحري، خصوصا الجانب المتعلق بمسألة التأمين لحاملات النفط والسفن التجارية من وإلى إيران، وهذا ما يرفع مستوى المخاطر في التعامل مع هذا البلد، ويتضاعف على مستوى الشركات الصغرى، وفي ظل هذه الأوضاع فإن إيران ستكون مجبرة لتقديم محفزات تطال تخفيض أسعار النفط إلى جانب تأسيس شركات تأمين صغيرة في الخارج والتعاون مع شركات تأمين ثانوية خصوصا آسيوية لتوفير غطاء التأمين للحاملات التي تنقل النفط إلى الأسواق التي تستقبل المنتج الإيراني المهرب.

وقد تعمد إيران كما في السابق إلى رفع أعلام دول آسيوية وأفريقية صغيرة لتوفير حرية التحرك لبواخرها وحاملات النفط ونقل تسجيلها من إيران إلى بلدان أخرى ما يوفر لها التحرك بعيدا عن مراقبة الأمريكيين، إضافة إلى استئجار البواخر بأسعار مرتفعة جدا.

ومن الممكن ان تعمد إيران للجوء إلى عملية تخزين النفط في البحر وعلى حاملات نفط كبيرة وضخمة إلى جانب تخزين كميات منه في بعض البلدان، وهو أسلوب اعتمدته في الالتفاف على العقوبات الدولية السابقة.

وقد تلجأ إيران إلى استيراد ما تحتاج له من مواد تحت غطاء المواد المستثناة من العقوبات (الغذاء والدواء) واستخدام بعض البنوك الآسيوية الصغيرة والتعامل مع مطارات أوروبية وآسيوية هامشية لاستخدامها في شحن ما تحتاجه من بضائع.

وتعتقد إيران ان الرغبة الأمريكية في تصفير صادرات النفط الإيراني غير عملية في المدى المنظور، خصوصا لجهة حجم العرض والطلب في السوق ونقص الإنتاج في هذا القطاع، ما يعني وجود صعوبة في تعويض النفط الإيراني. إضافة إلى أن إيران تتميز بتعدد جيرانها والحدود البرية التي تربط بينها وبينهم، وهي دول كبرى مثل تركيا وباكستان ومن السهولة أيضا التعامل مع دول أخرى في مجال النفط. وهو ما يقلل التوتر الإيراني في إيجاد بدائل لتصريف نفطها والحصول على عائداتها. يساعدها في ذلك حجم الاحتياطي المالي من العملة الصعبة الذي تمتلكه والذي يعطيها امكانية الاستمرار في الحصول على المواد الرئيسية التي تحتاجها. إضافة إلى قيام وزارة النفط بتوفير الأرضية الضرورية لزيادة الاستثمارات في القطاع النفطي وتقديم عقود تشجيعية، ساعد فيها ان طهران قامت بعد الاتفاق النووي بتوفير ما يحتاجه قطاع النفط في مجال المصافي والبتروكيميائيات والاستكشاف.

وقد تلجأ إيران إلى تفعيل العمل في بورصة النفط التي انشأتها قبل أشهر مع بدء العقوبات الأمريكية، وستعمد إلى تسهيل بيع هذا المنتج إلى القطاع الخاص واستخدام المناطق الحرة لبيعه بعد توسيع المشاركة الخاصة في هذه المناطق. وستحاول استغلال حاجة الأسواق الدولية لمنتجات البتروكيميائيات والتي تلبغ حاليا نحو 60 مليون طن ومن الصعوبة للمستورد الأجنبي أن يجد بديلا لها من الأسواق الأخرى. ما يعني وجود صعوبة في فرض وتوسيع العقوبات لتشمل قطاع البتروكيميائيات.

في المحصلة، يبدو من البديهي إذا ما أرادت إيران تحقيق نجاح في الالتفاف على العقوبات الأمريكية ان كان عن طريق التعاون السري مع الشبكات المالية الدولية أو عن طريق تبادل النفط بالبضائع، فإن الثمن سيكون باهظا وأعلى من الوضع الطبيعي، ما سيحول إيران إلى سوق للشركات الصغيرة والتي تنمو على هامش أي عقوبات أو الاقتصادات التي تعاني من مستوى عال من الفساد. بانتظار أن تصل الأمور بين واشنطن وطهران إلى مرحلة يقتنع فيها الطرفان بضرورة الجلوس إلى طاولة المفاوضات على أساس الاتفاق النووي السابق أو اتفاق آخر جديد لا يمس جوهر السابق ويعطي لواشنطن الحصة الأكبر والأساسية من التعاملات التجارية مع إيران وتخفض مستوى ما يعتبره الرئيس ترامب غبنا تعرضت له أمريكا عند التوقيع على الاتفاق النووي وتقاسم الاستثمارات مع الدول المشاركة في الاتفاق على حساب الحصة الأمريكية.

خطط إيران لمواجهة المشاكل الناتجة عن خروج أمريكا عن الاتفاق النووي

أعظم وثوقي

بداية هناك بعض النقاط المهمة التي يجب توضيحها:

– إيران بلد حضارة يرجع تاريخها إلى آلاف السنين، وقد سبب ذلك وحدة ولحمة اجتماعية قوية أمام الأجانب.

– أدى مسار التطورات التاريخية في إيران إلى ظهور مختلف الجماعات الإسلامية والغربية والتقليدية وما يسمى بإيديولوجية إحياء الماضي، ولكنهم يتحدون في وطنيتهم، ويمكن القول إن اختلافهم ينحصر في كيفية رعاية وحفظ مصالح بلدهم. فبعضهم يقول إن إيران بلد ضعيف ولا يمكنه الحفاظ على مصالحه إلا بمساعدة قوة كبرى والبعض الآخر يرى أن إيران لا تحتاج مساعدة الغير، بل يمكنها الحفاظ على مصالحها بمساعدة الأصدقاء (أو أعداء أعداء البلد). وقد رأينا خلال السنين الماضية نشاطا وحضورا واضحا للتيارين في المجاميع والمؤسسات والمناسبات الدولية. في هذه المرحلة يعتبر حسن روحاني رئيس الجمهورية الإيرانية أبرز شخصيات التيار الأول والجنرال قاسم سليماني قائد قوات القدس في الحرس الثوري أبرز شخصية في التيار الثاني.

التيار الأول ترك الدول المجاورة وفاوض الغرب وأمريكا ليستطيع أخذ حقوق إيران في إطار اتفاقية دولية، ونتيجة لهذه الاتفاقية أخذت إيران قسما بسيطا من حقوقها ومصالحها في بداية تنفيذها، وبعد ذلك فاجأت أمريكا أطراف الاتفاق وخرجت منه، بحيث اشتكى روحاني مرات عديدة من خذلان أمريكا.

أما التيار الثاني فاستطاع الدخول إلى دول الجوار بتنسيق مع حكوماتها ومشاركتهم الحرب وتأسيس علاقة معهم. سيما أن المرشد الأعلى والجنرال سليماني يعتبران قيادات العراق وسوريا ولبنان وشعوبهم إخوانهم في الدين.

– كانت إيران منذ تشكيل الجمهورية الإسلامية في السنوات الـ41 الماضية ضحية دائمة للعقوبات، وعلى غرار العقوبات المعطلة التي يتم الحديث عنها الآن، تم تنفيذ عقوبات مشابهة أيضًا خلال رئاسة أحمدي نجاد قبل 7 سنوات. لذلك لا تواجه إيران وضعا استثنائيا، وقد تزيد هذه التجارب من الاستعداد والقدرة على التعامل مع المشاكل المماثلة.

– لا تسعى إيران للحصول على قنبلة ذرية، لأنها بدون هذا السلاح سارت في طريق القوة والغرب يدرك هذا.

وبعد بيان النقاط الثلاث ما هي آليات إيران لمواجهة المشاكل الناتجة عن خروج أمريكا من الاتفاق النووي:

– الاتكاء على نقاط القوة الذاتية والاقتصاد الإنتاجي: كرر المرشد الأعلى في خطاباته طيلة السنين الماضية وخاصة بعد انسحاب أمريكا من الاتفاق النووي على ازدهار الإنتاج والاعتماد على القدرات الداخلية، وفي الظروف الحالية يمكن توفير أغلب ما يحتاجه الشعب الإيراني إذا تطور الإنتاج الداخلي.

– تطوير التعاون مع الجيران والحلفاء بشكل المقايضة واتفاقيات أخرى لا تشملها العقوبات. وبالتأكيد ستلعب دول مثل العراق وروسيا، دورها في مصلحة إيران في هذا المجال. بالإضافة إلى هاتين الدولتين، ستواصل بلدان أخرى مثل تركيا والصين وباكستان وقطر وحتى الهند، في أسوأ الأحوال، تحقيق توازن في القوة وستختار طريقا يحافظ على كل من علاقاتها مع إيران والابتعاد عن التصادم المباشر مع أمريكا. ويعتقد بعض المحللين أن وجود الولايات المتحدة في المنطقة ضد الوجود الإيراني، انفعالي وضعيف وإن إيران تمكنت من تثبيت وجودها في إطار قانوني في شكل تعاون ودّي وخلقت جبهة قوية للمقاومة.

– المقاومة الاجتماعية والسيادة: الدولة الإيرانية تؤمن بمقاومة السياسات العدوانية للولايات المتحدة وحلفاءها في تقويض حقوق إيران، وفي الواقع فإن كلا من التيارين المذكورين في المقدمة يؤمنان بالحفاظ على المصالح. وأما بعد تجربة الانسحاب الأمريكي من الاتفاقية النووية، بدأ التيار الأول إضافة إلى التيار الثاني الحديث عن عدم امكان الثقة بأمريكا والحاجة الماسة لمقاومتها. والموقف نفسه شاع بين الناس، فالأشخاص الذين زعموا أن العقوبات كانت ناجمة عن عدم وجود حوار مع الحكومات الغربية، وكان سبب عدائهم لنا هتافات مثل الموت لأمريكا، أدركوا اليوم أن المشكلة ليست في الحوار والتفاوض. ولهذا السبب تنجذب وجهة نظر الشعب أيضا إلى الحاجة الماسة لمقاومة الولايات المتحدة، بحيث عندما تتحدث الولايات المتحدة عن منظمة الحرس الثوري الإسلامي وتتهمها بأنها إرهابية ارتدى أكثر الناس انتقادا لهم الزي الرسمي للحرس الثوري إعلانا للتضامن معهم أمام الاتهامات الأمريكية.

وفقًا لما قيل، فإن وضع إيران الحالي لا يختلف كثيرا من الناحية الاقتصادية عن وضعها في حال انسحبت من الاتفاق. لن تنسحب إيران من هذا الاتفاق، لكنها ستعالج المشاكل الناتجة عنه.

الأوروبيون وعقوبات ترامب على إيران

صادق الطائي

منذ ان أطلق الرئيس دونالد ترامب حملته الشعواء على إيران التي ابتدأها بإعلان انسحاب بلاده من الاتفاق النووي الذي تم إبرامه بين إيران ودول (5+1) وهو يسعى بشكل جاد لتضييق الخناق على إيران يوما بعد آخر. وكان موقف الأوروبيين محرجا جدا، فهم يحاولون تجنب الاصطدام بادارة ترامب المتشددة من ناحية، لكنهم من ناحية أخرى يبعثون بالتطمينات للإيرانيين ويحثونهم على التمسك بالاتفاق النووي بالرغم من ضغوطات إدارة ترامب.

الحزمة الثانية من العقوبات الأمريكية المنفردة بحق إيران دخلت حيز التنفيذ في الثاني من أيار/مايو الجاري، والإعلان الأمريكي عن حزمة العقوبات الجديدة اتسم بالتشدد المفرط والتهديدات التي أطلقتها إدارة ترامب بحق كل من سيتعاون مع إيران ويستمر بشراء البترول الإيراني. وكانت الخطة الأمريكية هي الوصول إلى تصفير صادرات النفط الإيرانية، وبالتالي حرمان إيران من حوالي 40 في المئة من دخلها القومي، بدعوى العمل على الحد من تدخلاتها في منطقة الشرق الأوسط، وحماية حلفاء الولايات المتحدة كإسرائيل والسعودية والإمارات من خطر التغول الإيراني في البؤر الساخنة في منطقة الشرق الأوسط.

القراءات المالية العالمية الأولية لتأثير العقوبات على إيران أشارت إلى التأثر الواضح للاقتصاد الإيراني بالعقوبات، فقد ذكرت صحيفة «فاينانشيال تايمز» في تقرير صدر على صفحتها الأولى لمجموعة من مراسليها في السعودية والإمارات وإيران بعنوان «الاقتصاد الإيراني ينهار تحت وطأة عقوبات البيت الأبيض« ذكرت فيه: «إن العقوبات التي فرضها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب سببت انهيارا في الاقتصاد الإيراني، حيث توضح إحصاءات صندوق النقد الدولي أن معدل النمو الاقتصادي تراجع بشدة بينما زاد معدل التضخم إلى نحو 40 في المئة». حزمة العقوبات الجديدة جاءت تصعيدا للمرحلة الأولى التي أدت إلى تراجع واضح في الاقتصاد الإيراني، إلا أن الحزمة الأولى من العقوبات لم تتسبب في الانهيارات التي كانت تتمناها الولايات المتحدة وحلفائها في مواقف إيران الإقليمية. فقد منحت إدارة ترامب استثناءات لثمان دول من العقوبات، وهي الصين والهند وكوريا الجنوبية واليابان وتركيا واليونان وإيطاليا وتايوان، مدة أشهر للبحث عن بدائل للتمويلات النفطية التي تحتاجها لتحل محل النفط الإيراني. وقد خضع بعضها فعلا للتهديد الأمريكي إذ لم ترغب دول كاليونان وإيطاليا وتايوان الاستفادة من الإعفاءات وقررت قطع الشراء فورا، بينما رفض البعض ذلك وأعلن عن استمراره في التزود بالبترول الإيراني وعدم تخليه عن التبادلات التجارية العملاقة مع إيران مثل تركيا والصين اللتان اعتبرتا العقوبات الأمريكية المنفردة بحق إيران تدخلا في الشؤون الداخلية، بينما ما يزال موقف الهند بهذا الخصوص غير واضح حتى الآن.

لقد أطلقت إدارة ترامب التحذيرات المشددة هذه المرة وتوعدت بفرض عقوبات حتى على الدول الحليفة لها في حال واصلت شراء النفط الإيراني. وأشار وزير الخارجية مايك بومبيو في هذا السياق وبلهجة تحذيرية: «في حال لم تتقيدوا فستكون هناك عقوبات» مضيفا «نحن عازمون على تطبيق هذه العقوبات». وجاء في بيان للبيت الأبيض أن الرئيس ترامب ينوي التأكد من أن «صادرات النفط الإيراني ستصبح صفرا» وبالتالي «حرمان النظام من مصدر دخله الأساسي».

الأوروبيون ونظام «إنستكس»

نتيجة لطلبات إيرانية وسعيا من الأطراف الأوروبية للتقليل من آثار الضغوط الأمريكية على إيران، تم التوصل إلى نظام مالي بديل يعرف باسم «إنستكس» وهي قناة أوروبية جديدة، والاسم هو اختصار لما يعرف بـ «أداة دعم المبادلات التجارية مع طهران». وتستهدف الآلية الجديدة تفادي العقوبات الأمريكية عبر الاستغناء عن استخدام الدولار في تسوية الصفقات، أو المرور عبر شبكة التحويلات المالية «سويفت».

وقد أنشأت كل من ألمانيا وفرنسا وبريطانيا هذه الآلية المالية نهاية كانون الثاني/يناير الماضي، وفي نهاية شباط/ فبراير الماضي، أعلن البنك المركزي الإيراني، أنه سيعمل على تأسيس كيان للتعاون مع الآلية المالية الأوروبية، مؤكدا في الوقت ذاته، أن هذه الآلية هي: «أقل بكثير من الالتزامات الأوروبية لمنع انهيار الاتفاق النووي» حسب ما أوردته وكالة «تسنيم» الإيرانية. ويرى خبراء الاقتصاد ان «إنستكس» يمثل آلية للالتفاف على العقوبات الأمريكية، ويهدف إلى تسهيل التجارة مع إيران.

وبالرغم من أن هذه الآلية ما تزال محدودة التأثير لأنها لا تغطي سوى الاحتياجات الأساسية من الغذاء والدواء والسلع الأساسية، إلا انها تمثل خطوة أولى تسعى إيران إلى تطويرها لتشمل قطاعات أخرى في الاقتصاد الإيراني تسعى لحمايتها من تأثيرات عقوبات ترامب. فقد نقل تقرير لصحيفة «غارديان» عن وزير الخارجية الألماني، هايكو ماس، أن نظام «إنستكس» سيركز في البداية على محاولة زيادة الإمدادات الإنسانية إلى إيران. إذ ان هذه الإمدادات، بما في ذلك الأدوية والمواد الغذائية، ليس من المفترض أن تخضع للعقوبات الأمريكية، بحسب ماس. كما تهدف الخطة إلى توسيع الآلية للسماح للشركات الأوروبية بالتداول بحرية أكبر مع إيران في مجموعة من السلع، بما في ذلك تلك التي تخضع للعقوبات، حسبما قالت فيديريكا موغيريني، مسؤولة الشؤون الخارجية في الاتحاد الأوروبي. وإذا نجحت الخطة، فمن المحتمل أن تكون أكثر فائدة للشركات الصغيرة والمتوسطة التي ليست لها روابط وامتدادات في الولايات المتحدة بهذا الخصوص.

وقد انعكس التخوف الأمريكي من الإجراءات الأوروبية في عدد من التصريحات الرسمية وغير الرسمية، إذ ذكر مستشار غير رسمي لإدارة ترامب لوكالة «أسوشيتد برس» إن لدى البيت الأبيض عدة نقاط مقلقة بخصوص الآلية المالية الجديدة، وهي تتعلق بإمكان أن تكون قادرة على التنافس بشكل فعال مع الآلية المصرفية الدولية الحالية «سويفت» كما يقلقها كذلك أن تستخدم دول أخرى خارج أوروبا الآلية الجديدة للحفاظ على تعاونها مع طهران. أما النقطة الثالثة فتعود إلى احتمال استغلال الآلية لتنفيذ عمليات خارج المجال الإنساني، رغم الوعود الأوروبية.

وما ان دخلت عقوبات ترامب على إيران حيز التنفيذ حتى قفزت أسعار البترول العالمية نتيجة للتوقعات بالعجز الذي سيسببه انسحاب البترول الإيراني أو تناقصه في السوق العالمي، إذ ارتفع سعر النفط إلى أعلى مستوى له منذ تشرين الثاني/نوفمبر الماضي وكسر حاجز 74 دولارا. وأشار أويغن فاينبيرغ المحلل الاقتصادي لدى بنك كومرتسبانك إلى أنه: «لا يمكن استبعاد زيادة أخرى للأسعار» وأضاف «في حال طُبقت القواعد بصرامة، فإننا نخاطر بزيادة سعر النفط بما يزيد عن ثمانين دولاراً في وقت قصير للغاية».

وفي محاولة أمريكية لطمأنة المستهلك العالمي، أعلن البيت الأبيض في بيان رسمي أن الولايات المتحدة والسعودية ودولة الإمارات: «ستلتزم العمل بما يتيح بقاء الأسواق النفطية العالمية مزودة بما يكفي من كميات النفط المطلوبة». وأعقب ترامب هذا البيان بتغريدة وعد فيها بأن تعمل الرياض مع دول أخرى من منظمة أوبك «على القيام بما هو أكثر من تعويض» النفط الإيراني. كما أعلنت السعودية استعدادها للعمل على بقاء السوق النفطية مستقرة.

وردت إيران على هذه التصريحات، إذ أبلغت منظمة أوبك أنه ينبغي عدم السماح لأي عضو في المنظمة الاستحواذ على حصة عضو آخر من صادرات النفط، معبرة عن قلقها من عرض السعودية ضخ مزيد من الخام في ظل العقوبات الأمريكية على مبيعات النفط الإيراني. وقال وزير النفط الإيراني، بيجن زنكنة، متحديا: «إن الولايات المتحدة لن تكون قادرة على تقليص صادرات النفط الإيرانية إلى الصفر مهما فعلت».

ويرى عدد من خبراء الاقتصاد العالميين إن بإمكانٍ إيران إيجاد حلول مبتكرة للوصول لبيع مليون أو مليون ونصف برميل يومياً، وهو ما تحتاجه من أجل تغطية نفقاتها الاقتصادية. وجاء هذا الاعتقاد بناء على تجربة التعامل الإيراني – الهندي في قطاع الطاقة القائم على نظام المقايضات، إضافة لتأثيرات ما يريد الاتحاد الأوروبي فعله مع الآلية المالية الجديدة في قطاعي الموارد البشرية والزراعة، والتي يمكن أن تمتد لتشمل قطاع النفط أيضاً.

ومن جانب آخر يتوقع بعض المراقبين، بناء على تجارب سابقة، أن تهديدات ترامب قد تكون غوغائية وغير جادة. وأشاروا إلى ما حدث في العام الماضي، إذ هددت الولايات المتحدة بفرض عقوبات صارمة على إيران، وقبل وقت قصير من دخولها حيز التنفيذ، كانت هناك استثناءات سخية، ويرون أن ذلك قد يتكرر هذه المرة وهذا ما ستكشفه الأيام المقبلة.

عقوبات ترامب على إيران: مفاقمة معاناة الإيرانيين والدفع نحو تشدد النخبة



البرلمان الايراني

إبراهيم درويش

أعلن وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو في نيسان (إبريل) أن الولايات المتحدة ستتوقف عن منح الإعفاءات من العقوبات للدول التي تستورد النفط الإيراني وأضاف الجمعة قرارات جديدة في لعبة العقوبات التي باتت تمارسها إدارة دونالد ترامب ضد أي عدو أو يشتبه بعداوته لها، وهذه المرة لضرب النشاطات النووية المدنية.

فحسب «ذي أتلانتك» (2019/5/3) أصدرت الولايات المتحدة حتى الآن 7،967 عقوبة على دول وأفراد وكيانات مثل ملك المخدرات المكسيكي المعروف جاكوين «إل تشابو» كوزمان ومحلات لبيع الهدايا بل وعلى مؤسسات دولة كاملة مثل الحرس الثوري الإيراني. بل وهناك عقوبات على حلفاء أمريكا الذين لا يتوقفون عن شراء النفط الإيراني في محاولات الإدارة تشديد العقوبات على الجمهورية الإسلامية لدفعها إلى التفاوض على اتفاقية تشمل مجالات جديدة لم تتطرق إليها تلك التي وقعتها إدارة ترامب عام 2015 أي برامج الصواريخ الباليستية والتأثير الإيراني في منطقة الشرق الأوسط. وفي الوقت الذي تؤكد فيه إدارة ترامب أنها لا تهدف لتغيير النظام الإيراني ولكن سلوكه في المنطقة، إلا أن رجال الإدارة من الرئيس إلى وزير الخارجية ومستشار الأمن القومي جون بولتون هم من مؤيدي تغيير النظام الإيراني، بل وكتب بولتون مقالا قبل اختياره مستشارا للأمن القومي دعا فيها علانية لتغيير بنية النظام الإيراني، وتحدث عن قص شريط السفارة الأمريكية في طهران في العيد الأربعين للثورة الإسلامية التي حلت ذكراها قبل شهرين.

وتعتقد الإدارة الأمريكية وصناع السياسة فيها أن الضغط على النظام الإيراني من خلال بروتوكول مشدد من العقوبات سيؤدي لانهيار البلاد، كما يحدث الآن في فنزويلا التي تعرضت لعقوبات مشددة في محاولة واشنطن تنصيب رئيس محل نيكولاس مادورو. ففي تشرين الثاني(نوفمبر) فرضت الإدارة 700 عقوبة على إيران التي تعد الهدف الأول للعقوبات الأمريكية.

ويزعم دعاة العقوبات أنها كانت السبب الذي دفع كوريا الشمالية للتفاوض حول برامجها النووية مع الولايات المتحدة وهي التي دفعت طهران سابقا للتفاوض مع إدارة أوباما. وشرحت إدارة ترامب استراتيجيتها من خلال 12 مطلبا أعلن عنها بومبيو وتشمل التوقف الكامل للنشاطات النووية ووقف دعم الجماعات الوكيلة مثل حزب الله التي تعتبرها أمريكا إرهابية والإفراج عن المواطنين الأمريكيين المعتقلين في السجون الإيرانية. وأعلن القادة الإيرانيون في الماضي أنهم ليسوا مستعدين للتفاوض حول هذه المطالب إلا أن حديث وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف قبل فترة عن تبادل السجناء ربما كان إشارة لليونة في الموقف الإيراني. ويرى الكثيرون أن المطالب الأمريكية لا يمكن تحقيقها، ويقولون إن العقوبات وحدها لا تغير سلوك الأنظمة على المدى القريب، ويشيرون إلى العقوبات الدولية على العراق التي لم تؤد إلى سقوط نظام صدام حسين بل الغزو الأمريكي عام 2003. وإيران ليست جديدة على العقوبات فهي تعيش تحت وطأتها منذ وقت طويل. ومشكلة إيران أن اقتصادها يعتمد في معظمه على النفط، وهدف ترامب هو أن يتوقف تصدير النفط بشكل تام ما سيفاقم من مشاكل إيران الاقتصادية، ويزيد من نسبة التضخم والأعباء على الشعب الإيراني الذي سيكون الهدف الحقيقي للعقوبات وليس النخبة الحاكمة.

ومن هنا تأمل الإدارة الأمريكية أن تؤدي المعاناة الاقتصادية لحالة من السخط التي سادت البلاد العام الماضي وأدت لاحتجاجات في مشهد انتشرت للأرياف التي تضررت من تراجع الفرص الاقتصادية وزيادة الفقر. إلا أن ممارسة «الضغوط القصوى» على إيران تحمل في طياتها الكثير من المخاطر التي رأينا ملامحها من خلال تهديدات الحرس الثوري بقيادته الجديدة إغلاق مضيق هرمز، مع أن القيادة أكدت انها ستلجأ لهذه الخطوة حال تعرض السفن الإيرانية للهجوم. وهددت إيران بالخروج من الاتفاقية النووية التي تقول الوكالة الدولية للطاقة الذرية إن طهران لا تزال ملتزمة ببنودها. ولو فعلت هذا فيعني استئناف البرامج النووية والعودة إلى المربع الأول.

دور الإقليم

ولا يمكننا في الحديث عن إيران تجاهل الدور الإقليمي في دفع ترامب لمواقفه من إيران، فقد بات معروفا أنه يقوم بتنفيذ رغبات الأنظمة المستبدة التي أصبحت حليفته القوية، باستثناء فنزويلا، فمطلب إلغاء الاتفاقية النووية هو إسرائيلي وسعودي. فمن المعروف أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو سعى منذ البداية لتقويض الاتفاقية وحرض المشرعين الأمريكيين على رفضها حتى مجيء ترامب الذي لبى له رغبته بل وزاد على الهدية هدايا أخرى كانت آخرها اعترافه بسيادة إسرائيل على الجولان المحتل. ولهذا رحبت إسرائيل وحلفاؤها الجدد في الخليج، السعودية والإمارات بالعقوبات المشددة باعتبارها مفيدة لأمنها وقد تستفيد تجاريا منها، خاصة أن دول الخليج النفطية ستبيع مزيدا من النفط لتعويض خسائر السوق العالمي من النفط الإيراني. وهناك مستفيدون آخرون مثل المهربين والمحامين بالإضافة لإدارة ترامب الراضية عن حرمان الاقتصاد الإيراني من أي دولار يصل إليه. وترى هذه ان 20 في المئة من اقتصاد إيران هو بيد الحرس الثوري الذي صنفته كمنظمة إرهابية، وأن أي دولار لا يصل إلى إيران يعني عدم إنفاقه على الجماعات الوكيلة أو الصواريخ الباليستية. ومن هنا ترى مجلة «ذي أتلانتك» (2019/5/1) أنه كلما حرمت إدارة ترامب إيران من السوق الشرعي والاستثمارات الخارجية كلما فتحت المجال أمام المهربين والتجارة غير الشرعية ولدى إيران خبرة ثلاثة عقود في البحث عن وسائل تتجنب فيها العقوبات من التمويه على ناقلات النفط إلى المقايضات، كما أن لدى الحرس الثوري شبكة عميقة من الواجهات التجارية التي تساعده على إخفاء أمواله. وترى الإدارة أن تصنيف الحرس الثوري كمنظمة إرهابية يعني أن أي تعامل تجاري معه سيعتبر خرقا للعقوبات وفعلا جنائيا مما سيحرم البلاد من الاستثمارات الخارجية، خاصة أن الحرس مندمج بشكل كبير في اقتصاد البلاد. وتضع العقوبات الأمريكية عددا من الدول الحليفة مثل تركيا والهند ودول الاتحاد الأوروبي التي لا تزال متمسكة بالاتفاقية النووية تحت ضغوط، وهي غاضبة من العقوبات الفردية التي تصدرها أمريكا. والسؤال لا يتعلق في النهاية بنجاعة العقوبات من الناحية الاقتصادية ورضى إدارة ترامب عن النتائج ولكن على الاعتماد عليها كخيار فعال لدفع الدول ومنها إيران على تغيير سلوكها أو تغيير النظام بشكل كامل كما في فنزويلا. فلا توجد أي إشارة مثلا عن توقف نشاطات الحرس الثوري التجارية ولم يوقف دعمه للجماعات الوكيلة.

ميليشيات إيران

وفي هذا السياق فالعقوبات لا تكفي لطرد إيران من سوريا والعراق، فهي متمكنة في هذين البلدين وتخوض حربا بالوكالة في اليمن وتسلح وتدرب مقاتلي حزب الله ومناطق أخرى، واستطاعت بناء شبكات تأثير اقتصادية وعسكرية في العراق بسبب أفعال الولايات المتحدة التي منحتها الفرصة لاختراق البلد. واستخدم النظام الإيراني الاحتلال الأمريكي كعربة لتوسيع وجوده في العراق وكورقة نفوذ إيديولوجي لدعم تدخله. وأسهمت السياسة الأمريكية الطائفية في العراق بتوثيق علاقات إيران مع شيعة العراق وساعدت في الوقت نفسه على بناء شبكة من الميليشيات التي قاتل أفرادها الأمريكيين ولا يزالون يمثلون تهديدا.

امتحان العراق

ورغم العقوبات الأمريكية ووجود القوات الأمريكية في العراق إلا ان هذا لم يمنع إيران من ممارسة دور سياسي واقتصادي وإيديولوجي على البلاد. ووصف مسؤول إيراني بارز العراق باعتباره «قناة أخرى لتجنب العقوبات الأمريكية الظالمة». وفي هذا السياق تضع العقوبات الأمريكية العراق المندمج اقتصاده وثقافته مع إيران أمام امتحان عصيب. ويقع النظام العراقي اليوم بين هيمنة إيران وضغوط أمريكا التي أسهمت بهزيمة تنظيم «الدولة» وتحتفظ بقوات عسكرية فيه. وبات النظام العراقي والحالة هذه يتأثر بالعلاقة العدوانية بين أمريكا وإيران فكلما زادت العدوانية كلما ضعفت الحكومة العراقية. وحسب «فورين بوليسي» (2019/4/30) فالتوتر الحاصل بين طهران وواشنطن يترك أثره السلبي على العراق بشكل يجعله ساحة حرب سياسية أو حرب حقيقية بين البلدين، وهو ما يخل بالتوازن الداخلي الهش للبلد ويجعله في حالة من الاضطراب.

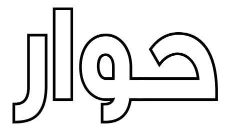
ووجدت أمريكا وإيران منذ الغزو الأمريكي للعراق طرقا للتعايش، مع ان الحرس الثوري دعم قوى وميليشيات لضرب القوات الأمريكية إلا أن العقوبات الجديدة تضع طبيعة التعايش الهش على المحك. فربما حاولت طهران ضرب أمريكا عبر وكلائها وحلفائها لإخفاء مسؤوليتها المباشرة. وحسب مسؤول أمني إيراني تحدث سابقا للمجلة فسيكون العراق في الواقع المسرح الأكبر احتمالا للقيام بمثل هذا العمل. وأصبحت مخاطر حرب مفتوحة اليوم أكثر احتمالا من ذي قبل. ففي أيلول (سبتمبر) 2018 سعى مستشار الأمن القومي الأمريكي، جون بولتون إلى الرد على هجوم بالهاون على منشآت دبلوماسية أمريكية في بغداد والبصرة بشن غارات مباشرة على الأراضي الإيرانية. إلا أن وزير الدفاع جيمس ماتيس عارضه. ولم يعد هذا موجودا ليمنع وقوع مثل هذا، ففي المرات المقبلة قد يتحول ما يريده بولتون إلى واقع. وهناك خيارات أقل خطورة لطهران. فبإمكان إيران أن تطلب من أعضاء البرلمان العراقي تحدي التواجد العسكري الأمريكي في العراق. وبعد زيارة ترامب غير المعلنة للجنود الأمريكيين في قاعدة عين الأسد الجوية في العراق في كانون الأول (ديسمبر) قام وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف بجولة لمدة خمسة أيام في عدة مدن عراقية، وتبعه الرئيس حسن روحاني في آذار (مارس). ومما سرع تراجع العلاقة إعلان ترامب في شباط (فبراير) عن ابقاء قوات أمريكية في العراق.

وبغض النظر عن الأوضاع السائدة في العراق فزيادة الضغط الأمريكي يفاقم الاستقطاب السياسي. ففي آذار (مارس) قامت وزارة المالية الأمريكية بإدراج حركة النجباء، وهي ميليشيا شيعية، على القائمة السوداء، متهمة اياها باستقبال مساعدات من الحرس الثوري الإيراني. ومع قرار تصنيف الحرس فستكون آثار هذين التحركين عكسية. وقد تدفع بالميليشيات الشيعية المدعومة من إيران والتي تنضوي الآن تحت مظلة الحشد الشعبي بالخروج من تحت سيطرة رئيس الوزراء العراقي مشكلة كيانا عسكريا وحكما وبنية سياسية موازية تتنافس مع الحكومة المركزية. كما أن عددا من قيادات الميليشيات دخلوا الانتخابات البرلمانية وفازوا في أيار (مايو) 2018 ويمكنهم بعد وضع ميليشياتهم على القائمة السوداء الضغط على البرلمان لإنهاء الوجود الأمريكي في العراق.

وفي المحصلة تتعلق المعركة بين أمريكا وإيران الآن بشكل أساسي بالعقوبات التي تحاول واشنطن فرضها على إيران في كل أنحاء العالم، بما في ذلك في العراق والتي تحاول إيران من جانبها أن تتحايل عليها وخاصة في العراق. ويعلم المسؤولون الأمريكيون أن العراق يحتاج لسنوات طويلة للوصول إلى الاستقلال في مجال الطاقة، ومع ذلك فإنهم يضعون ضغطا قويا على الحكومة العراقية للتقليل من اعتمادها على الطاقة الإيرانية. ولا تسعى إدارة ترامب فقط لالتزام العراق بالعقوبات ولكن تطلب منه دعم الحملة ضد إيران وتهدد بإنهاء القروض والمساعدات. وهذا ضرب من الخيال فقد عملت إيران على تشبيك الاقتصاد العراقي مع اقتصادها ومن المستبعد أن تتنازل الآن عن استثماراتها.

زمن الجنرال

وفي النهاية سيؤدي التشدد الأمريكي لتشدد إيراني مماثل وصعود المعسكر المتشدد الذي لام المعتدلين على توقيع الاتفاقية النووية. ولهذا السبب توقع مقال في صحيفة «فايننشال تايمز»(2019/5/1) صعودا للجنرال قاسم سليماني، قائد فيلق القدس، وتمهد له الطريق لكي يكون الرئيس الإيراني المقبل. وهو الشخص المهتم أصلا بالعراق والتأثير الإيراني بالمنطقة عامة. وإن لم يصبح سليماني رئيسا فسيكون صانع الملك الذي يحدد هوية المرشد الأعلى بعد آية الله علي خامنئي. وقالت إن الموقف الأمريكي الراديكالي يغذي التطرف الإيراني، وهو ما يعطي قاسم الجنرال فرصة. وترى الصحيفة أن إشعال اضطرابات داخلية تؤدي للإطاحة بقيادة الجمهورية الإسلامية هو ما تهدف إليه أمريكا وحلفاؤها. والجنرال في موقع مهم للتأثير نظرا لعلاقاته مع المتشددين والمعتدلين، وقد يجد فيه الإيرانيون منقذا لهم من الغطرسة الأمريكية.



كمال مرجان وزير الوظيفة العمومية وتحديث الإدارة التونسي:

أغلب الأطراف السياسية فهمت أن مستقبلنا لا يكون مشرقا إلا بالحوار والتوافق



حاورته: روعة القاسم

«نحن على مشارف انتخابات مقبلة أواخر هذه السنة ولدي إيمان كبير بأنها ستمر في أفضل الظروف وستمثل الاستحقاقات المقبلة حجرة أخرى تضاف إلى البناء الوطني الذي بدأناه». بذلك يعبر وزير الوظيفة العمومية وتحديث الإدارة التونسي كمال مرجان رئيس حزب المبادرة الوطنية الدستورية في حواره مع «القدس العربي» عن ارتياحه لمجريات الانتقال الديمقراطي، معتبرا أن بلاده اجتازت الفترة الأصعب ويؤكد أنه من الأهمية بمكان الإبقاء على التوافق السياسي الذي حمى البلاد من الانزلاق للأسوأ. لكنه لا يخفي تخوفه مما سماه بـ «عزوف المواطنين» عن الانتخاب باعتبار أن سقف تطلعات التونسيين كان أكبر مما تحقق خاصة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي.

وفي ما يأتي نص الحوار:

○ **ما هو تقييمكم للوضع الراهن في تونس؟**

● هناك مثل فرنسي مفاده «عندما أنظر لنفسي أكون متأسفا وعندما أقارن بغيري أكون سعيدا». بطبيعة الحال ما حصل في تونس في البداية كان مفاجئا، ولكن سارت الأمور بعدها بدون صعوبات كبيرة. ويمكن القول إن الانتقال السياسي تحقق في ظروف طيبة ودون خلافات تذكر. فإذا قارنا وضعنا بما يحصل اليوم في ليبيا أو سوريا أو اليمن نقول إن وضعنا سليم إلى حد كبير. فطوال المرحلة الماضية لم تتوقف مؤسسات الدولة عن العمل ولو ليوم واحد. حصل التحول الديمقراطي بصورة طبيعية، ووجودنا اليوم إلى جانب بعض الزملاء الذين كانوا في آخر حكومة أيام بن علي يؤكد أن التحول السياسي حصل في ظروف سلمية مبنية على احترام الجميع والتعاون بين كل الأطراف. هناك من أعضاء حركة النهضة من كانوا في السجون والمنافي واليوم هم شركاء في الحكم وعلاقتنا معهم تقوم على الاحترام والتفهم. لا يعني هذا أن كل شيء أصبح على أفضل ما يرام، ولا أدعي هذا، لأن هناك مواضيع ما زالت تحتاج إلى تطور وتفاهم بين عديد الجهات، ولكن ما أقصده أن شؤون الدولة لم تبق معطلة بل كانت هناك استمرارية. وعندما أحاول أن أجد تفسيرا لهذا أرى أنه ناتج لما تركه الزعيم الحبيب بورقيبة لتونس من فكر معتدل أثر بصورة عميقة في كيفية تصرف التونسيين باتباعهم التمشي العقلاني الذي زرعه حتى من لم يكونوا بالضرورة من أنصاره. كان هذا التوجه العام لتونس التي لم تكن لها في أي وقت من الأوقات مواقف متطرفة وكان الاعتدال هو الغالب، كل الأطراف السياسية أو جلها فهمت اليوم أن مستقبلنا لا يمكن ان يكون إلا بالحوار والتوافق. هناك ربما متشددون من الطرفين ولكن عموما لا أشعر اليوم بأي صعوبة في تعاملي مع أي زميل في الحكومة سواء الذين كانوا من اليسار أو من النهضة أو من أي اتجاه آخر.

هنا أؤكد كذلك أن المواقف المعتدلة هي التي اعتمدت في تاريخ الدبلوماسية التونسية بما في ذلك القضية الأم، حيث كان بورقيبة أول من نادى سنة 1965 بقيام دولة فلسطينية وتأكيده على اتباع مبدأ «خذ وطالب» (خلال جولته الشهيرة في الشرق الأوسط وألقى خلالها خطابه التاريخي في أريحا). الفلسطينيون لما كانوا في وضع صعب، استقروا في تونس التي احتضنتهم. هذا التمشي الفكري العقلاني المتزن هو الذي دفعنا حتى في الظروف الصعبة التي مررنا بها بعد الثورة إلى تغليب صوت الاعتدال وعملنا مع كل الأطراف في الحكومة على اختلاف توجهاتهم ولم نشعر بأي صعوبة ولهذا أنا متفائل بوضع بلادي. لا يجب أن ننسى الحوار الوطني الذي جرى بيننا وجمع 17 حزبا وبقينا لأسابيع عدة في حوار إيجابي بناء لم تعترضنا أي مشكلة من أي جهة كانت. وقامت أربع منظمات وطنية (اتحاد الشغل ومنظمة الأعراف وعمادة المحامين والرابطة التونسية لحقوق الإنسان) إضافة إلى الأحزاب بدور كبير وهذا ما يفسر منح جائزة نوبل للسلام للمجموعة التي قامت بتجميع الأحزاب وبإطلاق مبادرة الحوار الوطني الذي جعلنا نجتاز الفترة الأصعب دون أي إشكال. وإن شاء الله يتواصل هذا التمشي الإيجابي ونحن على مشارف انتخابات مقبلة المفترض ان تجري أواخر هذه السنة ولدي إيمان كبير ستمر في أفضل الظروف وستمثل الاستحقاقات المقبلة حجرا جديدا يضاف إلى البناء الوطني الذي بدأنا به. حقيقة هناك شيء من الإيمان بالمستقبل يدفعنا لان نكون مطمئنين، الجميع يعمل من أجل المصلحة الوطنية العامة سواء بالنسبة للسياسيين أو النقابيين. هناك دائما مكان لحوار وتضافر جهود وربما لذلك علاقة كما قلت بشخصية التونسي الذي يبحث دائما عن التوافق والاعتدال.

○ **هل تعتقد أن طبيعة المجتمع التونسي المتجانس طائفيا ودينيا أدت إلى هذا الوضع؟**

● هذا صحيح وملاحظتك في محلها. بالفعل ليست لدينا الفروق الموجودة في بلدان أخرى وهذا عامل إضافي ساعد دون شك إلى جانب العوامل الأخرى التي ذكرتها في إرساء التوافق المنشود.

○ **لسنا توافقا بين الأحزاب وشهدنا تقدما في مستوى حرية التعبير والديمقراطية لكن على المستوى الآخر ما زلنا نشعر بان مطالب «الثورة» لم تتحقق، فالأوضاع الاقتصادية والتعليمية والصحية تترنح، في رأيك ما هو العائق؟**

● أعتقد أن هذا أمر طبيعي، فالتطلعات كانت كبيرة وعالية جدا وسقف المأمول بالنسبة للمواطن كان أعلى مما تحقق، فقد كان يتوقع أن يكون الوضع أفضل ولكنني أبقى متفائلا بالمستقبل.

لنقل بكل وضوح أن وضعنا الاقتصادي والاجتماعي والأمني كان جيدا لكن الإشكال كان بالنسبة للحريات والديمقراطية، ورغم ذلك مقارنة بكثير من الدول الأخرى وضعنا لم يكن سيئا ولكن كان يمكن أن يكون أفضل مما كان في هذا الميدان. كان يجب ان يكون الانفتاح أكبر على مختلف العائلات السياسية. ولكن الانتقال حصل في ظروف طيبة حقيقة وهذا ناتج أولا عن التكوين وتعميم التعليم الذي عرفه المواطن التونسي وكذلك للانفتاح على الخارج جعلنا ننجح في الحوار الوطني الذي تحقق. وأنا في الحقيقة لم أكن أتوقع ان ننجح إلى هذا الحد

تخوفي الوحيد اليوم هو ان لا يساهم المواطن في الانتخابات المقبلة بالدرجة المطلوبة لأنني أخشى نوعا من العزوف في هذا الظرف

واليوم بطبيعة الحال الانشغالات أصبحت مختلفة وتتركز أساسا على بناء دولة جديدة مع توجهات ديمقراطية. لا شك ان وضعنا الاقتصادي والاجتماعي صعب ولكن نحن اليوم في سنة انتخابية والمواطن التونسي هو من سيقرر خيارات البلاد المقبلة بواسطة صناديق الاقتراع سواء للرئاسية أو التشريعية. وأعتقد أن الأمور ستمر في ظروف طيبة. كحكومة يصعب علينا اليوم إحداث تغيير إيجابي كبير للوضع خلال أقل من سنة وأعتقد ان دورنا اليوم يقتصر على تسيير الأعمال أكثر من أي شيء آخر لأنه لا يمكن ان نبرمج وننجز حتى على المستوى الفردي لفترة طويلة لأننا لا نعرف كيف ستكون نتائج الانتخابات المقبلة وهي التي ستقرر التوجه الذي ستتبعه البلاد خلال السنوات الخمس المقبلة.

بطبيعة الحال على الشعب التونسي ان يختار ما يريده خلال الانتخابات، اليوم لدينا ما يزيد عن 218 حزبا معترفا بها، ليست كلها من الأحزاب العاملة أو الموجودة فعليا في الميدان ولكن هذا جيد مهما كان عدد الأحزاب التي لديها وجود حقيقي وملموس



سوق في تونس

ميدانيا. تخوفي الوحيد اليوم هو أن لا يساهم المواطن في الانتخابات المقبلة بالدرجة التي ساهم بها في الانتخابات الأخيرة لأن هناك شعورا لدى المواطن الذي كان ينتظر أن تكون نتائج الإصلاحات والتغييرات كبيرة وهذا لم يحصل. المهم ان الانتقال كان سلميا وللمواطن الحق في الاختيار من جديد وسيأخذ بعين الاعتبار ما حصل. صحيح على المستوى السياسي والأمني الوضع تحسن كثيرا وحتى اقتصاديا رغم كل الصعوبات مقارنة بدول أخرى. لي أمل كبير بأن نجتاز هذه الفترة ويقرر الشعب ما يريد وما يرغب فيه وستكون هناك إمكانية حقيقية للبناء.

○ **بدأت تظهر أصوات متطرفة أو صعود للشعبوية سواء في اليمين أو اليسار كيف تفسر ذلك وما مدى حظوظها في الانتخابات المقبلة؟**

● هذا لم يفاجئني لأن هذا الوضع كان دائما موجودا حتى قبل الاستقلال بصور مختلفة وقبل الثورة وحتى في عديد الدول الأخرى، دعوني أقول إن التونسي بطبعه وسطي. هناك أحزاب ستحاول أن تدخل الانتخابات في شكل حلف ما سيقلل من دور ومكانة كل متطرف ثم لا يجب أن ننسى ما أنجزناه منذ سنوات وهي وثيقة قرطاج التي قامت على التوافق بين عدد محترم من الأحزاب الموجودة على الساحة بدعم من رئيس الجمهورية إلى جانب المنظمات الوطنية وبالتالي اعتقادي وأملي أن التوجه الذي ستأخذه البلاد سيبقى مبنيا على الحوار والتوافق.

○ **ما وجهة نظركم في ما يدور في ليبيا والحراك في الجزائر؟**

● أتمنى ان تجتاز كل من الشقيقتين الجزائر وليبيا بسرعة الظرف الراهن. فالعلاقة بين شعوبنا عميقة وتاريخية نتذكر كيف كان اخواننا الجزائريون معنا في تونس خلال حرب التحرير فأنا لا أعتقد ان الوضع في الجزائر سيكون سيئا لأن الدولة الجزائرية قوية ولم تقم على حكم شخص واحد، وهناك دور للسياسيين ولا ننسى خاصة الجيش الذي لعب دائما دورا هاما وليس لدي تخوف كبير حقيقة وأتمنى أن أكون مصيبا في تقديري.

أما في ليبيا فالوضع مختلف، لأن مؤسسات الدولة لم تكن قائمة كما يجب بسبب هيكلة النظام سابقا والانقسامات التي حصلت. بطبيعة الحال كنا نتمنى أن يكون الوضع مستتبا بالكامل في ليبيا ولا أتوقع ان يسوء الوضع أكثر. ولكن مع الأسف ازداد خطورة حسب تقرير من اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وأي تطور آت لا يمكن أن يكون إلا إيجابيا. هناك محاولات ومجهودات سواء كانت أممية أو عربية وليبية لإنهاء الأزمة، والمهم بالنسبة لنا وأمنيتنا الوحيدة ان يقرر الشعب الليبي مصيره دون عنف أو تدخلات أجنبية حفاظا على وحدته وسيادته الوطنية.

○ **هناك أصوات تتحدث عن عودة سيف الإسلام القذافي... هل تعتقد أنها مبررة؟**

● المهم أن يحافظوا على وحدتهم ويقرر الاخوة الليبيون من سيحكمهم ولا يمكن أن تكون لنا مواقف مغايرة لما يريده الشعب الليبي. لسنا مع هذا الطرف أو ذاك، ومواقف تونس كانت دائما معتدلة ومتزنة ومحترمة وكل ما أتمناه ان يستتب السلم في ليبيا الشقيقة ويتحقق الوفاق الوطني لمصلحة الليبيين بالدرجة الأولى.

○ **ما هي تحضيرات حزبكم «المبادرة الوطنية الدستورية» للانتخابات المقبلة وهل ستدخلون في تحالفات انتخابية مع نداء تونس أو حزب تحيا تونس أو النهضة؟**

● بدأنا الإعداد على مستوى مكاتبنا الجهوية وإذا قررنا أن نكون في تحالف في الفترة المقبلة فسيكون التعاون والتنسيق مع أطراف أخرى من عائلتنا السياسية أو القريبة منها على أمل النجاح في الانتخابات، ثم لم لا ننظر للوصول بعد ذلك إلى الاتفاق لتكوين حزب كبير.

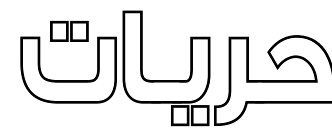
○ **وهل هذا مطروح؟**

● نعم هذا وارد، ولا يمكن ان نكون إلا مع أحد الطرفين، أي الطرف الذي ينتمي لعائلتنا السياسية والفكرية كدستوريين بورقيبيين أو مع العائلة الوسطية عموما. نعتبر أن خلافنا في بعض المواقف مع الأحزاب الأخرى ليس مبنيا على أي إقصاء لأي جهة كانت. اليوم عندما تؤمن بالديمقراطية مهما كان الوضع، حتى لو اختلفت مع هذا أو ذاك، يجب أن تحترم حق الآخر في الوجود وفي النشاط والعمل وهو حق لكل تونسي ونتمنى بطبيعة الحال ان يكون هذا دائما في مناخ من الاعتدال وفي إطار البحث عن الوفاق الوطني. تونس بلد صغير وعلى المستوى السياسي أو العرقي نحن شعب متجانس في أصوله. وهذا من المفروض ان يسهل الأمر على الجميع. كل ما أتمناه ان تزول الخلافات السياسية المبنية على الشعبوية والانتهازية وان نقرر ونتفق على البرنامج الأمثل الذي نريده لتونس اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا. لا أعتقد ان هذا شيء صعب. وهناك امكانية حقيقية لتوافق إجمالا لا يمكن ان يكون شاملا وكاملا ولكن يمكن ان يجمع العائلة الوسطية. أنا أؤمن دائما بالتوافق وهذا يصبح ضروريا أكثر لأن وضعنا اليوم جديد ومختلف ويجب ان نأخذ في عين الاعتبار ما عرفه العالم خلال السنوات الأخيرة من تغيرات، ويجب أن تكون لنا نظرة تقدمية للمستقبل لأننا نبقى دائما نرتكز على التوجه البورقيبي الواقعي والحداثي التقدمي.

○ **هل ستترشح لرئاسة الجمهورية؟**

● رغم اقتراح ترشحي من طرف المكتب الوطني للحزب لم أحدد قراري بعد لأنه صعب وليس سهلا، تقدمت إلى الانتخابات الأخيرة من بين 27 مترشحا وكانت تجربة كنت أعلم مسبقا أنها لن تكون ناجحة ولكنني خضتها لفرض وجود عائلتي الدستورية. كنت وأقولها بكل اعتزاز أول من خرج من قيادة النظام السابق وكون حزبا جديدا، في ظرف صعب وبمرجعية بورقيبية دستورية رغم أننا لم نذكر هذا في نظامنا الداخلي خوفا من ان يرفض طلبنا للتأشيرة بعد حل التجمع الدستوري الديمقراطي، بعد نقاش طويل في اللجنة التأسيسية توافقنا على ان تكون مرجعية حزبنا هي «المدرسة الإصلاحية التونسية مرورا بالحركة الوطنية التي حققت الاستقلال» وهي بطبيعة الحال تعني «الدساترة» أولا وأخيرا مع احترامنا للجميع.

هناك إمكانية لتوافق يجمع العائلة الوسطية إذا توفرت الإرادة



المعتقلون اللبنانيون في سوريا: عود على بدء بين التوظيف السياسي والحيز الإنساني

رلى موفق

خَبَتْ قضية المعتقلين اللبنانيين في السجون السورية منذ اندلاع الحرب السورية عام 2011 لكن تسلّم تل أبيب من روسيا، وبالتعاون مع نظام الأسد، رفات جندي إسرائيلي بعد 37 سنة على فقدانه أثناء اجتياح قواتها للبنان في العام 1982 أعاد تحريك هذه القضية ببُعدها الإنساني، وإن كانت الحسابات السياسية حاضرة.

جاء حدث تسليم رفات الجندي زخاريا باومل، الذي قُتل في معركة السلطان يعقوب بين القوات الإسرائيلية والقوات السورية في البقاع الغربي، مفاجئاً سياسياً سواء لمؤيدي دمشق أو للمناوئين لها، وصادماً للبيئة الشعبية المؤيدة لمحور «حزب الله–سوريا–إيران» وإن خَفَتت أصواتهم، ومخيباً للمعتقلين المحررين من السجون الإسرائيلية، لعدم مقايضة هذه الورقة في عمليات التبادل السابقة، لما كانت تُشكّله كورقة تفاوضية ثمينة. وكان أيضاً محَفّزاً للأمل الممزوج بالألم لأهالي المعتقلين، الذين يريدون أن يعلموا مصير أبنائهم، سواء أكانوا أحياءً أم أمواتاً، ومهما كانت الوقائع قاسية.

يقظة «هدية الرفات»

التقط رئيس حركة التغيير إيلي محفوض، أحد المناهضين الشرسين للنظام السوري، منذ زمن الوصاية على لبنان، «الهدية» الروسية–السورية المقدّمة لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو عشية الانتخابات التي فاز بها، والتي لاقت «الهدية الأمريكية» باعتراف دونالد ترامب بالسيادة الإسرائيلية على الجولان. فوَظّفَ «حدث تسليم الرفات» لإعادة تسليط الضوء على القضية. هو يستخدم تعبير «نفض الغبار عن الملف والدفع به مجدداً إلى الواجهة» من خلال إعادة طرحه داخلياً على المستوى الرسمي والسياسي والأهلي، وخارجياً عبر إيصاله إلى المحافل الدولية.

الخطوة الأولى في مسار الولوج إلى المنظمة الدولية كانت في الكتاب الذي وجّهه إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر بشخص رئيسها، وضمّنه ملفاً حول قضية المعتقلين في السجون السورية، وأرفقه بلوائح إسمية وتفاصيل عن ظروف الاعتقال والاحتجاز القسري طالت 622 لبنانياً قال إن بعض الجمعيات والمنظمات المعنية بقضية المفقودين والمخفيين قسراً والمخطوفين في سوريا أحصتهم بشكل شبه دقيق، وهم يتوزعون على عدد من السجون والمعتقلات ومنها على سبيل المثال لا الحصر: صيدنايا، وتدمر، والمزة، ودمشق، وحلب، وعدرا، وحماة، والسويداء، وحمص، وفرع فلسطين أو فرع 235.

في كتابه، طالب اللجنة الدولية للصليب الأحمر بإرسال لجنة تحقيق وتقص إلى الأراضي السورية. طرق بابها انطلاقاً من قناعته أنها كعضو مراقب في الأمم المتحدة لديها حظوظ أكبر في التأثير على الدول الأعضاء في هذه المنظمة الدولية ونيل دعم العديد منها. وحسب بروتوكولات جنيف يحق لها الدخول إلى أي سجن في العالم من دون معارضة السلطات، ولها الحق بالبحث، لا بل من واجباتها وضع تقرير يكشف عن موضوع المحتجزين.

لكن الناشط السياسي الذي كان في يوم من الأيام مؤمناً بخط «الجنرال» – يقصد العماد ميشال عون رئيس الجمهورية الحالي – قبل أن ينقلب الأخير على ثوابته السياسية بتحالفه مع «حزب الله» يعلم علم اليقين أن حركته هذه هي بمثابة ضغط معنوي، إذ من الصعب أن يُثمر هذا الباب حلولاً فعلية، خصوصاً أن سوريا ليست من الدول المعروف عنها التزامها بالمواثيق الدولية.

التشابك بين المعتقلين والمفقودين

في المبدأ، هناك فصل بين ملفيّ المعتقلين في السجون السورية والمفقودين في لبنان، لكنهما، في حقيقة الأمر، متشابكان ومتداخلان بقوة. صحيح أن قانون الأشخاص المفقودين والمخفيين قسراً الذي أقرّه مجلس النواب في 13 تشرين الثاني/نوفمبر 2018 يشير إلى المفقودين خلال الحرب الأهلية اللبنانية، والذي لا بد من أن يطال المعتقلين في السجون السورية، غير أن من شأن حل قضية المفقودين أن يساهم في جلاء الكثير من مواطن الغموض في قضية المعتقلين.



حين تبدأ الروايات عن المعتقلين في السجون السورية تغيب أي قدرة على التأكيد والتمحيص بالوقائع

كان ملف المخطوفين والمفقودين اللبنانيين الذي أفرزته الحرب اللبنانية تتم مقاربته على مستوى التجمعات الأهلية على مسارين: الأول، هو مسار لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين في لبنان التي ترأسها وداد حلواني، وقد أضحت قضية المخطوفين عنواناً ملازماً لها منذ أن خُطف زوجها في 24 أيلول/سبتمبر 1982 من منزله في رأس النبع (بيروت) على أيدي مسلحين عرّفوا عن أنفسهم أنهم من جهاز تابع للدولة. أما المسار الثاني، فهو مسار «جمعية دعم المعتقلين والمنفيين اللبنانيين» (سوليد) التي ترأسها غازي عاد، والتي ركّزت عملها بشكل أكبر على المفقودين والمعتقلين في السجون السورية، وحظيت بدعم سياسي من تيار عون الذي كان منفياً إلى فرنسا، ومن المنظمات الإنسانية الدولية. تكاتف هذان المساران لاحقاً ولا سيما بعد العام 2000.

تقول الصحافية مي أبي عقل، التي خصصت منذ منتصف ثمانينيات القرن الماضي حيزاً من عملها المهني لمتابعة ملف المفقودين كقضية إنسانية، إن الرقم 600 المتداول عن معتقلين في السجون السورية والذي عملت عليه جمعية «سوليد» برئاسة غازي عاد قبل أن يتوفى، يتضمن الأسماء التي ترتبط بأهالي المفقودين الذين أفادوا من كل مناسبة لإبقاء قضيتهم حيّة. وكانوا على الدوام حاضرين في «خيمة الأهالي» التي نُصبت في حديقة جبران خليل جبران مقابل مبنى الإسكوا في وسط بيروت. لكن لا نعلم، تحديداً، ما إذا كان هؤلاء المفقودون في لبنان أم في سوريا؟

وتروي، في دلالة على التداخل بين الملفين، أن لائحة الـ600 تضم العديد من أسماء الضباط والجنود وأنصار الجيش الذين سقطوا في 13 تشرين الثاني/نوفمبر 1990 (عملية الإطاحة بالجنرال ميشال عون يوم كان رئيساً للحكومة العسكرية) وكان أهالي هؤلاء يشاركون في كل تحرّك على أساس أن أبناءهم معتقلون في سوريا، ليتبين بعد 15 سنة أن رفات 22 عسكرياً مدفونة في مقبرة جماعية في باحة وزارة الدفاع في اليرزة، ولم تكن قيادة الجيش على علم بالأمر. بمعنى أن هؤلاء كانوا مدفونين في لبنان، بينما أهاليهم كانوا مقتنعين بأنهم في سوريا، وكان يأتي أشخاص سوريون ويستغلون هؤلاء الأهالي ويتلاعبون بمشاعرهم من خلال إيهامهم بأن أبناءهم موجودون بهدف الابتزاز المالي.

المسار الصحيح قيد الاختبار

في الواقع، حاولت أكثر من حكومة على مرّ السنوات الماضية العمل على إقفال ملف المفقودين اللبنانيين. كانت المقاربة في جانب منها لغايات قانونية، وليس تماهياً مع حق الأهالي بمعرفة مصير أحبائهم وحاجتهم إلى ذلك ليعيشوا بسلام، إلى أن جاء إقرار قانون الأشخاص المفقودين والمخفيين قسراً بإجماع القوى السياسية في لبنان، ليفتح الأفق أمام حل علمي وقانوني وإنساني لهذه القضية التي تضم بين دفتيها رقم 17 ألف مفقود، وإن كان الاعتقاد بأنه أكبر، طالما أنه يتعلق بكل عمليات الخطف والقتل والتصفيات التي حصلت طوال الحرب العبثية.

لا شك أن القانون أبصر النور في لحظة تقاطع مصالح سياسية مع ضغط «لجنة أهالي المفقودين» لأكثر من 3 عقود. وأهميته تنبع من مادته العاشرة التي نصت على تشكيل «هيئة وطنية مستقلة» تكون من مهامها وضع الآليات للكشف عن مصير المفقودين أحياء كانوا أم أموات. لكن العبرة في التنفيذ. ففي الرابع والعشرين من نيسان/إبريل، أي بعد خمسة أشهر على إقرار القانون، كان لقاء دعت إليه اللجنة تحت عنوان «لقاء الانتظار» للإشارة إلى انتظار صدور تعيينات «الهيئة الوطنية» لبدء العد العكسي لحال الانتظار الذي طال وقد لا ينتهي.

جل ما يطلبه الأهالي من «الهيئة» هو أن تعطيهم الدليل الحسيّ حول مصير أبنائهم، وأملهم أن تكون الخطوة الأولى على طريق الألف ميل لحق المعرفة مهما كانت قاسية.

تذهب أبي عقل إلى اعتبار أن «الهيئة الوطنية المستقلة» هي الأمل الأخير للأهالي لطيّ هذا الفصل من حياة اللبنانيين. المهم أن تتوفّر الإرادة السياسية، فكل الذين كانوا مسؤولين في زمن الحرب هم اليوم مسؤولون في زمن السلم، وبعضهم يتلو فعل الندامة. ما هو مطلوب أن يُقدّم هؤلاء المعلومات التي في حوزتهم أو بحوزة مَن كان يعمل تحت إمرتهم عن أماكن وجود المقابر الجماعية، إذا كانوا فعلاً يريدون حلاً نهائياً لقضية المفقودين.

بالطبع، ليس واضحاً ما إذا كانت الهيئة ستجد سبيلاً مستقلاً للتعامل مع ملف المعتقلين في السجون السورية لأنه سيبقى عنواناً مطروحاً على الدوام، في ظل حال عدم الثقة الموجودة تجاه النظام السوري، على أقله من القوى السياسية المناهضة له، ومن المنظمات والجمعيات العاملة في هذا الملف.

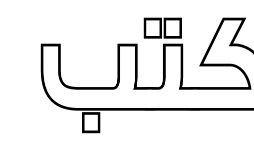
النظام والإنكار المستمر

فبالنسبة إلى رئيس جمعية المعتقلين اللبنانيين في السجون السورية علي أبو دهن، الذي أمضى 13 سنة في ضيافة سجن «تدمر» وإخوانه، فإنه لا يمكن الركون إلى ما يقوله النظام السوري. لقد أُطلق سراحه من ضمن مجموعة الـ54 معتقلاً لبنانياً في العام 2000 بعفو خاص من بشار الأسد شمل «سجناء صيدنايا» بعد توليه السلطة. لكنه يروي أنه عام 1998 عندما أصدر حافظ الأسد عفواً، وخرج 121 لبنانياً، كنا نسمع عبر الراديو بأنه لم يعد هناك معتقلون لبنانيون في السجون السورية. «تصوّري أنني كنت أسمع بنفسي أنني أصبحت نكرة. أنا اعتقلت في الـ87 وفي الـ1998 أنكر حافظ الأسد وجودي ووجود غيري من اللبنانيين لنخرج بعد سنتين، ولتعاود السلطات السورية من جديد الإعلان أنه لم يعد لديها معتقلون لبنانيون».

يقول أبو دهن إنه أعلن، يوم إطلاق سراحه، أنه لا يزال هناك معتقلون لبنانيون في سجون أخرى لأن العفو شمل سجن صيدنايا فقط الذي كان محطته الأخيرة. وهو مقتنع بأنه مع كل إنكار من السلطات السورية، يعود ويظهر معتقلون جدد، ودليله على ذلك «خروج أحد المعتقلين عام 2011 وهو جورج شمعون، الذي اعتقل أيضاً أثناء الحرب اللبنانية وبعدما أفرج عنه رفض الكلام أو إعطاء أي معلومات أو الحديث عن فترة سجنه، نتيجة الضغوط التي مورست عليه، قبل أن يهاجر من لبنان نهائياً إلى السويد». كما اعتبر أن «إعلان النظام في نيسان/ابريل 2018 عن وفاة المعتقل السوري من أم لبنانية حسن حديفة، وتسليم جثته لعائلته، بعدما أمضى أكثر من ثلاثين عاماً خلف قضبان السجون السورية، يؤكد وجود معتقلين سياسيين وبينهم طبعاً لبنانيون في هذه السجون، رغم نفي النظام للأمر».

حين تبدأ الروايات عن المعتقلين في السجون السورية، تغيب أي قدرة على التأكيد والتمحيص بالوقائع. تسأل أبي عقل: «الأنباء كانت تقول إن سجن تدمر قد أُخلي من السجناء، إذا كان هناك لبنانيون موجودين فيه... فأين هم؟». تساؤل يقابله محفوض بروايات تصله من أشخاص خرجوا من السجون السورية عن رؤيتهم لهذا المعتقل أو ذاك، فيما يؤكد أبو دهن أن معلومة سُرّبت إليه عن وجود سجين في سجن اللاذقية، وحين اتصل بأهله أكدوا له ذلك، وأنهم يزورونه، لكنهم رفضوا إثارة الموضوع كي لا يؤثر على ابنهم وعلى تواصلهم معه. هذه النماذج لا تدلّ سوى على الحاجة إلى تبديد الغموض الذي أصبح سيّد الموقف في هذه القضية، وإلى إزالة الهواجس في قضية حسّاسة مفتوحة على الاستثمار السياسي الداخلي، وعلى بازار علاقة النظام السوري مع لبنان ومع القوى السياسية فيه، وهو الضليع في أوراق المساومة. لكن التحدي الذي يطرح نفسه يتعلق بما إذا كان الحكم الراهن في لبنان يعتبر أن هناك فعلاً قضية اسمها: «المعتقلون في السجون السورية»... أم أنه أقفل الباب عليها منذ زمن؟

مع كل إنكار من السلطات السورية يعود ويظهر معتقلون جدد



«بريد الليل» رواية اللبنانية هدى بركات: رسائل كشف الدواخل في تحريض القارئ

المثنى الشيخ عطية

لا يضير رواية «بريد الليل» الجديدة للروائية اللبنانية هدى بركات، تكهّن القارئ لواقعية بعض شخصياتها وأماكن حركة هذه الشخصيات، حيث لا يحصُر التكهّنُ مهما كان صوابه شخصيات الرواية بحيّز محدود، ولا يمنعها عن الانفتاح إلى المحيط الإنساني الذي حاولت الرواية ناجحةً في أن تفتحه لها. فشخصية الزعيم العسكري الهارب، أو المتفِق على هربه مع رئيسه، لن يحدّه عن وجوده الإنساني، (مكاناً وزماناً، حيث يكرّر العسكر أضاليلهم)، تكهّنُ أنه شقيق حافظ الأسد، رفعت الأسد، الذي لبس ثياب الديمقراطي الواسعة عليه كبلطجي، وفتح مشاريع صحفية تستغل البشر، بأموال بلده المسروقة المهربة في باريس. ولن يحدّ شخصية القاتل الذي ساهمت في صنع وحشيته قسوةُ أبيه في تربيته، ومخابرات بلده التي انتهكت جسده وروحه، من أن يكون أحد جلادي وقتلة النظام السوري الذي هرب مع غرق مركب النظام في بداية الثورة السورية إلى ألمانيا، مدعياً أنه من المعارضة.

ويبدو أن يد الرواية غير بعيدةٍ عن تحريض القارئ على هذا التكهّن، بإشارتها من خلال فصل «موت البوسطجي»، إلى من يقوم بمسخ وقتل وتشريد البشر؛ الطائرات التي لا يملكها سوى النظام السوري وحلفاؤه، وداعش، شريكة النظام غير المنظورة في القتل والتشريد: «صرت موظفاً في مكتب البريد، لا يجول ولا يوزع شيئاً بسبب الحروب والمعارك التي نزلت من السماء أو صعدت من جهنم، لا أحد يفهم كيف أو لماذا داعش، داعش يقولون، وتهرب الخلائق وتموت على الطرقات، أو تختبئ في زرائب الحيوانات. حتى الحيوانات دشرت في الفلاة أو أكلها الناس جيفاً». «لكن إلى متى سأظل قاعداً هنا، فالحروب التي تتحرك لا خط لها أو سيرة. المنهزم اليوم قد يصبح أكثر شراسة وتدميراً غداً، وهو يكرّ حين يتوقع الواحد أنه يفرّ لأنه ينهزم. كل ما ألتقطه على الراديو من أخبار يبدو قديماً جداً أو هو غير مفيد، إذ تكذّبه أذني التي تتابع ضجيج الانفجارات وأزيز الطائرات في السماء، في حين يقول الراديو أخباراً نقيضة».

في فتح «بريد الليل» بمشرط المعنى، على الفضاء الإنساني، وإن لم يكن هذا شرطاً لانفتاحات الرواية على هذا الفضاء بصورة عامة، لم تضع هدى بركات أسماء للأمكنة التي تشكل مسارح الأحداث، من مدنٍ وقرى ومطارات، ولم تحدّد أحداثَ روايتها بأزمان. وفعلت هذا لشخصياتها التي لم تحددها كذلك بأسماء ولا بسيرٍ مكتملة، لكنها عمّقت دواخلها باختزال إبداعي إنسانيٍ ملحوظ، مع تعميق تفاعل الخارج مع دواخل هذه الشخصيات كي تخرج إلى ما هي عليه. وأضافت التعاطف الخالي من الحكم، مع الشخصية الإنسانية التي تعاني وتطلب التعاطف، في لحظاتِ وقوعها وضعفها، لكنْ من دون تبرير للجريمة التي تكتمل بعدالة عقوبتها، ولم تَدَعْ وجه الشخصية التي تتحدث عن نفسها وحيداً لتحديد صورته، بل أضافت له مرآةً توضح جوانب هذه الشخصية من جهة أعين الآخرين. مع توقّع الكثير مما يضيفه آخرون إلى هذا الحقل.

وفي فتح «بريد الليل» بمشرط شكل الفن الروائي، على التميّز والتجديد، وضعتْ هدى بركات لروايتها بنية بسيطةً تتكون من ثلاثة فصول بعناوين تجسّد حركة محتوى هذه الفصول، على التوالي:

1: خلف النافذة، الفصل الأكبر الذي يحتل أكثر من ثلثيْ الرواية، ويتضمن خمسَ رسائل لشخصيات رجال ونساء تتقاطع مساراتها:

ـ رجل أول، مهاجر غير شرعي في فرنسا، كاتب ومترجم يعمل بما يسمى الأسود، أي من دون عقد عمل، لدى صحيفة زعيم عسكري سابق، قاتل ولص يَدّعي الديمقراطية، يكتب رسالته الوحيدة في حياته، بفندق، إلى امرأة، هي حبيبته أو عشيقته، إرسالاً واستلاماً.

ـ امرأةٌ تجد رسالة الرجل في غرفة الفندق الذي تركه، وتكتب رسالةً إلى رجل تتحدث فيها عن تخيّلاتها حول كاتب الرسالة، وتخيّلاتها عن نفسها: «صحيح. أنا دائماً هكذا، أتأرجح بسهولة بين خيالي الخصب، أعني أوهامي، والواقع، أخلط كثيراً بين ما هو وهم وما هو حقيقة، لكن ذلك لا يقلقني، إنه في الحقيقة يسليني كثيراً».

ـ رجل ثانٍ يكتب رسالةً إلى أمّه بعد عثوره على رسالة المرأة التي كانت تنتظر رجلاً اتفقت معه على لقاء في الفندق الذي وجدت به رسالة الشاب الأول، وكتبت له رسالة شاهدها الرجل الثالث وهي تلقيها في القمامة، فأخذها وقرأها، وبدأ الكتابة إلى أمّه.

ـ امرأة ثانية، خادمة ومومس وسارقة في الظاهر، تكتب رسالةً إلى أخيها المسجون بجريمة مخدرات، حول رسالة الرجل الثالث، القاتل الذي أرسل رسالةً إلى أمّه، ووجدتها بين ثنيات مقعد الطائرة المكلفة بتنظيفها كخادمة، بعد أن قبضو عليه وأنزلوه من الطائرة، وكذلك حول أمها، التي ظلمتها وساهمت معاملتُها السيئة لها إلى دفعها لحياة الخدمة والسرقة والدعارة».

ـ رجلٌ ثالث، مثْلي، مشرّد، يكتب رسالةً إلى أبيه، الذي عامله بازدراء ونبذه بسبب مثليته، حول رسالة المرأة الخادمة التي تعمل معه في البار، ووضعتها في خزانته لإخفائها، وشعر أن مسار حياتها تتقاطع مع مسار حياته، وكذلك حول علاقته بأبيه، ومسار حياته بتأثير هذه العلاقة: «هذه الرسالة التي لم تصل، كأنها الصوت الذي لم يسمعه أحد منذ البداية. منذ ولدتْ هذه المرأة ضاعَ صوتُها. شعرتُ، وأنا أقرأ الرسالة، بقرب قدر المرأة من قدري، وبتشابهٍ أيضاً في مساريْ حياتينا. وتساءلتُ، كأنْ معها، عن جدوى أيّ مقاومة إن كانت مرسومةً لنا أقدارُنا منذ اللحظة الأولى لخروج أجسادنا الصغيرة من بطون الأمهات».

2: في المطار، الفصل الثاني في الرواية، ويكمل الفصل الأول، باختلاف أسلوب سيناريو الرسائل إلى ما يشبه المذكرات أو الاعترافات أو المقابلات الصحفية، لشخصيات تكمل جوانب رسم الشخصيات الخمس لنفسها، إضاءةً، ومخالفةً، وعرضَ حقائقِ ووجهاتِ نظرِ من وُجّهت إليهم أو ارتبطت بهم الرسائل.

3: موت البوسطجي، الفصل الثالث، الذي يختم الرواية ويشير إلى هدفها في عرض تقطع الاتصال والتواصل بين الناس، ليس بفعل التكنولوجيا فحسب، بل أكثر بفعل صناعة الحرب، في سوريا التي يعاني أهلها من القتل والتشريد والتفتيت العائلي.

ولم تنسَ هدى بركات، التي تبدو بارعةً في ذلك، وضع بنيتها هذه تحت العنوان الإبداعي «بريد الليل» الذي يجمع رسائل النفس إلى ذاتها وإلى الذوات التي تعتقد أنها ستريحها من أعباء ما تحمل من عذابات وآثام ورغبات في الخلاص، بالسماع لاعترافاتها، وإن لم تكن هذه الذوات موجودةً لسماع هذه الاعترافات أو لتلقّي هذه الرسائل.

وحيث أن الروائيين المتمرسين مثل هدى بركات لا يكتفون بإمتاع قرائهم من خلال تحريك شخصيات آسرة تلمَس أعماقهم، وتجعلهم يحسّون أنها هُمْ، أو مَنْ حوْلهم، ليتفاعلوا ويتغيروا، فحسب؛ تبدعُ هدى بركات ما يزيدُ متعةَ قرّائها، بما يمكن تسميته سيناريو ملاحقة المصائر، بالرسائل التي تلتقطها أياد تنفتح على رسائل تلتقطها أياد، وكأنّها تداخلات حكايات ألف ليلة وليلة، أو سلسلة أفعال الخير التي تتوالد كما الوباء، وترتقي هدى بسيناريو روايتها هذا إلى أن يكونَ بطلاً آخر من أبطالها ضمن بنيتها العميقة. ولا يغيّر من هذا تبدُّل التوليد فنياً في الفصلين الثاني والثالث، الذين يمكن الاختلاف في إيجاد أو عدم إيجادهما مبررات الارتباط التي وجدها سابقهما الفني، لكنهما في كل الأحوال أضافا قيماً في الرواية يأتي في مقدمتها تخليص القارئ من دنس مرض الحكم على الآخر.

وفي الختام الذي يعود بطريقة ما إلى البداية في هذه القراءة، قد تفيد الإشارةُ إلى ما يعترض الكتابةَ عن هذه الرواية من تفكير بالتوقف، والاكتفاء بالكثير الذي كُتب عنها، وبما قالته الروائية نفسها في المقابلات الصحفية معها عن روايتها، لكنّ التأثر والتمحيص في هذه الرواية يُفضيان إلى ما تكتنزه، من الكثير الكثير الذي يمكن اكتشافه والكتابة عنه.

هدى بركات روائية لبنانية، مقيمة في فرنسا، ويكنز رصيدها قبل «بريد الليل» التي فازت بالجائزة العالمية للرواية العربية، روايات ناجحة عديدة منها: «حجر الضحك» 1995، التي عبرت عن تغيرات المجتمع اللبناني خلال الحرب الأهلية؛ و«أهل الهوى»، «رسائل الغريبة» التي تناولت فيها حال المغتربين بعد سفرها إلى فرنسا؛ و«حارث المياه»، 2001، التي حصلت على جائزة نجيب محفوظ من الجامعة الأمريكية بالقاهرة؛ و«ملكوت هذه الأرض»، التي وصلت أيضاً إلى القائمة الطويلة في الجائزة العالمية للرواية العربية عام 2013. ومعظم هذه الروايات مترجم للعديد من اللغات.

هدى بركات: «بريد الليل»
دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت 2018
129 صفحة.

«في الصيف والخريف فقط» رواية المغربي محمود عبد الغني: تصوغ ائتلاف أدباء غربيين واختلافهم تحت سماء طنجة

محمود الريماوي

تتخذ رواية «في الصيف والخريف فقط» لكاتبها الأكاديمي المغربي محمود عبد الغني، من «فضاءات» طنجة مسرحا لها، والفضاءات هنا ليست محض أجواء وأصداء وغلافا واسعا وخارجيا، بل تتعلق ببيوت وشوارع ومقاه ومطاعم وحانات، كما تتصل بأبطالها وليام بوروز، محمد شكري، بول بولز، محمد المرابط وتنيسي وليامز، صمويل بيكيت، جان جينيه وآخرين. أما المسرح الزمني فيمتد وإن بغير وضوح في الرواية بين عامي 1953 تاريخ وصول بوروغ إلى طنجة بالباخرة قادما من ايطاليا، وتاريخ 1973 الذي اجتمع فيه وليامز ببقية الأصدقاء المغاربة والغربيين. والرواية بذلك هي رواية مكان بقدر ما هي رواية أشخاص حقيقيين، رحل غالبيتهم وبقي بينهم المرابط شاهدا، لكن حضوره في الرواية جانبي وثانوي رغم تميز شخصيته، فهو مؤلف كتاب حكايات، وراو للحكايات، يجيد ثلاث لغات شفويا وسماعا، وفي الوقت نفسه لا يقرأ ولا يكتب.

ينجح المؤلف في نقل أبطاله من عالم الواقع بصفتهم أشخاصا حقيقيين، إلى العالم الفني التخييلي بجعلهم أبطالا لرواية قصيرة (143 صفحة) لكنها مكثفة، وغنية بالومضات النفاذة والعميقة. ولئن استندت الرواية إلى وقائع فعلية تتعلق بوجود أدباء غربيين واقامتهم في طنجة، وبصداقة نشأت بينهم، إلا ان مؤلف الرواية لم ينغمس في التوثيق أو تقصي يوميات أو رسائل، بل عمل على شحن هذا الإطار العام بعدد كبير من الحكايات والوقائع والحوارات والاستيهامات، التي يمتزج فيها ما هو حقيقي واقعي بما هو متخيل و«مصنوع»، وكل ذلك جاء مبنيا على سبر المؤلف لعالم شخصياته ومكوناتها النفسية والذهنية والثقافية وطبيعة العلاقات التي نشأت بينها، وانعكاس الانوجاد في المكان المؤقت (باستثناء جون بولز وزوجته الكاتبة جين اللذان اختارا طنجة دار اقامة لهما) على هذه الشخصيات، وكذلك الأفكار المسبقة وتلك اللاحقة عن المدينة وأهلها ونمط العيش فيها.

وقد كتب المؤلف روايته في فصول تحمل أسماء الأبطال، راسما صورة (بورتريه قلمي) لهؤلاء بغير تتابع في خط الحكايات، وأحيانا بقطع سياق فصل ما، لمباشرة الحديث أو استئنافه عن شخصية أخرى.

وتعتمد الرواية على تقنية أقرب إلى طريقة الكولاج (السردي هنا)، في رصف الوقائع والحكايات المتسقة حينا والمتناثرة حينا آخر، بدون خيط سردي متنام وممتد بالضرورة، إذ يسهل الانتقال في الحديث عن شخص إلى آخر، وذلك ضمن إطار يقوم على الحكي المتدفق والمرسل مع ضوابط خفية، ومع التوجه إلى القارئين مباشرة. فالمؤلف يحكي بعضا من سيرة هؤلاء في محطة مهمة من حياتهم، وفي المدينة التي أحبوها وقادهم الشغف إليها، كشاهد عيان مفترض، ولا يقوم بتوثيق أحداث ومجريات. أجل، لقد اعتمد المؤلف سمت الحكاء «العائد من تجربة كان شاهدا عليها»، وجاء ليخبر السامعين (القارئين) بأطراف منها. وهي تجربة ذهنية وتخييلية، وجاءت على قدر كبير من الامتاع، وسمحت للحكاء التنقل أحيانا من شخص إلى آخر ومن واقعة إلى أخرى نظيرة لها أو من باب التداعي المحض، وحسبما تسعف «الذاكرة» الحكاء، الذي لا يكتفي برصد الوقائع وتقصي التفاصيل (حيث تلعب المخيلة هنا دورا بارزا)، بل يذهب أبعد من ذلك في تحليل الشخصيات والتعليق المقتضب واللماح على حركات هؤلاء وسكناتهم، وعلى تفحص دوافعهم وأهدافهم، وذلك في علاقاتهم التي يكتنفها الاحترام والمودة، كما يعتريها الاحتراس والاضطراب، وحيث تسعى هذه الشخصيات للتحرر من مراقبة أحدها للآخر. لكن المؤلف «يراقب» هؤلاء معا متسلحا بأكبر قدر من الحياد الموضوعي الذي يستبطن اعجابا بهم وإقرارا بغرابة أطوار بعضهم في بعض الحالات والمواقف، ومن هؤلاء الأمريكي بوروغ (يرد أحيانا في الكتاب: بوروز) المتشرد (يفرد له الفصل الأول من الكتاب، وهو فصل شيق يتناول حياة الكاتب في السفينة التي أقلته من ايطاليا، وتعرفه إلى نادلة صينية في مشرب السفينة، حيث قدّم نفسه لها رداً على سؤال منها بأنه كاتب صيني! ولما استغربت ذلك فقد عمل على مط المنطقة المحيطة بعينيه، للتدليل على أنه يسهل عليه تحويل عينيه إلى عينيْ أحد أبناء الصين)، ومحمد شكري وجون بولز. ومن المفارقات أن شخصية جان جينيه (جان جوني كما في الكتاب) تبدو على قدر كبير من الاتساق والتهذيب ومراعاة الآخرين واحترامهم، خلافا لصورته هو عن نفسه، بأن شخصيته مرتبطة بكل ما هو سيئ! بينما يبدو تنيسي وليامز شخصا غامضا يبحث في الأزقة عما يفتنه في ليالي المدينة، من دون ان يتخلى عن طبائع حميدة أخرى مثل الكرم والمرح.

ظهرت «في الصيف والخريف فقط» ككتاب روائي مستقل، مع إشارة في أسفل صفحة الغلاف تفيد: «معجم طنجة 2». والكتاب الأول، الذي صدر في العام الماضي 2018، يحكي بعضا من السيرة المتخيلة لهؤلاء الذين ورد ذكرهم من أدباء، وينتهي بمرض جين بولز زوجة جون بولز، ثم موتها. وتبدو علاقاتها بالزوج ممزوجة بالتفاهم والوداد وتعاون الشريكين، مع انصراف الزوج إلى شؤونه الخاصة واستغراقه فيها، ومنها ولعه وجمعه لألحان وأغان في مناطق نائية من المغرب، وأحيانا على حساب الاهتمام بزوجته المريضة.

في الكتاب الثاني، الذي نحن بصدده، يدور هذا الحوار بين بيكيت وزوجته سوزان:

- هل ستبقى في حياتك مفاجآت سعيدة بعد موتي؟

أجابها وهو يضمّها إلى صدره:

ـ إذا رحلت في تموز/يوليو سألحق بك في كانون الأول/ديسمبر من السنة نفسها.

ـ ولماذا تنتظر حتى شهر كانون الأول/ديسمبر؟

- لأنه شهر الاستمرار، ينتهي ليبدأ زمن جديد.

ـ أستغرب كيف أن بولز يحُدّث الناس عن مفاجآت سعيدة، ولم يمض على رحيل زوجته جين أكثر من شهرين (ص 73 - 74).

والكتابان هما على نسق الروايات القابلة للقراءة متسلسلة كأجزاء، أو قراءة كل منها ككتاب مستقل قائم بذاته. وقد حدث أن قرأ كاتب هذه الكلمات وبغير تقصّد الكتاب الثاني قبل الأول، من دون أن يغير ذلك في الأمر شيئا من المتعة، أو الوقوف على ماهية الكتابين المتصلين في الشخوص الرئيسية وفي الفضاءات، المتعلقة بطنجة أساسا كما بإيماءات تتصل بقلب المغرب وأقاصيه.

ومن المعلوم أن سيرة أدباء الغرب الذين مروا بطنجة أو أقاموا فيها ونسج كثير منهم علاقات مع محمد شكري، استأثرت باهتمام كثيرين. ولشكري نفسه كتاب عن صديقه وخصيمه بول بولز، بعنوان «بول بولز وعزلة طنجة». وفي «معجم طنجة» بجزأيه إضاءة على تلك الصداقة، وتأملات في شخصية شكري العصية على التحليل والتوقعات، مع الإمساك بملامح أو مفاتيح محددة لها، ومنها كراهيته لكتابه «الخبز الحافي» والانتقال من ذلك للحديث عن أدباء كرهوا مؤلفات لهم (في حالة شكري المقصود بالكراهية هي صيرورة الكتاب عائقا أمام تجاوزه لكتاب آخر). ويسترعي الانتباه أن «اصطدام» المؤلف بشخصية شكري على صعيد التحليل، قد أدت إلى إرباك طفيف في السياق (ص 46 و47)، حيث تجرد السارد من دوره الخارجي وهبط فجأة من عليائه وبرانيته، إلى معمعة السرد كأحد شخوص الرواية:

«حين أقوم بمراجعة ما جرى، أجد أن إمكانياتي محدودة جدا أمام هذه الشخصية المزدوجة، فلا هي من الواقع بشكل كامل، ولا هي من الورق بشكل كامل. أظن بل أنا متأكد أنه يفعل كل شيء بشكل مقصود، حتى لا أذهب بالسرد إلى الوجهة التي أريد. لم يعد حتى يطرح الأسئلة أمام الأشياء الغامضة، بل أصبح يرغمها على أن تصبح واضحة، وحتى إن طرح الأسئلة فإني لم أعد أسمع إجاباته عن تلك الأسئلة، بل يختزن إجاباته لنفسه».





محمود عبد الغني: «في الصيف والخريف فقط»
المتوسط، ميلانو 2019
143صفحة.

إصدارات

علي كنعان: «الحنظل والرحيق ـ رؤى وهواجس في الشعر والحياة»

علي كنعان (1936 ــ) شاعر سوري مخضرم ينتمي إلى جيل مطلع الستينيات من القرن الماضي، الذي ضمّ أمثال علي الجندي وفواز عيد وممدوح عدوان ومحمد عمران وآخرين. له تسع مجموعات شعرية جمعها في مجلدين، وأصدر بعدهما مجموعة عاشرة بعنوان «غيوم الخشخاش»، 2016. وقد عمل في الصحافة الثقافية قرابة ربع قرن، كما سافر إلى اليابان ودرّس الأدب العربي في جامعة طوكيو طوال ثلاث سنوات، اشتغل بعدها محرراً مترجماً في «دارة السويدي الثقافية» في أبو ظبي. له في النثر «السيف والمرآة» و«مدار التنين»، وعمله الأخير هذا يغطي فترات متباعدة من ذاكرته الشخصية والشعرية وهواجس الصبا وهموم الشباب والمشيب.

هنا فقرات عن وقائع إقامة في مصحّ «بحنس» الجبلي في لبنان:

«في ذلك المعتزل الجبلي المحاط بغابات من أشجار الصنوبر، تيسرت لي مكتبة تضم نحو ألف كتاب من أمهات التراث، شعراً ونثراً، إضافة إلى عصر النهضة. وهناك آنست إلى صحبة جبران والشابي وإيليا أبو ماضي وشوقي وحافظ إبراهيم وعلي محمود طه، فضلاً عن الزيات والمازني وطه حسين وميخائيل نعيمة والعقاد وتوفيق الحكيم وزكي مبارك (...) حاستي الموسيقية ترتاح كثيراً لإيقاع البحر الطويل، بدءاً من معلقات طرفة وامرئ القيس وزهير بن ابي سلمى، مروراً بأشجان الغضا في لوعة مالك بن الريب وهو يرثي نفسه، وليس انتهاء بروائع مختارة من الحطيئة والمتنبي وبشار وأبو نواس والبحتري وأبو تمام. كما أنني استمتع إلى حدّ النشوة بإيقاع البسيط، بحر العديد من أولى محفوظاتي وأجملها، من «الفراشة المحتضرة» لإيليا أبو ماضي إلى «واحرّ قلباه» وبِمَ التعلل» للمتنبي، مروراً بـ«أضحى التنائي» و«إني ذكرتك في الزهراء» لابن زيدون، فضلاً عن رثاء الأندلس وفجيعة أبي البقاء الرندي بها، ومن «بردة» كعب بن زهير إلى الخنساء ومراثيها لأخيها صخر «قذى بعينيك»، اللَّم المتوّج بالنار، والذي تحدث عنه المعرّي في «رسالة الغفران»، دون أن أنسى معلقة النابغة الذبياني «يا دار ميّة»، ومعلقة الأعشى «ودّع هريرة». لكنّ اقتران اللام بالتاء في قصيدة كُثير جاء ليضفي عليها سحراً موسيقياً خاصاً، وإيقاعاً شجياً وعذوبة متميزة.

ويطيب لي هنا التأكيد على استئثار البسيط والطويل بمحبتي وإعجابي، لأنهما بحران غنائيان بامتياز؛ وكنّا ننشد القصائد المنظومة على هذين البحرين بطريقة عراقية شجية، وربما كان ذلك محاكاة لنجوم الغناء العراقي في أواخر الأربعينات من القرن الماضي. ومن يترنم بهما يتبين له أن إيقاع البسيط مستوحى من سير الخيول الأصيلة، بينما نرى أن الطويل يتهادى وئيداً على إيقاع حركة الإبل. واليوم، وأنا أتلفت عابراً نحو خمس وستين سنة لاستحضار تلك الذكرى، لا أملك إلا أن أحمد الله ـ سبحانه وتعالى ـ الذي ابتلاني بالمرض ليكون وسيلة طيبة دافعة للسفر والتنعم بما في تلك المكتبة من روائع البيان، كما لا يمكن أن أنسى فضل أخوتي الكبار واياديهم السخية البيضاء، رغم شحّ المواسم».

التكوين، دمشق 2019

عاطف عبد العزيز: «شيء من هذا الغبار»

هذه هي المجموعة الشعرية الحادية عشرة للشاعر والمترجم المصري عاطف عبد العزيز، وقد سبقتها «ذاكرة الظل»، 1993؛ و«كائنات تتهيأ للنوم»، 2008؛ و«برهان على لا شيء»، 2016؛ وسواها. ولديه قيد الطبع نص مشترك مع الشاعرة المصرية غادة نبيل، بعنوان «تقاطعات». وهو خريج مدرسة الفنون الجميلة، ويعمل مهندساً معمارياً، وشارك في تحرير مجلات وملاحق أدبية عديدة.

وقال الناشر إنّ في المجموعة الجدية هذه تنفتح تجربة الشاعر على مسارات، وإن بدت مألوفة، غيرَ أنها تحيلنا على خبرة وذكاء تعكسان التراكم والاشتغال على مدار عقود من الزمن لمشروع شعري متميز في كتابة قصيدة النثر. تتكثّف اللحظة الشعرية في القصائد، حتى تغدو تفاصيل صغيرة يلتقطها الشاعر، أو بالأحرى يمضي بها بعيداً في الكتابة عن عاداته اليومية في مدينة القاهرة، وعن حياته الخاصة، والتي يُقلّبُها كصفحات ألبوم صورٍ تتوالد منه الذكريات والمشاعر المتناقضة والمشاهد والصُّدف، كمَن يصنع حياة متخيَّلة، ثمَّ ينغمس فيها كواقع بديل.



يتكوَّن الكتاب من عشرينَ قصيدة، متبوعةً في آخره بنصٍّ بعنوان «سأم القاهرة» في تقاطع مع عنوان كتاب شارل بودلير «سأم باريس»، وهنا سنقفُ على هامشٍ آخر للهامش الذي يصنع عوالم الشاعر، بما يؤثثها بصرياً وما يتناسل منها أسئلةً تتفاقم كظلال للمدينة الصاخبة، كغبار يعلو الوجوه والأشياء والذاكرة، لتُمسي الاكتشافات والخيبات الآنية مسرحاً للأحداث البسيطة وحوادث القلب، ناهيكَ عن التماهي في الآخرين ولا يبدو أحدٌ في مرآة الشاعر غريباً أو أكثر غربة من الشاعر نفسه.

في هذه القصائد يمكننا التنقل، حين نمسكُ بخيط السَّرد، بين أمكنة عديدة، شوارع ومقاه وحانات ونلتقي أشخاصاً سندرك أننا التقينا بهم في منعطف ما، في لحظة فاصلة بين زمنين مختلفين. تماماً كما التقى الشاعر بحبيبة أبيه وكتب:

...

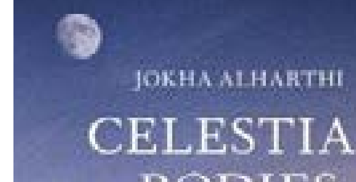
فِي الحَقِيقة،
لم أَقوَ عَلَى إِخْفَاءِ دَهْشَتي عِندَما فُوجِئْتُ
بِخَصْرِهَا الضَّامِر.
خَصْرٌ ضامرٌ
رَغْم سِنِّها الَتِي كانتْ قد أوغلَتْ
فيما بعد السِّتِّين.

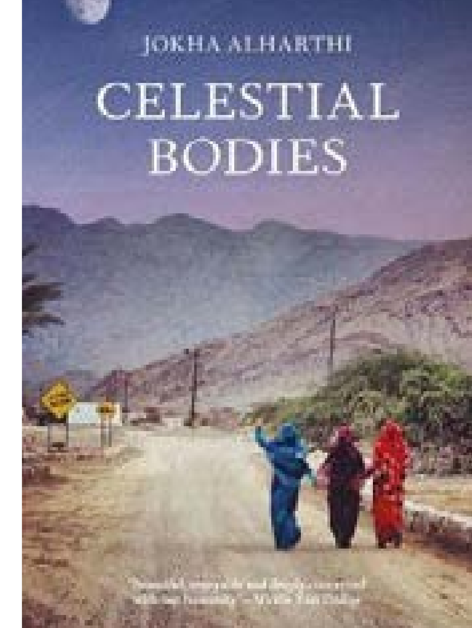
لم أَقْوَ، أيضاً، عَلَى إِيقَافِ انْثِيَالِ أَفْكَارِيَ الخَشِنَة
مِنْ مِثْل:
كَمْ مِنَ الرِّجَالِ، يا تُرَى،
قد دنَّسُوا المواضِعَ التِي زَارَها ذات يومٍ أبِي،
وتَرَكَ بها عَلامَاته؟
هل خَرَجَ إِلى الوُجُود كائناتٌ
مِنْ هذا الجسَد البَهِيِّ الذِي يَتَأوَّدُ
الآنَ تَحتَ الضَّوْء؟
(كُنتُ أَعنِي بالطَّبْع، أولئكَ الذِينَ كَانُوا مِنَ المُمكِنِ – لو سَارَتِ الأُمُورُ
فِي مجرَيَاتها – أنَ يصَيرُوا أَخوَتي)

شَاقٌّ،
أنْ يرَى المَرءُ حَبِيْبَةَ أَبِيْهِ الرَّاحِلِ صُدْفَةً،
أو غيرَ صُدْفَة.
فَحينَ التَقَتْ عُيُونُنا،
خُيِّلَ إِلَيَّ لِلَحْظَة أنَّها عَرَفتْني،
كَما خُيِّلَ إِلَيَّ أنَّ الكَأسَ اِرْتَعَشَتْ
فِي يَدهَا المعْرُوْقَة،
حتَّى إِنّني اضطُرِرْتُ إلى الاِعْتِذَارِ لَها
عَمَّا لم أَفْعَلْ،
بعدَ أن تَذَكَّرْتُ ذلكَ الرَّجُلَ المسكِينَ
الذي انْتَابَتْهُ الرِّعْشَةُ في فِرَاشِ المَوْت،
حِينَ وَصَلَهُ صَوْتُها مَرَّةً
مِنَ المِذْياعِ البَعِيدِ.

المتوسط، ميلانو 2019

Jokha Alharthi: «Celestial Bodies»
Trnslated by Marilyn Booth





الأصل العربي لرواية «سيدات القمر»، للعُمانية جوخة الحارثي، صدر سنة 2010 عن دار الآداب في بيروت؛ لكنّ العمل قفز إلى صدارة مشهد الرواية التي تكتبها المرأة العربية حين رُشّح لجائزة «مان بوكر» الدولية، دورة 2019، ثمّ بلغ القائمة القصيرة مع روايات آني أرنو (فرنسا)، وماريون بوتشمان (ألمانيا)، وأولغا توكارزوك (بولندا)، وخوان غابرييل فاسكيز (كولومبيا)، وأليا ترابوكو زيران (تشيلي). وتبلغ قيمة الجائزة 50 ألف جنيه إسترليني، وتُمنح مناصفة بين المؤلف والمترجم.

وفي تقديم «سيدات القمر» تشير المترجمة مارلين بوث إلى أنّ الرواية ترصد أسرة عمانية عبر ثلاثة أجيال، على خلفية التبدلات الاجتماعية السريعة والنقلات التي عاشها العمانيون خلال عقود القرن العشرين، وخاصة بعد انبثاق عُمان كدولة نفطية غنية مطاع الستينيات. وفي قلب العمل ثمة أفراد الطبقة العليا من المجتمع، يُنتظر منهم الحفاظ على سلسلة من التقاليد، وفي الآن ذاته مواجهة التحولات الاجتماعية والسلوكية والتأقلم مع أعراف الماضي، كما في اتخاذ موقف من نظام الرقّ مثلاً. ويجدر التذكير بأنّ «سيدات القمر» هي أوّل رواية خليجية تصل إلى القائمة القصيرة في هذه الجائزة.

هنا فقرات من مستهل الرواية:

«ميا التي استغرقت في ماكينة خياطتها السوداء ماركة الفراشة، استغرقت في العشق. عشق صامت لكنه يهزّ بدنها النحيف كلّ ليلة في موجات من البكاء والتنهد. شعرت مراراً بأنها ستموت تحت وطأة الرغبة في رؤيته، حلفت في سجودها في صلاة الفجر: «والله العظيم يا ربّ لا أريد شيئاً... فقط أن أراه... والله العظيم يا ربّ لا أريده أن يلتفت لي... فقط أن أراه». ظنت أمّها أنّ ميا الصامتة الشاحبة لا تفكر في شيء في هذا العالم خارج حدود خيوطها وأقمشتها، وأنها لا تسمع غير ضجيج ماكينة الخياطة، لكن ميا كانت تسمع كل الأصوات في العالم وترى كل الألوان، وهي لا تتزحزح طوال النهار وشطراً من الليل من كرسيها الخشبي قبالة الماكينة، ولا تكاد ترفع رأسها عنها إلا لتناول المقصّ أو إخراج مزيد من الخيوط من سلّتها البلاستيكية المحفوظة في جوف السحّارة. أحست الأمّ بامتنان مذنب لقلّة طعامها وتمنت في سرّها أن يأتي من يقدّر موهبتها في الخياطة وبعدها عن النهم ويزفّها لبيته».

Sandstone Press, Ross-shire 2018

رأي



كاريكاتير: اسامة حجاج

نحو إشاعة ثقافة التعايش

نادية هناوي

ليس التعايش ثقافة متعالمة ولا هو ثقافة هوائية استهلاكية لا طائل من وراء تحقيقها، ولا سبيل لدوامها، بل هو التنبيه الذي فيه الارشاد والاجتماع الذي ليس فيه انشقاق، والتطلع المتوازن بلا تحريف ولا ارتداد. وقد يصح القول إن ثقافة التعايش ثقافة بديلة وذلك حين يتمكن التعايش من إعادة إنتاج الثقافة الأصولية باتجاه التجدد والانفتاح. وواحدة من الاستراتيجيات التي يمكنها أن تجلب هذا الطرح إلى منطقة التمكين الواقعي هي فاعلية اللاتمركز التي تحرر الذات من الفردانية والنخبوية والانوية والنرجسية. وليس غريبا إذا قلنا إن أهم معايب الثقافة عندنا اليوم أنها معيارية تحتضن المثقف أما ذاتا تابعة لمركز/ نموذج يتمحور حوله كوازع نضالي إيثاري ثوري وغيري، أو ذاتا متمركزة على نفسها متطرفة عن غيرها بوازع نفسي نرجسي يُصير المثقف كيانا متقوقعا منعزلا ومتعاليا في أبراج من عاج.

ولهذا كله تسعى ثقافة التعايش إلى دحض التابعية في الانسياق والمعيارية في الطواعية والتسليم، محاولة قلب تلك المركزية في التعاطي المتمحور حول الذات إلى تفاعل واندماج أهم سماته أنه دائم التغير بلا توابع ولا مركزيات، ينفض يديه من الركود وينفر من الجمود.

وعلى وفق هذه الرؤية الإدماجية والانفتاحية، يصبح للمثقف الأواب للتعايش منظور ائتلافي يرى العالم من زاويتين في آن واحد، الأولى هي زاوية الإيثار والغيرنة والثانية هي زاوية الأنا والذوتنة. وباستبعاد المثقف للتمركز واتجاهه صوب اللاتمركز ستجتمع لديه المتضادات وتتلاقى عنده الثنائيات بلا أي تصادم أو اضطراب ومن دون أدنى احتمال بالتشويش والفوضوية أو الانحياز.

والسبب أن المثقف سيصبح مجموعة مثقفين بلا قطيعة ولا حدية. ولن يكون للعائمية أو الاستلابية من سبيل إلى فكره، لأنه سيغادر منطقة الرؤية الجزئية للأشياء إلى منطقة الرؤية الكلية، مستعيضا عن منظاره الأحادي بمنظار ثلاثي الأبعاد، يرى الأشياء من مختلف الزوايا والأركان. وهذا ما يدفع بالثقافة إلى المداومة بدأب، وهو ما وصفه تودوروف بالثقافة الحية التي تكون في تحول دائم.

ووفقا لهذا الطرح الانفتاحي يصبح المثقف مطالبا بنقد ذاته قبل نقد واقعه، وهو ما طالب به هابرماس داعيا المثقف إلى أن يقبل النقد والتعرية. وبهذا الوازع النقدي ستتطور أرضية الواقع المعيش فتكون إرادة الجميع فوق أية إرادة، وتسود فاعلية التسابق بلا هيمنة والتنافس بلا تفرقة، والاختلاف بلا رقابة أو تسلط. والأساس الذي تنطوي عليه هذه الإستراتيجية هو فكرة حضارية أساسها الشعور المشترك بالانفتاح والاندماج والإيمان الجماعي الصميم باللاتمركز مع نبذ الواحدية والفئوية.

وبانتفاء فكرة التسلط الأحادي تنتفي مظاهر الهيمنة والسيطرة والمركزية، فتؤول السلطة إلى المجتمع. وحري بهكذا إستراتيجية ثقافية أن تسبغ على الحياة تحضرا، وتجعل المثقف مهيئا في كل مكان وزمان للاعتراف بإنسانية الآخر أيا كان ذلك الآخر مؤيدا أو معارضا غريما ندا أو صاحبا رفيقا. ولأن الفرد المثقف فرد واع داخليا ينتسب خارجيا إلى مجتمع تعددي، لذلك لا يمكن للنفور أو التعصب أن يستحوذا عليه.

والسؤال هنا كيف يغدو المثقف واعيا داخليا وخارجيا؟ وما الذي يؤسس لهذا الوعي أهي الفطرة التي تدفع ببذرة الوعي إلى النماء والتطور؟ أم أن المسألة رهن بفعل مؤسساتي أو حاضن نظامي يعمل على إثبات هذا الوعي ويداوم على سيرورة فاعليته؟

إن التوعية الذاتية هي فطرة تنبع من الداخل كما ينميها الاكتساب من الخارج، لتغدو سلوكا سماته التفاعل والمساندة والانضباط بإرادة وتصميم. وكلما حرر الاكتساب الفرد من ذاتيته وعزز في الوقت نفسه كينونة الأنا فيه، كان الناتج فردا مندمجا ومتعايشا ومنفتحا سائرا في درب التحضر والمدنية والعصرية.

وما بين الفطرة والقوة يتجلى الفارق الشاسع بين مجتمعات إنسانية تتعايش في سلام دائم وتحيا في ظل بساطة حياتية، وبين مجتمعات لا إنسانية تعيش تعقيدات الولاء والانتماء متأقلمة مع انشطارات الهوية والمواطنة، قانعة بالتيه في دوامات التحزب وتشرذمات اللاانضباط.

وإذا كان المجتمع أفرادا وجماعات يقر بالتعادلية والموازاة، فإن مسألة الوعي ستغدو توصيفا ثقافيا لكنه ليس معياريا حيث لا مشروطية في المغالبة والانتماء ولا منازعات حول تبعية الحضور أو التواري.

هذا المنوال الذي عرفته شعوب العالم في طفولتها ظل سائدا فيها إلى أن غلبت القوة العقل وحلت فكرة الاستيلاء محل التعايش وتضعضعت فكرة الاكتفاء واستبدلت بفكرة الولاء والتبعية، واستحوذ الاستعباد على الانتماء وحل الإجلاء الذكوري محل الاحتواء الامومي حتى صار نظام الحكم أبويا فيه رئيس ومرؤوس وغالب ومغلوب.. فتراجعت فكرة التعايش أمام مركزية الغلبة التي كان من مظاهرها السيطرة بالقوة والدهاء. وهكذا تأسست فكرة الدولة التي بها تشوهت الفطرة وغادرت الإنسانية مثاليتها التي سعى أفلاطون إلى استعادة تأسيسها خياليا في مدينته الفاضلة.

من هنا تبدو المجتمعات المتعايشة ثقافيا مجتمعات لا تعنيها فكرة الدولة والأمة والدستور بقدر ما يعنيها التنظيم الإنتاجي والاعتراف بالتشارك الجماعي الواعي، وهذا ما يجعلها محصنة المواقع ومصونة الحقوق ليست بحاجة إلى جيش عرمرم ولا مؤسسات مدنية وغير مدنية وأنظمة وقوانين معقدة واحترازية وإنما كل الذي تحتاجه هو صناعة فكرية تستطيع مأسسة الوعي بمدارك حسية تنهض بكل ما هو ذاتي وغيري.

وبالتحصن الداخلي والتوعية الخارجية تصبح فكرة الانتماء والولاء حقيقة لا تحتاج إلى عوامل تعززها أو أدوات تحافظ عليها وتعمل على إظهارها.

واللاتمركز في الأساس طرح تفكيكي به راهن دريدا على فاعلية الهامش في قلب المركز وتقويضه ومصادرة فاعليته وبما يعطي للذوات المغلوبة مشروعية أن تصبح غالبة على مختلف المستويات اللغوية والميثولوجية والتاريخية والاجتماعية والسياسية.

والمزاودة على المركز تحتاج تفكيك فلسفة الوعي بما يسميه ادورنو الجدل السلبي ولا سبيل إلى أي ارتقاء ثقافي إلا بمغادرة عقلانية التفرد والأحادية ودمج فكرة وجود نموذج إتباعي بفاعلية الانفتاح التي فيها التطور ليس تراكميا حسب، وإنما هو تجديدي اقتراني يتصف بالاعتدال ويبتعد عن التقوقع متحرزا من الانجرار والانبهار.

إن اللاتمركز هو عمومية الثقافة التي هي أصل وفطرة إنسانية. والثقافة معرفة والإنسان بطبعه كائن معرفي، يمتلك العقل ويمارس التفكر ويجري حساباته معللا ويتأمل مستنتجا. فكيف بعد ذلك كله تَحتكر الثقافة فئةٌ تعد نفسها نخبوية وتحرم غيرها منها فتصفهم بالرعاع؟!.

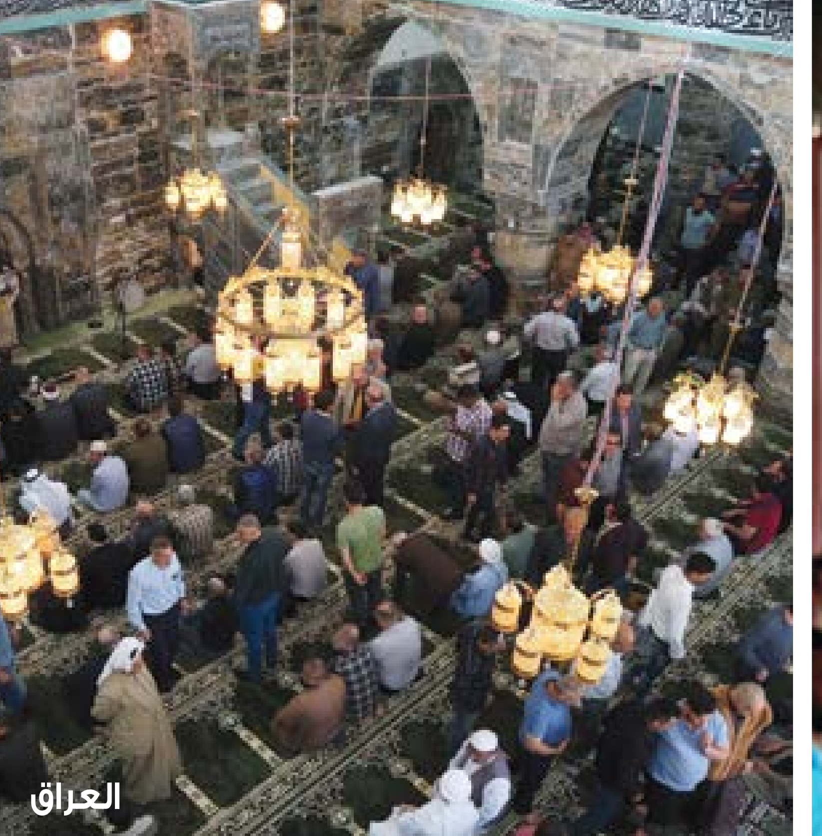
ومثلما أن لا حيازة في العلم فكذلك الثقافة مشاعة، والمجتمعات الأكثر استقرارا واتزانا هي التي تسود فيها الثقافة معممة على الأفراد غير منحسرة في طبقة ولا متقوقعة في أشكال أو تمثلات بعينها. وعادة ما لا يتحقق ذلك إلا بوجود مهيئات بيئية ونفسية واجتماعية وعلمية تحث على المتابعة وتتيح إمكانيات الاطلاع بما يضمن فاعلية التشارك في صوره كافة.

ولعل الاعتراف بأهمية اللاتمركز في مجتمعاتنا العربية ما يزال مبكرا، إلا إن أول لوازم بذر ممكناته في الواقع العربي هو الإيمان الصميم والجوهري بأن التعايش ليس اختراعا ابتداعيا ولا هو انجرار اتباعي أو تحذلق اجتماعي يتمنطق خارج مواضعات الواقع المعيش؛ وإنما هو حاجة حياتية ومتطلب معيشي لا مناص من التعاطي معه تعاطيا اجتماعيا أمينا وبما يشخص سلبياتنا ويجسد تطلعاتنا المختلفة التنويرية منها والليبرالية والتحريرية والراديكالية والأصولية من دون اضطراب ولا تعجرف.

إن هذا الطرح المستقبلي للتعايش الثقافي هو ارتهان بإستراتيجية تسمح بفهم لوازم البذر ومتطلبات الغرس في أرضية كأرضية واقعنا العربي وتربته المتأزمة بالحروب المذهبية والنزاعات الفئوية وشروخات الهوية والانتماء وترسبات العرف والاعتقاد والوهم الشعبي وتبعات السياسة الداخلية والخارجية ومشكلات الحياة الاقتصادية واحتداماتها الاجتماعية، وفي مقدمة الاحتدامات (المرأة).

كاتبة عراقية

اليمن

العراق



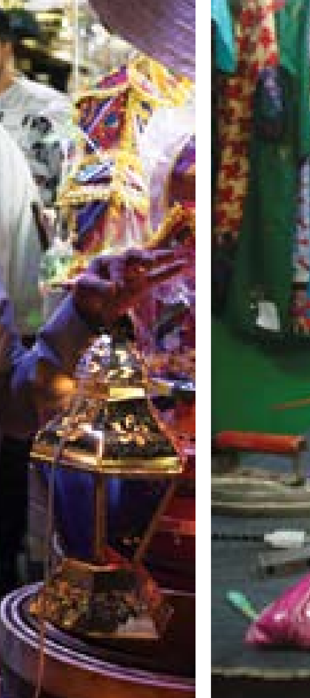
القدس



المسلمون حول العالم يحتفلون ببدء شهر رمضان

يستعد المسلمون في جميع أنحاء العالم لاستقبال شهر رمضان المبارك لهذا العام، وفيه يؤدون فريضة الصوم وهو ركن من أركان الإسلام الخمسة.

السعودية




بنغلاديش



مصر



اندونيسيا

نيوزيلاند




ليبيا

تايلاند

آداب وفنون

مشكلات الكم والنوع ومستويات التلقي:

مسارات الرواية المغربية وظواهرها


عبد الكريم غلاب


عبد القادر الشاوي

عبد الجبار العلمي

أثبتت الدراسات والأعمال البيبليوغرافية التي عنيت بدراسة مسار الرواية العربية في المغرب، أن هذا الجنس الأدبي عرف تطوراً مطرداً على امتداد أكثر من ستة عقود زمنية، سواء على مستوى التراكم الكمي أو على مستوى البنية والدلالة. وخلال هذا المسار الممتد من سنوات الأربعين إلى سنوات الألفية الثالثة الراهنة، ظهرت عدة اتجاهات في الكتابة الروائية حددها الأستاذ أحمد اليبوري في كتابه «الكتابة الروائية في المغرب /البنية والدلالة» في الاتجاهات التالية: الاتجاه الإحالي والاتجاه الحداثي واتجاه الحداثة التراثية. وسنقتصر في هذه المقاربة على بعض الملاحظات التي تتبدى للمتتبع لمسار الرواية المغربية، مستأنسين أحياناً ببعض المراجع التي عنيت بدراستها. ونورد هذه الملاحظات ضمن المستويات التالية:

أ ـ الكمي والنوعي: لا خلاف في أن الرواية المغربية عرفت طفرة واسعة كماً وكيفاً، ولكن عدد الروايات المتميزة التي شدت إليها انتباه النقاد والباحثين والقراء بما تتوفر عليه من شروط الفن الروائي الرفيع، ظلت قليلة بالقياس إلى التراكم الهائل الذي عرفه الإنتاج الروائي المغربي خاصة في الفترة الممتدة من الثمانينيات إلى الآن، فقد صدر ما يقارب 500 رواية إلى حدود سنة 2010 حسب ما ورد في دراسة لحسن المودن. ولم يتوقف الإنتاج الروائي بعد ذلك، حيث صدر عدد آخر من الروايات في غضون الأعوام التالية للسنة المنوه إليها. ولا يتسع هنا المجال لذكر عناوينها لغزارتها.

ب ـ مستوى التلقي: ومن الجدير بالملاحظة أن النصوص الروائية التي حظيت بتلق إيجابي سواء من لدن النقد الأدبي مغرباً ومشرقاً، أو من طرف عامة القراء هي النصوص المنتمية إلى اتجاهين في الرواية المغربية:

ـ الاتجاه الإحالي، وتنضوي تحته الرواية الواقعية ورواية السيرة الذاتية ورواية أدب السجون، ونمثل لها بالنصوص: «دفنا الماضي» و«المعلم علي» لعبد الكريم غلاب و «في الطفولة» لعبد المجيد بن جلون و«كان وأخواتها» لعبد القادر الشاوي.

ـ اتجاه الحداثة التراثية، وتنضوي تحته بعض النصوص الروائية المتميزة، نذكر منها على سبيل المثال: «مجنون الحكم» لبنسالم حميش، و«جارات أبي موسى» و«شجيرة حناء وقمر» لأحمد التوفيق. ويرجع أحمد اليبوري التقبل الإيجابي لهذه النصوص إلى أن روايات هذا الاتجاه، تقدم المعنى للمتلقي عن طريق تقنيات الحكي والسرد والوصف بجلاء وشفافية. أما الاتجاه الحداثي في الرواية المغربية الذي نزع إلى التجريب والانفلات من قواعد الفن الروائي، وإغفال مقوم الحكاية، فقد جعل جمهور القراء ينفرون من قراءة الرواية، كما نفروا من مشاهدة الأفلام المغربية التي تميزت في أغلبها بغياب (الحدوتة) حسب تعبير إخواننا المصريين. هذا بالإضافة إلى بحثها عن الصنعة القائمة على الغموض مما أدى إلى تضييق دائرة متلقي النص الروائي، وحصره في نخبة من القراء. كما يؤكد ذلك أحمد اليبوري. وقد أشار الناقد محمد برادة إلى هذه الظاهرة بقوله: «إن الكتابة الروائية العربية في طريقها إلى التطور، بيد أن هذا التطور لا يستند إلى جمهور قارئ، مقارنة بالروايات التي ظهرت في سنوات الخمسين والستين والسبعين من القرن الماضي بما يجعل هامش رواجها يضيق، وحجم تجديدها يتضاءل».

ج ـ ظواهر في مسار الرواية المغربية: الظواهر التي نلاحظها في مسار هذا الجنس الأدبي في المغرب يمكن أن نحددها في النقاط التالية: 1 ـ النزوع إلى كتابة السيرة الذاتية أو رواية التخييل الذاتي/ 2 ـ ندرة كتابة رواية الخيال العلمي (ثلاثة نصوص حسب علمي: «إكسير الحياة» لمحمد عزيز الحبابي؛ «الطوفان الأزرق» لأحمد عبد السلام البقالي؛ «مجرد حلم» لعبد الرحيم بهير. (الخيال العلمي في الرواية المغربية، بوشعيب الساوري، فصول، ع: 81، ص: 58) / 3ـ ظهور العديد من الكاتبات اللواتي اتجهن إلى كتابة الرواية في العقدين الأخيرين من الألفية الثالثة في حين أن المشهد الروائي المغربي سابقاً، عرف ندرة ملحوظة في مجال الكتابة الروائية النسائية. نصان روائيان فقط ظهرا في سنوات الستين: «غداً تتبدل الأرض» لفاطمة الراوي و«النار والاختيار» لخناثة بنونة / 4 ـ ظاهرة رواية ذات حجم ضخم من حيث عدد الصفحات في حين أن أغلب الروايات التي كتبت سابقاً كانت من حجم صغير، وأبلغ مثال هو المنجز الروائي لمحمد زفزاف / 5 ـ ندرة أنواع روائية معينة مثل الرواية البوليسية، ومثل الرواية القومية كما أشار إلى ذلك الناقد أحمد اليبوري.

أهم الموضوعات الواردة فيها:

من أهم الموضوعات التي خاضت فيها الرواية المغربية الحديثة يمكن أن نذكر على سبيل المثال لا الحصر: التعبير عن الذات المأزومة التي عانت من شتى الإحباطات سواء على المستوى الوطني أو القومي «البرزخ» لعمر والقاضي، أو المستوى النضالي والحزبي «امرأة النسيان» لمحمد برادة وانتقاد التابوهات، وتعرية الواقع ومثالبه بحدة وجرأة «الخبز الحافي» لمحمد شكري / إدانة الاعتقال والسجن بسبب الأفكار السياسية «كان وأخواتها ـ الساحة الشرفية» لعبدالقادر الشاوي / الهجرة الداخلية والهجرة السرية والفقر والبطالة والاتجار بالمخدرات ومظاهر العولمة وافتقاد المدينة لمظاهرها المدينية، وافتقاد البادية لقيمها الأصيلة، وظهور ظاهرة الأصولية وحوادث الإرهاب ـ الانتهاز السياسي .. «الغربة ـ غيلة» لعبد الله العروي و«كائنات محتملة» لمحمد عز الدين التازي و«كازابلانكا» لمحمد صوف و«محاولة عيش» لمحمد زفزاف.



أنواع التقنيات والأساليب السردية التي تنهجها:

لا شك أن الروائي المغربي لم يكن منعزلاً عن الأعمال التنظيرية التي نظرت للرواية، وعَرَّفَتْ بِمُكَونات الخطاب السردي، بالإضافة إلى قراءاته روايات من مختلف الاتجاهات والأنواع الروائية. وقد مكنه ذلك من توظيف تقنيات وأساليب سردية في أعماله الروائية، يمكن أن نجملها فيما يلي : ـ المنظور السردي المتعدد أو تعدد الأصوات/ ـ تعدد اللغات ـ لغة المهن المتنوعة ـ استعمال لغة الحياة اليومية / ـ تنوع الضمائر النحوية/ ـ اعتماد لغة ذات صبغة شعرية / ـ استغلال مكونات متنوعة مثل الحلم والأسطورة والتاريخ والرمز والمحكيات الخرافية والعجائبية والشعبية./ استخدام المفارقة والسخرية وتضمين نصوص من أجناس أدبية مختلفة./ استخدام أسلوب (التعرية) أو الكشف عن التقنية المستخدمة في الرواية (دينامية النص الروائي، ص : 137) / ـ الحرص على تقديم المتعة والمعرفة للمتلقي / التلاعب بالأزمنة الروائية، واستبعاد الزمن الكرونولوجي، كما كان الحال في الرواية الواقعية «الإحالية». من خلال هذه التقنيات والأساليب السردية المعتمدة في متن الرواية المغربية، يبدو أن الروائي المغربي، يدرك أهمية المبنى الحكائي ووظيفته الفنية في نقل متنه الحكائي.

علاقة الرواية المغربية بالتخييل الذاتي وبالسيرة الذاتية:

إذا كانت الرواية العربية انطلقت في بداياتها الأولى من أعمال قصصية وروائية، مثل «سخرية الناي» لمحمود طاهر لاشين، و«حديث عيسى بن هشام» لمحمد المويلحي، و«زينب» لمحمد حسين هيكل، فإن الرواية المغربية نشأت في أحضان التاريخ والسيرة والسيرة الذاتية كما يقول أحمد اليبوري، فأول الأعمال السردية التي يؤرخ بها لتَكَوُن الرواية هو» الزاوية « للتهامي الوزاني ثم «في الطفولة» لعبد المجيد بن جلون، إذ بظهورها «تدخل السيرة الذاتية مرحلتها الروائية» وقد استمر حضور السيرة في المشهد الروائي المغربي بشكل بارز عند العديد من الروائيين والروائيات المغاربة منذ الستينيات «سبعة أبواب» لغلاب مروراً بالثمانينات «كان وأخواتها» للشاوي وانتهاء بسنوات التسعين «رجوع إلى الطفولة» لليلى أبوزيد.

ويبدو أن الرواية المغربية الجديدة، أخذت تتجه بشكل لافت إلى هذا النوع الجديد من الكتابة الذي يقع في ما بين نسقين تواصليين: نسق الحياة الحقيقية ونسق أدب الخيال كما يرى الناقد رشيد بنحدو، وتنحو صوب تذويت الكتابة بإفساح المجال لحضور الذات الكاتبة وإسماع صوتها الذي ضاع بين ضجيج الخطابات الرسمية والإيديولوجية.

عشرون فنانا في معرض لصالح شراء منزل لعائلته في تعز

التشكيلي اليمنيّ هاشم علي

بين اللوحة الاستثنائية والمبادرة الإنسانية

صنعاء ـ «القدس العربي»:
أحمد الأغبري

أُفتتح في مدينة تعز/ جنوب غرب اليمن، الأحد الماضي، المعرض التشكيلي «كلنا هاشم علي» الذي شارك فيه نحو عشرين فناناً من مختلف محافظات البلاد بالإضافة إلى فنان مصري تداعوا جميعاً للمساهمة في مبادرة أحد الفنانين الشباب لتنظيم معرض يذهب عائد مبيعاته لصالح شراء منزل لعائلة الفنان الراحل هاشم علي (1945–2009) وهو أحد فناني طليعة المؤسسين للمحترف اليمنيّ.

ومنذ قَدمَ واستقرَ هاشم في مدينة تعز في ستينيات القرن الماضي، وهو لم يستطع بناء أو شراء منزل لعائلته على الرغم من تجربته المؤسِسة التي قضى شطرًا منها مُعلماً في مرسَمه (أول فصل تعليمي للفن التشكيلي في اليمن وفق إحدى الدراسات) لعدد من الفنانين الذين أصبح بعضهم، اليوم، رموزاً في المشهد اليمني. فقبل عشر سنوات تقريباً غادر هذا الفنان الكبير دنيانا عن أسرة مكونة من زوجة وثمانية أبناء يعيشون في منزل بالإيجار، بينما لوحاته مقتناة في أهم مؤسسات الدولة وشخوصها، في مفارقة تدلل على مدى المعاناة التي عاشها هذا الفنان الرائد!

ونتيجة الحرب المستعرة في البلاد منذ أكثر من أربع سنوات أصابت المواجهات، التي ما زالت تشهدها مدينة تعز، المنزل الذي كانت تستأجره وتعيش فيه عائلة الفنان الراحل. وخلال الشهور المنصرمة اشتعلت حملة من أجل إنقاذ عائلة الفنان الراحل وتوفير مسكن لها كأقل تقدير وتكريم لتجربة الفنان هاشم علي؛ فظهرت مبادرة حكومية لترميم المنزل، إلا أن هذه الدعوات قوبلت بمقترحات من البعض مفادها أن يتم شراء منزل للعائلة بدلاً عن ترميم منزل بالإيجار، وهي مبادرة أطلقها الفنان وليد دله من خلال تنظيم معرض جماعي يعود عائد مبيعاته لصالح شراء المنزل؛ والمبادرة تداعى لها عدد من الفنانين اليمنيين في الداخل والخارج تلبية لدعوة تنظيم المعرض، الذي شارك فيه عددٌ من أبرز الفنانين اليمنيين من أجيال مختلفة بالإضافة لفنان مصري تآزروا في مَهمة إنسانية لصالح شراء منزل لعائلة رائد من رواد الحركة التشكيلية اليمنيّة في مرحلة حرجة يمر بها البلد.

ستون لوحة ضمّها المعرض وتشهد مزاداً لبيعها يستمر حتى الخامس من أيار/ مايو فهل ستنجح هذه المهَمَة؟

يقول الفنان وليد دله صاحب فكرة المعرض لـ «القدس العربي» إن هذا المشروع «هو مبادرتنا التي انطلقت، أولاً، لمحاولة رفع الوجع عن أسرة الفقيد لما يعانوه من مشاكل مادية كبيرة».

وأعرب عن الأمل في أن يحقق مزاد المعرض الآمال المتوقعة منه في توفير مبلغ يمكن من خلاله شراء منزل لعائلة هاشم: «سنسعى جاهدين وبكل ما نملك حتى نصل لشراء منزل، وسنطرق كل الأبواب للوصول لذلك بإذن الله».

منذ افتتاح المعرض يتم عبر وسائل التواصل الاجتماعي عرض صور اللوحات بأسعار مفتتح المزاد؛ فبعض اللوحات يبدأ مزادها بـ400$ وأخرى بـ600$...الخ.

«هناك أشخاص قدموا لنا وعودا بالتجاوب، وهناك مَن تجاوب بدعم المبادرة بدون شراء حسب إمكانياته، ونحن ماضون في المبادرة حتى تحقيق الهدف» يقول وليد.

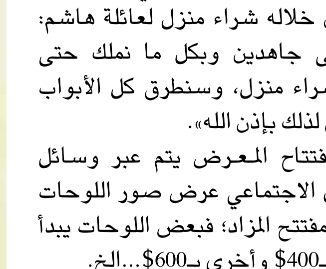
مات الفنان هاشم علي مخلفاً عددا من اللوحات بعضها ضمن مقتنيات وزارة الثقافة وغيرها من المؤسسات والشخصيات، وبعضها تم التصرف به وما زال مصيرها مجهولاً في خضم ما شهدته وتشهده المدينة من مواجهات مسلحة منذ اندلاع الحرب هناك منذ أكثر من أربع سنوات.

هاشم... اللوحة

لم تتجل دراسة يمنيّة واضحة ودقيقة تُحدد البدايات التأسيسية الأولى للفن التشكيلي الحديث في اليمن، إلا أن المتفق عليه أن الفنان هاشم علي يُعدّ أحد رواد الطليعة المؤسِسة. وتكاد تتفق بعض القراءات على أَنه نظم أول معرض تشكيلي شخصي في شمال اليمن عام 1967 كما كان أول من افتتح مرسما تعليميا للفن التشكيلي في مدينة تعز، التي انتقل إليها أول مرة عام 1963.

عاش هاشم جزءاً من طفولته في كنف والده في اندونيسيا، ثم واصل تعليمه في حضرموت في فصول تقليدية، وفي الثامنة من عمره كانت بدايته مع الفنون؛ فبدأ بتعلم النحت على يد مُعلمه علي الجفري. عقب وفاة والده عام 1955 ترك دراسته بحثاً عن لقمة العيش؛ فانتقل إلى أبين ومن ثم إلى عدن (جنوب) وهناك التقى عدداً من الفنانين المعروفين آنذاك إبان فترة الاحتلال البريطاني وفق ما ورد في إحدى الدراسات، وخلال تلك الفترة تفتّحت معالم هُوية هاشم، وقيل إنه هناك بدأ في تحقيق احترافه الفني. عقب قيام الثورة في شمال البلاد عام 1962 انتقل لمدينة تعز عام 1963 حيث استقر به المقام لاحقاً هناك، وخلال فترة قصيرة من إقامته فيها افتتح معرضه الشخصي الأول عام 1967 فكان ذلك المعرض بمثابة الافتتاح الرسمي لمسيرة الفن في شمال اليمن باعتباره المعرض الأول من نوعه هناك.

درس الفن ذاتيا مستفيداً من مكتبات المراكز الثقافية الأجنبية في البلاد علاوة على ما أُتيح له، لاحقاً، من زيارات لبلدان عربية تمكن من خلالها من اكتشاف التجارب الفنية لكل بلد زاره، مستفيداً من إجادته اللغة الإنكليزية؛ التي مكنته من الاطلاع على عدد من أمهات الكتب باللغة الإنكليزية، واستطاع احتراف الفن في عقد الستينيات.

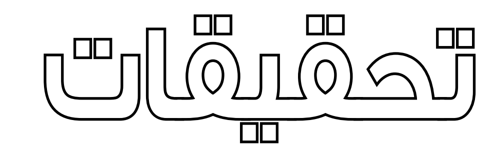



هاشم علي

طغت الانطباعية المنفعلة على أعماله التي ظهرت في مستهل السبعينيات وهي الحالة التي تجاوزها لاحقاً مشتغلاً على التناغم والجمال، والتي عكستها أعماله التي قدّمها عقب تفرغه لتعليم الفن من خلال افتتاح مرسم للفن التشكيلي عام 1970 والذي تخرج فيه عددٌ من أبرز فناني الحركة التشكيلية اليمنية حالياً.

في عقد الثمانينيات شهدت تجربته تحولاً جديداً وخاصة في علاقته بالذات والهُوية؛ وهو ما عكسته أعماله بالأبيض والأسود، والتي لم يتجاوز فيها الإنسان كمحور موضوعي فني تعبيراً عن جوهر رؤيوي فكري تنضح به خطوطه التي أصبحت أكثر روحانية وديناميكية تطورت كثيراً في عقد التسعينيات ومستهل الألفية الثالثة، والتي اشتغل فيها على طاقات اللون الأسود وامكانات الألوان الزيتية. وهنا عكست أعماله الزيتية تجربة خاصة، وفق نقاد، وخاصة في المنحى الاشراقي الروحي، وهي تجربة استفاد فيها كثيراً من مهارته في مزج الألوان الحارة بالألوان الباردة، مستنطقاً، من خلالها حركة نورانية تصعد بالباطن إلى السطح في حركة رؤيوية تمور بها لوحاته وتعكس من خلالها نصوصه البصرية تجربة لم تستوف حقها من الدراسة والإلمام لثرائها وفرادتها. وهنا يرى نقاد في استخدامه للألوان الزيتية في أعماله في مرحلة متقدمة حالة فنية فريدة «تُحيل تلك المشاهد والمناظر الطبيعية والشخوص الإنسانية إلى عالم لا مرئي حيث انعتاق الروح وانبعاث اشعاعاتها من جوهر الأشياء».





بعد 71 على النكبة

إسرائيل ما زالت مصممة على احتلال وعي الفلسطينيين في المدرسة



الناصرة ـ «القدس العربي»:
وديع عواودة

منذ النكبة اعتبرت السلطات الإسرائيلية بقاء نحو 150 ألف فلسطيني في الوطن «خطأ» تاريخيا وتعاملت معهم كخطر أمني، ولم تتوقف هذه النظرة بعد انتهاء الحكم العسكري 1966 وحتى الآن لا تزال المعركة على وعيهم مستمرة من خلال محاولات ضبطهم وتدجينهم ثقافيا بموازاة محاولات السيطرة عليهم تارة بالاحتواء وأخرى بالاستعداء كما يؤكد عدد من الباحثين لـ «القدس العربي». منذ عام 48 سارعت إسرائيل للتفرد بهم وقطع صلاتهم بثقافتهم الأم وامتدادهم القومي الحضاري مع شعبهم وأمتهم فارضة طوقا محكما. وشكل نظام الحكم العسكري الأداة الأولى لتحقيق غايتها أكثر من كونه منظومة تدابير أمنية حقيقية لأنهم لم يمثلوا خطرا فعليا. لكنها لم تكتف بعملية فصل اللحم عن العظم، وبقطع الروابط الفيزيائية بينهم وبين سائر أبناء شعبهم في الضفة وغزة والشتات، فسارعت لتطبيق مشروع غسيل دماغ ثقافي للتلاميذ العرب داخل أراضي 48 (92 في المئة منهم يتعلمون في المدارس الرسمية) واحتلال وعيهم تمهيدا لجعلهم فريسة سياسية وتحييدهم بالكامل عن قضية الشعب الفلسطيني والسعي للحيلولة دون تبلور هوية ثقافية وطنية تخدم الأهداف السياسية.

ويوضح الباحث دكتور مهند مصطفى مدير مركز «مدى الكرمل» في حيفا أن إسرائيل ومن أجل ذلك عدت أجهزة صارمة مثل الحكم العسكري (1948–1966) وجهاز التعليم والتربية وجهاز المخابرات اللذان تداخلا وتعاونا نحو الهدف المراد. وقال إنه تم بداية تصميم المناهج التعليمية بيد يهود من أصل شرقي وبمساعدة مربين عرب موالين للسياسات التربوية الإسرائيلية التي لا تزال الأفكار والروح الصهيونية مهيمنة عليها. لافتا لوجود مضامين كثيرة مترجمة عن العبرية علاوة على إجبار العرب على تعلم نصوص التوراة والتلمود والأدب العبري ضمن وحدات التوجيهي الإلزامية. ويقول إنه في الناحية البيروقراطية استبعد المعلمون «غير الصالحين» رغم كفاءاتهم المهنية وتم اختيار مربين ومعلمين ومفتشين وفق مقاييس يبلورها جهاز الأمن العام «الشاباك» لا تزال سارية المفعول حتى الآن رغم كل الاحتجاجات. يشار أنه في لواء الشمال تبلغ نسبة التلاميذ العرب اليوم حوالي 52 في المئة لكن وزارة التعليم الإسرائيلية ما زالت تحرص على بقاء مدير لواء الشمال فيها يهوديا. ويستذكر مصطفى كيف تم طيلة عقود نفي العشرات من المربين الوطنيين والشيوعيين الفلسطينيين في الداخل لمناطق بعيدة عن سكناهم لتجاوزهم حدود المطلوب منهم في عملهم اليومي، وأخضعت الوزارة ولا تزال جمهور المربين العرب لنظام مراقبة وقمع وترهيب من خلال نظام تفتيش يهتم باستبعاد كل ما من شأنه تنمية مشاعر وطنية وقومية في المدرسة العربية. يشار إلى أن الباحث الإسرائيلي هليل كوهن قد كشف في كتابه «العرب الطيبون» سياسة إشاعة الوشاية وترسيخ ثقافة الخوف في أوساط التعليم العربي.

وحتى بعد ما خففت الوزارة وطأة الضغط والمراقبة والملاحقة فإن التعليم العربي قد تجمد على ذاته وبات عالقا في عقدة الخوف إلى اليوم، فلا تستغل حتى المساحة الضّيقة المتاحة ويبقى على سبيل المثال إحياء ذكرى مذبحة كفر قاسم أو ذكرى يوم الأرض أو ذكرى النكبة كل عام خارج جدران المدارس وهكذا بالنسبة للمناسبات الثقافية كذكرى ميلاد أو وفاة المبدعين الفلسطينيين.

وأكدت الدراسات المتعاقبة أن المدرسة لا تزال تستخدم وسيلة للضبط والتحكم. ومن عوارض السياسات الرسمية المنافية للفطرة الإنسانية وللمواثيق الدولية إغفال إحياء كافة المناسبات والشخصيات الوطنية بهدف قتل الذاكرة الجماعية واستبدالها بالعدمية. وطالت عملية تجفيف المنابع الثقافية الأدب والثقافة العامة والسياسة والجغرافيا والتاريخ والمدنيات واللغة، كما يؤكد المؤرخ بروفيسور مصطفى كبها لـ «القدس العربي». وضمن الحديث عن الهوية يقول أيضا إنه بعكس الرحلات الميدانية في المدرسة اليهودية التي تهدف إلى تعريف الإنسان – الطالب – على المكان بعد عبرنته وخلق العلاقة الوجدانية معه فإن الرحلات في المدارس العربية وبتوجيه من الأعلى تبقى بدون رسالة وللترفيه فقط ولتذويت الأسماء المهودة للأماكن. ويضيف محذرا «عندئذ تفقد الأماكن مسمياتها الأصلية على لسان الكثيرين وربما يسري شعور بالاغتراب تجاهها لدى أبناء الوطن الأصليين ولذا لابد من الالتفات سريعا لهذه الحالة الخطيرة».

ويتوافق كبها مع ما يؤكده مهند مصطفى بأنه منذ اليوم الأول أنيطت مهمة وضع المناهج التعليمية والكتب التدريسية لرجال تربية وتعليم يهود شرقيين في الأساس ممن فرضوا مضامين تعليمية ورسائل بيداغوجية مصفاة من كل ما من شأنه تكوين وعي ثقافي وطني، وهي ترمي لخلق شخصية «العربي الإسرائيلي» التي تجسدت في شخصية «سعد أبو النحس المتشائل» في رواية «المتشائل» لأميل حبيبي.

مضامين الأدب

وفي مجال الأدب كما هو معروف لا يرمي الإبداع الأدبي لتحقيق متعة المطالعة وتوسيع المعرفة والمدارك وإثراء التجربة فحسب بل يسهم في بناء الذاكرة الجماعية والهوية الوطنيتين ولذلك غاب محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد وإميل حبيبي وسميرة عزام وغسان كنفاني وسواهم ممن يدرس نتاجهم الأدبي في العالم العربي ويحرم منه التلميذ العربي في إسرائيل. ويوضح الأديب محمد علي طه في هذا السياق، أنه ربما تبقى القصيدة الإسرائيلية «في عيد استقلال بلادي غرد الطير الشادي» المحفورة في ذاكرتنا مثالا صارخا على ما جرى ويجري. ويشير إلى أنه في المقابل يلزم التلميذ العربي بتعلم العبرية وآدابها بما يوازي اللغة الأم فتراه على سبيل المثال متواصلا مع بيالك «إل هتسيبور» وشاي عغنون «معسيه هعيز» وسط قطيعة مع أدب شعبه هو.

ويضيف «من ناحية واحدة يتم تغييب الأدب الفلسطيني الحقيقي وفي أحيان معينة يوردون مقاطع مسيئة مثلا «في المكتبة» لإبراهيم طوقان التي كتبت في مطلع مسيرته أو تدرج له مواد محايدة ذات طابع إنساني تخلو من أي بعد وطني مثل قصيدة «ملائكة الرحمة» للصف السابع حول عمل الممرضات ودورهن:

«بيض الحمائم حسبهنه.....أنّى أردد سجعهنه
رمز السلامة والوداعة......منذ بدء الخلق هنه»

وهذا ينسحب على الشاعر الراحل راشد حسين أيضا الذي اختيرت له قصيدة «الغلة الحمراء» في رثاء تلاميذ قرية صندلة عام 1954.

وهكذا مع الكاتبة ابنة عكا سميرة عزام التي اختيرت قصتها القصيرة «سجادتنا الصغيرة» من بين عشرات القصص التي تروي قصة التهجير واللجوء والحنين للوطن مثلما يستدل من مراجعة النصوص وكأنها تركت مدينتها عكا لبيروت وبغداد في شمة هواء لا تهجيرا في احتلال 48. ويخلص طه للقول «في كل موضوع اللغة العربية فقد تم تفريغ النصوص من الشحنات التربوية المساهمة في بناء وعي وطني».

التاريخ

بخلاف المدرسة اليهودية التي ينهل منها التلميذ الرواية الصهيونية التاريخية، تستبعد الرواية الفلسطينية بالكامل في المدرسة العربية وتستبدل بتلك الصهيونية عن اللاسامية والمحرقة. لذا تبقى مواضيع كثورة البراق والثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936 والمجلس الإسلامي الأعلى والجمعية الإسلامية – المسيحية بمثابة طلاسم. كما تغيب كافة المواد المتعلقة بالمجتمع الفلسطيني في المدن والأرياف قبل النكبة وبإيقاع الحياة الثقافية واليومية فيها وكأن الطالب ولد من الحائط من هذه الناحية. وعن ذلك يقول كبها ساخرا كأن معدي المناهج التعليمية أرادوا للتلميذ العربي أن يكون يتيما ثقافيا وسياسيا وثقافيا أولا. ويوضح النائب سابقا وأستاذ التاريخ مسعود غنايم، أن حيز المساحة المخصصة للحرب العالمية على سبيل المثال يتسع في المنهاج ويتكرر في المراحل التعليمية الثلاث وسط تجاهل تام للتاريخ الفلسطيني. منبها إلى أن الرسائل التربوية في المدرسة تواظب على محاولة إقناع الطالب العربي بأن تاريخه بدأ مع قيام إسرائيل عام48 وذلك ضمن مشروع واسع لتحويل الإنسان فيه من فلسطيني إلى إسرائيلي عبر كبت وتهميش الهوية الوطنية وفرض هوية بديلة – إسرائيلية.

الجغرافيا

وتستبطن مواد الجغرافيا مساعي خفية لمحو التسميات العربية للمكان من ذهنية التلميذ العربي واستبدالها بتسميات عبرية تفضي لحالة اغتراب في أحسن الأحوال بينه وبين بلاده وبيئته وأوطانه: جولاني (مسكنة) هموفيل (الخلادية) واليركون (العوجا) الكيشون (المقطع) والتشيكبوست (السعادة) وأفيك (الكردانة)

وبيت شآن (بيسان) ووادي رفيفيم (وادي عسلوج وبير هداج) ورمات حوفاف (وادي النعم). وتتسع كتب الجغرافيا للشروح حول الكيبوتس والموشافيم على حساب القرى والمدن المهجرة وغير المعترف بها فتبقى هي الأخرى طي النسيان والتنكر.

الوطن والمدنيات

وضمن موضوعي المدنيات والموطن توظف مضامين كثيرة ومتنوعة تعرض فلسطينيي الداخل كمجموعة أقليات وحمائل وتنفي بشكل استباقي وماكر وجود أقلية قومية. في كتاب المدنيات «مسيرة نحو الديمقراطية في إسرائيل» جاء ما يلي (ص 56): «في أيامنا لا توجد دولة ثنائية القومية، في الدول المسماة دولا ثنائية القومية مثل كندا وبلجيكا لا يوجد هناك شعبان بل مجموعتان إثنيتان تشارك كل مجموعة في السلطة حسب نتائج الانتخابات العامة في البلاد».

وفي ص95 في الكتاب ذاته درس خاص بالنشيد القومي «هتكفا» تتبعه أسئلة منها: ما هو التصرف المقبول عند سماع النشيد الوطني؟ ولك أن تتخيل الغاية «التربوية» المتوخاة بالسؤال الموجه للتلميذ من قبل من يعتبر أبا روحانيا ـ المعلم.

وتتردد كلمة الاستقلال مئات المرات فيما لا ترد «النكبة» ولو مرة واحدة، وكان السكان العرب بعد قيام الدولة ينقصهم التنظيم والقيادة نتيجة حرب 1948 (ص99).

وبشكل عام يلاحظ أن موضوع المدنيات يعلم بشكل موسع في المدرسة العربية بخلاف المدرسة اليهودية التي تركز على المواد الدينية والقومية.

الثقافة العامة

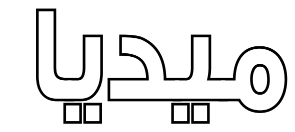
وينسحب مبدأ الطمس والضبط والأسرلة على مواد الثقافة العامة كلها بشكل أفقي وعامودي من الحضانة حتى الثاني عشر. وبخلاف التربية للقيم والتنشئة الوطنية التي تعرف بالمكان وبالرموز وتعتمد الأسطرة (من أسطورة) وتبجيل الرواد والمؤسسين، تواظب الوزارة على خلق شخصية ثقافية مشوهة وعدمية و«عربية –إسرائيلية». بل شهدت السنوات الأخيرة مساعي لترسيخ القيم اليهودية والصهيونية كما تجلى في خطة «المئة مصطلح». وهذا مناف بالطبع لحقهم الأساسي الذي كفلته المواثيق الدولية بأن تستخدم المجموعة جهاز التعليم لضمان غرس القيم الجماعية الخاصة بها ونقل التراث والثقافة للأجيال. ويمكن قطع الشك باليقين حول مرامي السلطات الإسرائيلية هنا بالإشارة لما جاء في أهداف التعليم الرسمي وفقا للتعديلات على قانون التعليم الرسمي (1953) للعام 2000: «تربية الناشئة على حب الإنسان وحب شعبه وبلاده وأن يكون مواطنا مخلصا لدولة إسرائيل يحترم والديه، عائلته، تراثه، لغته وهويته الثقافية وغرس المبادئ والقيم الواردة في إعلان استقلال إسرائيل كدولة يهودية ديمقراطية مع مراعاة احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية والتربية على التسامح». هذا بالطبع لا ينسحب عمليا بما يتعلق بالتنشئة الوطنية على المدرسة العربية، بل أن مصممي السياسات التربوية تجاهلوا وجود نسبة كبيرة من التلاميذ العرب. وحتى الآن يعرف الجهاز في أراضي 48 بـ«إدارة التعليم للعرب» وليس «التعليم العربي».



التصدي والمواجهة

ومع ذلك هناك مبادرات تشهدها السنوات الأخيرة للتصدي لمشاريع التغييب وتشويه الشخصية الثقافية لجيل بعد جيل عالجتها الفعاليات الأهلية والأحزاب الوطنية وإن كانت تبدو أحيانا معالجة لـ «عوارض المعضلة». نجحت لجنة متابعة التعليم العربي في تشخيص المشكلة فيما أخفقت بكسر الطوق وتقديم البدائل بشكل كامل لكن رئيسها الجديد المربي دكتور شرف حسان يعد باستكمال خطة لتعميق التربية للهوية الوطنية بشتى السبل منها من خارج المدرسة. موضحا أن المفارقة أن تشديد إسرائيل على هويتها اليهودية وإغلاقها الأبواب دون المواطنة الحقيقية قد حال دون المزيد من الخراب والتصحر الثقافي في أراضي 48. يستدل من مراجعة الموجود والمفقود أنه وبخلاف مقولة «جيل منتصب القامة» لأستاذة علم الاجتماع بروفيسور خولة أبو بكر التي تؤكد فشل إسرائيل في تحقيق أهداف جهاز التعليم العربي من ناحية الهوية، هناك حاجة لجهود كبيرة لمواجهة الأسرلة والعدمية الوطنية ومجرد مثال على ذلك ما قاله أستاذ جامعي مرموق لنا إن 20 في المئة فقط من طلابه الجامعيين العرب عرفوا من هو خليل الوزير أبو جهاد. يشار إلى أن أبو بكر قالت في كتابها الصادر قبل 15 عاما «لم تنجح المساعي الرسمية الجبارة والمستديمة من أجل أسرلتهم وسلخهم عن آمال وآلام شعبهم وأمتهم بواسطة جهاز تعليم قدر له أن يسيطر عليهم ويشوه انتماءهم ويقطع فرعهم من الشجرة الفلسطينية، فما كان سائرا بالأمس لم يعد يسري اليوم لا سيما أن الأجيال الشابة مختلفة في توجهاتها عن جيلي النكبة والنكسة». الأستاذ الجامعي المذكور يشكك في مدى صحة ذلك ويعتقد أن إسرائيل نجحت بقدر كبير في احتلال وعي الجيل الصاعد لحد خطير حتى وأن بدت صورتهم الظاهرة ملونة بالأسود والأبيض والأخضر والأحمر.

تبلغ نسبة التلاميذ العرب في لواء الشمال حوالي 52 في المئة لكن وزارة التعليم الإسرائيلية ما زالت تحرص على بقاء مدير اللواء يهوديا



حملة على الانترنت يشنها سعوديون ضد ملك الأردن بعد التقارب مع قطر

لندن ـ «القدس العربي»:

شاركت مئات الحسابات على شبكات التواصل الاجتماعي، وأغلبها لسعوديين، في حملة تبدو وكأنها ممنهجة ومنسقة استهدفت الملك الأردني عبد الله الثاني، وذلك في أعقاب عدد من المؤشرات على التقارب بين بلاده وقطر، في الوقت الذي يتصاعد فيه الحديث عن «أزمة صامتة» بين الرياض وعمان بسبب بعض المواقف، وخاصة «صفقة القرن».

ويسود الاعتقاد على نطاق واسع بأنّ السعودية وافقت سراً على مشروع أمريكي للتسوية اصطلح على تسميته في الشهور الأخيرة «صفقة القرن» وهو مشروع سلام تريد الولايات المتحدة أن تفرضه على الفلسطينيين دون أن يتضمن إقامة دولة فلسطينية ولا إعادة القدس إلى الفلسطينيين ولا عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم التي تم تهجيرهم منها في عام 1948.

وكان نائب رئيس مجلس الوزراء القطري وزير الدولة لشؤون الدفاع خالد بن محمد العطية زار الأردن منتصف الشهر الماضي على رأس وفد والتقى عدداً من كبار المسؤولين الأردنيين كما أبرم عدداً من الاتفاقات الاقتصادية والعسكرية، وقبل أيام أقال الملك الأردني مدير جهاز المخابرات وتحدث عن «تجاوزات» في دائرة المخابرات العامة، كما أجرى جملة تغييرات في الديوان الملكي الأردني، فيما تحدثت بعض التقارير عن أن من تمت إقالتهم هم ضباط ومسؤولون مقربون من السعودية.

ومنذ استقبال الوزير القطري في العاصمة الأردنية يتعرض الملك عبد الله الثاني لحملة من حسابات سعودية على شبكات التواصل الاجتماعي، فيما تصاعدت التعليقات بعد الإقالات الأخيرة التي طالت مسؤولين في الديوان الملكي والمخابرات، وهو ما أعطى انطباعاً لدى البعض بأنهم مجموعة من المقربين إلى السعودية.

ونشر أحد الحسابات السعودية تغريدة على «تويتر» قال فيها: «لم يعتبر ملك الأردن بمن قبله، بدأ يلعب بالنار التي ستُنهي ملكه على الأردن.. #السعودية_العظمى».

فيما غرد حساب سعودي آخر قائلاً: «نتيجة اجتماع سري بين المخابرات التركية والأردنية تم تعيين مدير المخابرات الجديد». وأضاف الحساب ذاته: «مدير مخابرات الأردن الجديد شركسي وهم جزء من العرق التركي».

وعلق سعودي آخر على التغييرات في الأردن بالقول: «هل نفهم أنها انبطاح علني أمام تركيا؟» فيما كتب آخر: «لا أعلم لماذا القيادة الأردنية تتحالف مع الخسران وتراهن عليه ولم تتعلم من تحالفها مع صدام ورهانها عليه.. مآلها الندم».

وكتب مغرد سعودي آخر: «عندما يستقبل رئيس حكومة الأردن وزير دفاع قطر في هذه المرحلة فلا يمكن الوثوق بالأردن نهائياً، وسبق أن حذرنا من الأخيرة في عدد من المناسبات السياسية». وتابع: «استبدال مدير مخابرات الأردن في هذه المرحلة بالذات مرده سببين: 1– الخشية من الدائرة المحيطة. 2– مرحلة تعاون استخباراتي مع حلف قطر تركيا. وذلك بعد الاجتماع السري بين مخابرات تركيا والأردن وقبلها زيارة وزير دفاع قطر للأخيرة».

وكان الأردن قد أغلق مكاتب قناة «الجزيرة» واستدعى سفيره من الدوحة وطلب من السفير القطري المغادرة، وذلك في أعقاب اندلاع الأزمة الخليجية قبل نحو عامين، لكن بعض التقارير تتحدث عن أن السعودية والإمارات طلبتا إجراءات إضافية من الأردن ولم يقبل بها، وهو ما أغضب كلا من الرياض وأبو ظبي اللتان أوقفتا المساعدات المالية للأردن.

عارضة أزياء أمريكية محجبة تُجدد الجدل حول «البوركيني»

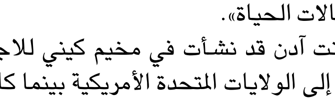
لندن ـ «القدس العربي»:

أثارت عارضة أزياء أمريكية مسلمة من أصول صومالية موجة من الجدل بعد أن ظهرت على غلاف مجلة أمريكية وهي ترتدي الحجاب، لتكون أول محجبة على الاطلاق تظهر على غلاف المجلة الرياضية الأمريكية المشهورة «سورتس إليستراتيد».

ودخلت حليمة آدن التاريخ باعتبارها أول عارضة مسلمة تظهر على غلاف المجلة الأمريكية وهي ترتدي البوركيني، وهي ملابس سباحة تتوافق مع المعايير الشرعية الإسلامية وسبق أن أثارت جدلاً واسعا على مستوى العالم بعد أن اتخذت فرنسا قرارا بمنع ارتدائها على الشواطئ العامة.

وظهرت حليمة آدن في العرض السنوي لملابس السباحة في المجلة مرتدية بوركيني يغطي جسدها، باستثناء الوجه واليدين والقدمين.

وقالت في مقابلة مع شبكة «بي بي سي» البريطانية تعليقا على هذا الظهور المثير للجدل: «يجب أن تكون للشابات اللواتي يرتدين الحجاب نساء تمثلهن في كل مجالات الحياة».



وكانت آدن قد نشأت في مخيم كيني للاجئين ثم انتقلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية بينما كانت في السابعة من عمرها، وبدأت في ارتداء الحجاب بعد فترة وجيزة من ذلك.

وقد أصبحت في تموز/يوليو عام 2017 أول عارضة أزياء محجبة تظهر على غلاف مجلة «اللور» الأمريكية الشهيرة، وقالت: «يوجد اليوم الكثير من النساء المحجبات الناجحات اللواتي يعملن في السياسة والإعلام والعديد من المجالات، هذه هي الرسالة التي نحتاج لإيصالها».

كما أكدت آدن أنها حظيت بردود فعل إيجابية مذهلة، بعد ظهورها في المجلة الرياضية وأكدت أنها تشعر بالفخر حيال ذلك. وقالت: «اتخذت المجلة خطوة رائعة باتجاه إظهار جمال النساء اللواتي يرتدين ملابس محتشمة».

يذكر أن الأسترالية المسلمة آهيدا زانيتي، هي من صممت البوركيني، مؤكدة أن الهدف منه مساعدة النساء المسلمات على التواجد على الشاطئ، مثل كل النساء الأخريات، وقالت رداً على منعه في فرنسا: «لماذا لا يمنحون النساء حق الاختيار وعيش حياة طبيعية» وأضافت: «إنهم يتخذون القرارات نيابة عن النساء، من دون الاستماع لرأيهن».



وجددت آدن الجدل بشأن ملابس السباحة الإسلامية المسماة «البوركيني» كما جددت الجدل أيضاً بشأن اندماج المسلمين في المجتمعات الغربية، وبينما أيد كثير من العرب والمسلمين ما تقوم به عارضة الأزياء المسلمة المحجبة فإن كثيرين عارضوها واعتبروا أن ذلك خروج على التعاليم الدينية.

وكتب أحد السعوديين منتقداً: «لا تمثل الإسلام بلبسها واللباس الشرعي معروف، حليمة آدن صومالية أمريكية لباسها لا يمثل الإسلام» فيما غرد محمد ظيفير على «تويتر»: «الإسلام ليس بيانات في الهوية أو جواز السفر بل هو قيم وأخلاق. لا داعي لتشويه الإسلام».

وغرد علي العبدلي: «ما تقوم به هذه السيدة الأمريكية من أصول صومالية مسلمة وعرضها هذه الصور على أنها ترتدي الحجاب، شي مضحك بالنسبة لي لأن مظهرها هذا لا يدل على أنها من قريب أو من بعيد تعرف ما هو الإسلام».

وعلق آخر قائلاً: «الغرب لعب على مشاعر بناتنا، إن شاء الله عندما أصبح رئيسا للصومال سأمنع البنات والعائلات من الهجرة للبلدان الغربية كليا».

وكتب أحمد علي معلقا على غلاف المجلة: «الإسلام على الطريقة الأمريكية السمحة» فيما قال آخر إن هذه الملابس «تشويه للإسلام، فالحجاب يحمي جسد المرأة من نظرات الآخرين ويجعله طاهراً من شهواتهم، أما هذا الذي ترتديه فهو مبرز لكل تقاسيم الجسد فأين الحجاب فيه؟».

في المقابل غرد السعودي فيصل بن سلمان معلقاً: «لسنا مخولين بتقييم أو تصنيف الناس هذا مسلم وهذا كافر، وهذا في الجنة وهذا في النار، كلنا تحت رحمة الله مهما بلغنا فلا تدري أي عمل بصدق نية يدخلك الجنة وأي عمل آخر قد يهوي بصاحبه في النار، اللهم إني أسألك سلامة الصدر والثبات على الحق، اتركوا الخلق للخالق واصلحوا أنفسكم وأهليكم».

اليمن: في اليوم العالمي لحرية الصحافة مطالبات بإطلاق سراح 12 صحافيا معتقلا

تعز ـ «القدس العربي»: خالد الحمادي

نظمت منظمات حقوقية ومؤسسات إعلامية محلية ودولية حملة تضامنية أمس، بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة، مع 12 صحافيا يمنيا يقبعون في سجون ومعتقلات جماعة الحوثي المسلحة بصنعاء، التي حولت المناطق التي تسيطر عليها إلى سجن كبير للصحافيين ولقمع الحريات الصحافية وحرية التعبير.

ويواجه 10 صحافيين يمنيين من هؤلاء المعتقلين احتمالية صدور أحكام بالإعدام ضدهم، إثر قيام جماعة الحوثي المسلحة بمحاكمتهم صوريا بتهم ملفقة مؤخرا، بتهم تصل حد الخيانة العظمى وفقا للتهم التي وجهتها لهم.

وقامت جماعة الحوثي بحملة اعتقالات واسعة ضد الصحافيين اليمنيين المعارضين لتوجهاتها الطائفية، حيث أقدمت في 9 حزيران (يونيو) من العام 2015 باعتقال9 صحافيين دفعة واحدة بصنعاء، وهم عبد الخالق عمران، هشام طرموم، توفيق المنصوري، حارث حميد، حسن عناب، أكرم الوليدي، هيثم الشهاب، هشام اليوسفي، وعصام بلغيث، كما قامت في 28 آب (أغسطس) 2015 باعتقال الصحافي العاشر صلاح القاعدي من منزله بصنعاء. وشنت تباعا حملات اعتقالات واسعة للصحافيين في العاصمة صنعاء والعديد من المحافظات الأخرى، أفرجت عن بعضهم بعد سنوات أو شهور من الاعتقال، فيما ما زال البعض منهم رهن الاعتقال، ومنهم أحمد حوذان المختطف يوم 6 تشرين أول (أكتوبر) من العام الماضي 2018.

ولقي نحو 33 صحافيا يمنيا حتفهم منذ الانقلاب الحوثي على السلطة وسيطرتهم على العاصمة صنعاء في 21 أيلول (سبتمبر) 2014 أغلبهم على يد المسلحين الحوثيين، فيما البعض الآخر توفوا بواسطة الغارات الجوية التابعة لقوات التحالف العربي بقيادة السعودية.

وقالت نقابة الصحافيين اليمنيين في بيان لها «يمر اليوم العالمي لحرية الصحافة، والصحافة والصحافيون يعيشون أعتى أزماتهم بعد إغلاق العشرات من وسائل الإعلام الأهلية والمعارضة للحوثي في اليمن وفقدان مئات الصحافيين لأعمالهم ومطاردة أصحاب الرأي وترويعهم».

وأضافت «ان نقابة الصحافيين يتملكها الغضب وعشرة من الصحافيين يتعرضون للتعذيب في أقبية أجهزة المخابرات ـ الواقعة تحت سيطرة الحوثي ـ بعد أربع سنوات من الإخفاء والحجز التعسفي والمعاملة القمعية وآخرين لا نعرف عن أوضاعهم شيئا، سوى وجع مضاعف لوحشية منفلتة تمارس العنف والعداء بحق المختطفين».

وأكدت نقابة الصحافيين أنها ستعمل بكل جد من أجل عدم إفلات منتهكي حرية الصحافة والمعتدين على الصحافيين من العقاب، مشددة على أن هذه «الجرائم لا تسقط بالتقادم».

وأوضحت أن ما يتعرض له الصحافيون اليمنيون من انتهاكات حقوقية ممنهجة يجب ان تتوقف، وفي مقدمتها الاختطافات والتعذيب والإقصاء والملاحقات والتهديدات والفصل من العمل وصولا إلى ايقاف الرواتب وحملات التحريض والتخوين على خلفية مهامهم المهنية.

وطالبت النقابة المنظمات المعنية بحرية الرأي والتعبير المحلية والعربية والدولية بالوقوف إلى جانب الصحافيين اليمنيين الذين يعانون الأمرين للتخفيف من معاناتهم ومن مآسيهم الشديدة.

وقال الأمين العام للاتحاد الدولي للصحافيين أنطوني بيلانجي «أننا ندين كل أشكال العنف ضد الصحافيين اليمنيين ونطالب الحوثيين الامتثال للمعايير والمعاهدات الدولية، وستتم محاسبة جميع المتورطين في اعتقال زملائنا وتعذيبهم، كما ندعو وكالات الأمم المتحدة ومبعوثيها إلى اليمن لإدراج هذه الفظائع في تقاريرهم الرسمية إلى هيئات الأمم المتحدة واتخاذ إجراءات فورية لضمان سلامة زملائنا وصحتهم».

وكانت نقابة الصحافيين اليمنيين كشفت في وقت سابق أن جماعة الحوثي المسلحة تستخدم الصحافيين المختطفين لديها «كورقة ضغط ومساومة في الحرب الدائرة في اليمن» فيما أعلن حينها الاتحاد الدولي للصحافيين تنديده ورفضه لهذه الممارسات ودعا للإفراج الفوري عن جميع الصحافيين المعتقلين في اليمن.

وقالت النقابة في موقعها على الانترنت «على الرغم من التحذيرات التي أصدرتها المنظمات الدولية، بما فيها الاتحاد الدولي للصحافيين من أجل إيجاد تسوية عاجلة وإطلاق سراح الصحافيين المعتقلين إلا أن جماعة الحوثي خرقت كل الاتفاقيات والمعايير الدولية المتعلقة بمعاملة الصحافيين والسجناء».

وذكرت أن الصحافيين المختطفين والمعتقلين في سجون ومعتقلات جماعة الحوثي يتعرضون لأسوأ أنواع التعذيب وهو ما يعرض حياتهم للخطر المحقق، وطالبت بسرعة الإفراج عنهم.

مصر تسجل رقماً قياسياً بانتهاكات الحريات الصحافية تزامناً مع استفتاء الدستور

لندن ـ «القدس العربي»:

سجلت مصر رقماً قياسيا في الانتهاكات الصحافية وأعداد الإعلاميين الذين تعرضوا لمضايقات خلال شهر نيسان/أبريل، وذلك خلال الاستفتاء على الدستور الذي تبين أنه كان موسما لاستهداف الصحافيين والتضييق عليهم، حسب ما خلص تقرير حقوقي متخصص.

وتمكن «المرصد العربي لحرية الإعلام» الذي يديره الصحافي المصري قطب العربي من رصد قائمة طويلة من الانتهاكات بلغت 82 انتهاكاً طالت عدداً كبيراً من الصحافيين والعاملين في المجال الإعلامي خلال الشهر الماضي الذي شهد تنظيم الاستفتاء على الدستور والذي استمر لثلاثة أيام وانتهى بإعلان السلطات المصرية أن أكثر من 88 في المئة صوتوا بـ«نعم» على التعديلات الدستورية التي تمدد للرئيس عبد الفتاح السيسي فترة حكمه الحالية لست سنوات، كما تتيح له البقاء في السلطة بعد ذلك حتى العام 2030.

وقال المرصد إن هذه الانتهاكات أدت إلى «تغييب أي رقابة إعلامية مستقلة على الاستفتاء، وهو ما يطعن على نزاهته شكلاً، ويثير شكوكاً موضوعية بشأن ما رصدته وسائل الإعلام البديل من مخالفات».

وأوضح انضمام الصحافية، عبير الصفتي، إلى قائمة معتقلي الاستفتاء بسبب رفضها المشاركة في التصويت، ومنْع السلطات العشرات من الصحافيين من تغطية إجراءات الاستفتاء وحضور الفرز بالمخالفة لقانون مباشرة الحقوق السياسية لسنة 2014 والسماح للبعض من المحسوبين على النظام فقط بحضور جميع الإجراءات.

كما أكد تقرير المرصد ارتفاع عدد المواقع المحجوبة في مصر لتصل إلى 517 موقعاً بالتزامن مع الاستفتاء بعد حجب موقع «باطل» المعارض لتعديل الدستور 7 مرات. وأضاف المرصد إنه «رغم أن هذا الشهر شهد خروج 5 صحافيين معتقلين بتدابير احترازية، وإخلاء سبيل بضمان محل الإقامة وتبرئة من محكمة ابتدائية وإطلاق سراح بعد توقيف لساعات، إلا أن السلطات الأمنية واصلت اعتقال الصحافيين والصحافيات، وأضافت صحافياً وصحافية لقائمة المعتقلين لتصل إلى 90 صحافياً وصحافية رهن الاعتقال التعسفي».

وتابع التقرير: «وتواصل العنف ضد الصحافيين في مصر، بعد اعتداءات من لاعبين وإداريين وعمال أمن وضباط شرطة ضد 7 صحافيين أبرزهم المصور الصحافي بصحيفة «المصري اليوم» عبد الرحمن جمال عقب مباراة الزمالك مع نادي «بيراميدز» في الدوري المحلي».

وتابع أن «إجراءات المنع من السفر أطلّت أيضا برأسها القبيح هذا الشهر بعد توقف، وطاولت كلاً من الكاتب الصحافي أحمد السيوفي مدير مكتب قناة العالم السابق، والصحافي في الأهرام، والصحافي يسري مصطفى الذي لا يزال رهن التوقيف والاختفاء القسري حتى الآن».

وشهد شهر نيسان/أبريل الماضي 82 انتهاكاً تصدرتها انتهاكات المنع من التغطية بعدد 35 انتهاكاً على الأقل، ثم انتهاكات الحبس والاحتجاز بعدد 15 انتهاكاً، ثم انتهاكات التدابير الاحترازية (10 انتهاكات) وحلت انتهاكات المحاكمات المعيبة رابعاً بعدد (7 انتهاكات) ثم انتهاكات السجون بعدد (6 انتهاكات).

وجاءت الاعتداءات في المرتبة السابعة بعدد 4 انتهاكات ثم القرارات الإدارية التعسفية والمنع من السفر بعدد انتهاكين لكل منهما، وانتهاكات الحجب (انتهاك واحد).

يشار إلى أن مصر تتربع في المركز الـ161 عالمياً على مؤشر حرية الصحافة الصادر عن منظمة «مراسلون بلا حدود» للعام 2018 فيما قالت المنظمة إن مصر تشهد «عداء متزايداً من قبل المسؤولين السياسيين للإعلام» وقال التقرير إن مصر سقطت في «رُهاب الإعلام إلى درجة تعميم الاتهامات بالإرهاب ضد الصحافيين وسجن غير الموالين منهم اعتباطيا».

كما لفت تقرير المنظمة إلى أن «التهم المتكررة بالإرهاب في مصر وكذلك السعودية والبحرين يجعل هذه المنطقة من العالم الأكثر صعوبة وخطورة لممارسة مهنة الصحافة».

«فيسبوك» يعلق حساب سياسي دنماركي أساء للمسلمين

علق موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» حساب رئيس حزب «تشديد الاتجاه» الدنماركي (يميني متطرف)، راسموس بالودان، جراء نشره صورة مسيئة للمسلمين.

وأقدم بالودان، قبل أيام، على حرق نسخة من القرآن الكريم، بذريعة الاحتجاج على أداء صلاة الجمعة، أمام مبنى البرلمان الدنماركي.

وقال بالدوران، في بيان صادر عنه السبت، إن إدارة «فيسبوك» علقت حسابه، لمخالفته قواعد النشر.

وأكد مدير الاتصال في «فيسبوك» في الدنمارك، بيتير مونستير، في تصريحات لوسائل الإعلام، إغلاق الحساب الرسمي، لرئيس الحزب اليميني المتطرف. وأوضح أن قواعد استخدام موقع التواصل الاجتماعي، متساوية بين الجميع، حسب تعبيره. (الأناضول)

علوم وتكنولوجيا

طائرات ركاب بدون طيار قريباً

لندن ـ «القدس العربي»:

تتواصل ثورة الطيران التي يشهدها العالم وتتسارع التطورات والابتكارات في هذا المجال، فيما يبدو أن المرحلة المقبلة من هذه الثورة ستتمثل في إنتاج طائرات بدون طيار للاستخدام التجاري ونقل الركاب، وسيصبح السؤال في هذه الحالة: هل سيقبل المسافرون التنقل دون خوف بطائرات ليس لها قائد ولا يوجد بشر في قمرة قيادتها؟

ويعمل مصممون حالياً على تطوير مفهوم جديد لطائرات الركاب يتيح تحليقها ذاتيا باستخدام الطيار الآلي فقط ودون أي تدخل بشري، وذلك بعد سنوات من إعلان شركة «بوينغ» الأمريكية أن لديها طموح في هذا المجال وأن عالم الطيران سيصل إلى هذه المرحلة قريباً.

وأعلنت شركة حجوزات السفر العالمية المعروفة مؤخراً «Kiwi.com» عن استثمار يهدف لتطوير «زوري» وهي طائرة بدون طيار يمكن أن تنقل زهاء 4 ركاب. وقالت إنها تتطلع إلى إنتاج نموذج وظيفي للطائرة، في استثمار أولي.

وتستخدم الطائرة، التي يبلغ وزنها 900 كغم، تقنية الإقلاع والهبوط والعمودي «VTOL» كما طائرات الدرون حيث تشغلها 8 محركات كهربائية، حسب المواصفات التي نشرتها جريدة «صن» البريطانية.

ويمكن للطائرة السفر عبر مسار مبرمج مسبقا مسافة 700 كم أي ما يعادل البعد الفاصل بين لندن وألمانيا.

ويشير موقع «زوري» إلى أن الطائرة ستكون مثالية للسفر بين الجزر، حيث لا يوجد داع للقلق بشأن الترانزيت والتغيير من الرحلات الجوية التجارية إلى القوارب أو سيارات الأجرة.

وفي الوقت الحالي، لا يُسمح برحلات الطيران الذاتية، أو حتى مع وجود طيار واحد، بسبب قانون الاتحاد الأوروبي الذي ينص على ضرورة وجود طيارين على الأقل، في قمرة القيادة.

في غضون ذلك، ابتكر باحثون طائرة مطورة تشبه البالون قادرة على التحليق السريع بين دولتين، مع انتقالها من كونها أخف من الهواء إلى أثقل منه بسرعة كبيرة.

وتعتمد الطائرة التي أطلق عليها اسم «فونيكس» على تقنية تُعرف باسم «دفع الطفو المتغير» والتي تُستخدم عادة في المركبات تحت الماء، بسب التفاصيل التي أوردتها جريدة «دايلي ميل» البريطانية.

ويسمح تردد «فونيكس» التي صممها الأكاديميون في اسكتلندا بانتقالها عبر الهواء مثل الطائرة، بدلا من التحرك لأعلى وأسفل مثل البالون.

ويقول المصممون إن الطائرة خالية من المحرك، ويمكنها الحفاظ على حركتها الأمامية لفترات طويلة، ويمكن أن تكون بديلا أرخص للأقمار الصناعية.

واختُبرت «Phoenix» التي يبلغ طولها 15 مترا وطول جناحيها 10.5 متر بوزن 120 كغ، على مسافة 120 مترا، في منشأة تخزين داخلية في بورتسموث.

وعندما تكون الطائرة مليئة بغاز الهيليوم، يصبح هيكلها الداخلي أخف من الهواء، لتصعد إلى الأعلى. وتُستخدم حجرة منفصلة داخلية لسحب الهواء من الخارج، وضغطه بحيث تصبح الطائرة أثقل وتتحرك للأسفل.

ونقلت «دايلي ميل» عن أندرو راي، أستاذ الهندسة في جامعة «هايلاندز» الذي قاد تصميم الطائرة: «صُممت فونيكس للانتقال مرارا وتكرارا من كونها أخف من الهواء إلى أثقل منه، ما يسهل اندفاعها إلى الأمام ولتكون مكتفية ذاتيا تماما، بالاعتماد على بطارية تُشحن بواسطة خلايا شمسية مرنة وخفيفة الوزن، تُوضع على الجناحين والذيل».

وبالإشارة إلى الاستخدام العملي للطائرة المبتكرة، قال البروفيسور راي: «يمكن استخدام المركبات القائمة على هذه التكنولوجيا كأقمار صناعية توفر خيارا أرخص بكثير لأنشطة الاتصالات».

وأوضح فريق البحث أن الرحلة التجريبية للطائرة تأتي عبارة عن مشروع مدته 3 سنوات، يدرس مدى فعالية الطفو المتغير في تشغيل طائرة كبيرة الحجم.

قلق واستنفار في «ناسا»: كويكبات مدمرة تتجه نحو الأرض

لندن ـ «القدس العربي»:

دخلت وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» في حالة من الاستنفار والقلق بعد تصاعد المخاطر من اصطدام كويكبات قاتلة ومدمرة بالكرة الأرضية، بما قد يؤدي إلى تدمير جزئي أو كلي للكوكب الذي يعيش عليه البشر، وهو ما يستدعي خطة طوارئ لمواجهة هذه الكويكبات التي تشكل أخطارا خارجية.

وشدد مدير وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» جيم برايدنستاين على ضرورة أخذ مخاطر اصطدام كويكبات قاتلة بالأرض على محمل الجد، حسب ما نقل موقع «سكاي نيوز» البريطاني.

وحذر برايدنستاين من خطر اصطدام كويكبات قاتلة بالأرض في حال «لم تتم حماية كوكبنا بشكل أفضل وتقوية دفاعاته».

ويأتي هذا التحذير في وقت بدأت فيه «ناسا» مشاركتها في مؤتمر الدفاع عن الكواكب في واشنطن، إذ يرتكز في الأساس على كشف المخاطر التي تشكلها الكويكبات على عالمنا.

وقال مدير «ناسا» إن التحذيرات المماثلة غالبا ما كانت تكون محط تسلية وسخرية، مضيفا «حان الوقت لأخذها على محمل الجد. التهديدات حقيقية». وتابع: «يجب اتخاذ القرار الصحيح في الوقت الصحيح، من خلال تغيير مسار الكويكب الذي يشكل خطرا أو إخلاء المنطقة التي يمكن أن يقع فيها الاصطدام».

وأوضح: «علينا أن نتأكد من أن الناس يدركون أن الأمر لا يتعلق بأفلام هوليوود. يتعلق الأمر في نهاية المطاف بحماية الكوكب الوحيد الذي نعيش على متنه، وهو كوكب الأرض».

وأكد أن على الجميع الاتحاد من أجل اتخاذ كافة الإجراءات الرامية إلى حماية الأرض، مضيفا «يتعين علينا استخدام أنظمتنا وقدراتنا للحصول على المزيد من البيانات والمعلومات، وعلينا القيام بذلك بشكل أسرع».

ويقول الباحثون إن الصخور الصلبة قد تسبب أضرارا وخسائر أكبر، مشيرين إلى حادثة «نيزك تشيليابنسك» التي وقعت عام 2013 فوق جنوب الأورال الروسي.

وكان النيزك قد انفجر في الجو قبل اصطدامه بالأرض على ارتفاع نحو 25 كيلومترا فقط، وهو ما يبرز الخطر الكبير الذي كاد أن يشكله على البشر.

ورغم أن هذه الأنواع من الأحداث تحصل مرة واحدة كل 60 عاما، إلا أن بريدنشتاين قال إنها حدثت ثلاث مرات خلال المئة عام الماضية.

ثغرة خطيرة في «غوغل كروم» تهدد ملايين الأجهزة بالاختراق



لندن ـ «القدس العربي»:

أطلق خبراء في أمن الانترنت والكمبيوتر تحذيراً بشأن ثغرة أمنية خطيرة في المتصفح الأوسع انتشاراً على مستوى العالم «غوغل كروم» تهدد ملايين الأجهزة والمستخدمين بالقرصنة والتعرض للسرقة والاحتيال، في الوقت الذي تعمل فيه شركة «غوغل» على إضافة مزيد من المزايا لمتصفحها من أجل الحفاظ على انتشاره والبقاء في الصدارة العالمية.

وحسب خبراء أمنيون فإن مستخدمي متصفح «كروم» يمكن أن يتعرضوا لعملية احتيال تسمح للهاكرز بتزييف أي موقع على الانترنت، حسب ما نشرت جريدة «صن» البريطانية.

وتعني هذه العملية الخطيرة أن المحتالين يمكنهم الوصول إلى حساباتك عبر الإنترنت، بما في ذلك مواقع التواصل الاجتماعي وربما حتى البنك الذي تتعامل معه.

وتتمثل إحدى أفضل الطرق للتأكد من أن الموقع موثوق فيه، في التأكد من صحة عنوان «URL» أو عنوان الويب في الجزء العلوي من الصفحة.

وإذا كان هناك قفل أخضر، فهذا يعني أنه يقع تشفير اتصالاتك مع هذا الموقع، ولكن الباحث في مجال الأمن الالكتروني جيمس فيشر اكتشف عملية احتيال جديدة وجريئة تزيف شريط العنوان أيضاً على «كروم» لتجعل المستخدمين يصدقون أنهم في موقع آمن وذلك من خلال إظهار نسخة مزيفة من شريط العنوان الخاص بالمتصفح.

وتعمل هذه الخدعة عبر متصفح «غوغل كروم» فقط على الهواتف المحمولة وهو متصفح شائع للغاية، ما قد يضر بملايين المستخدمين.

وتكمن المشكلة في أن متصفح «غوغل كروم» يخفي شريط عنوان «URL» الفعلي عند تمرير المستخدم إلى أسفل الصفحة، بحيث يرى فقط النسخة المزيفة التي تظهر في أعلى الصفحة، وتبقى تلك الصورة ظاهرة حين التمرير إلى الأسفل. ونشر فيشر مقطع فيديو توضيحيا، يشرح كيف تمكن من تزييف المتصفح ليوهم من يراه أنه يتصفح الموقع الإلكتروني لبنك «HSBC» مع أنه في حقيقة الأمر يتصفح المدونة الخاصة به.

ولم تقدم شركة «غوغل» حتى الآن أي توضيح حول هذه الثغرة الخطيرة التي قد تهدد الحسابات الخاصة بمستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي، وأيضا الحسابات المصرفية التي يمكن سرقتها بسهولة، بسبب عدم إدراك المستخدمين بأنهم داخل موقع احتيال

في غضون ذلك، أضافت الشركة العديد من التعديلات والميزات المهمة على الإصدار الجديد من متصفح «كروم» الذي يستخدمه الملايين حول العالم.

ومن أهم الميزات التي ظهرت في نسخة «Chrome 74» الجديدة «الوضع الليلي» حيث أصبح من الممكن للمستخدم تفعيل هذا الوضع يدويا بالدخول إلى إعدادات نظام «وندوز» كما هو الحال في نظام «ماك».

ويوفر هذا الوضع خلفية سوداء للشاشة، تساعد في التقليل من شدة السطوع التي تؤذي عين المستخدم أثناء النظر إلى الشاشة في ظروف الإضاءة المنخفضة.

ومن بين الإضافات الجديدة أيضاً «ميزات الأمان» حيث أعلنت «غوغل» أنها أضافت العديد من ميزات الأمان في النسخة الجديدة، وأصلحت نحو 39 ثغرة برمجية، كان قراصنة الإنترنت يستغلونها في النسخ السابقة.

كما أضافت إلى المتصفح ميزة «التصفح الخفي» التي لا تسمح بظهور أسماء وعناوين الصفحات والمواقع التي دخلها المستخدم، كما تحمي المستخدم أثناء تصفحه للمواقع من ظهور الإعلانات المزعجة.

وتساعد هذه الميزة على عدم ظهور الصور المتحركة على الشاشة، أو مؤثرات التكبير والتصغير الأوتوماتيكي، التي ينزعج منها الكثير من المستخدمين أثناء الدخول إلى بعض المواقع.

«الذكاء الاصطناعي» يكتشف المرض بواسطة الصوت

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكن باحثون أمريكيون من ابتكار تكنولوجيا طبية جديدة تقوم على استخدام «الذكاء الاصطناعي» وبفضلها يمكن تشخيص الأمراض عن بُعد بواسطة الصوت الذي يتم تحليله ويكشف إن كان الشخص مريضاً أم لا.

وأكد باحثون من الولايات المتحدة تطوير برنامج يمكنه اكتشاف اضطرابات ما بعد الصدمة بدقة تصل إلى 90 في المئة، وهو ما يمكن أن يشكل مقدمة لاستخدام هذه التكنولوجيا في اكتشاف عدد من الأمراض الأخرى.

وتعاون باحثون من قسم الطب النفسي في كلية الطب في جامعة نيويورك مع مختبر «SRI» الدولي للتكنولوجيا وبحوث الكلام لتطوير برنامج يمكنه تشخيص اضطرابات ما بعد الصدمة بدقة، مثل تلك التي يعاني منها الجنود الذين شاركوا في الحروب.

وحسب ما يقول الدكتور تشارلز مارمار في مقال نشرته مجلة طبية متخصصة تصدرها الجمعية الأمريكية لدراسة الاكتئاب واضطرابات القلق فإن مثل هذه البحوث تجرى لأول مرة في العالم.

ونقلت شبكة «روسيا اليوم» عن الدكتور مارمار قوله، إن نتائج اختبار إمكانيات الذكاء الاصطناعي تكشف أنه في المستقبل القريب سيتم تشخيص الاضطرابات الناتجة عن التوتر النفسي عن طريق صوت الشخص.

أما دميترا فيرغيري مديرة مختبر «أس آي آي» فأوضحت أن البرنامج الذي وضعه الباحثون يحلل الصوت عن طريق الإيقاع والنغمة والتعبير وتكرار الكلمات التي نطقها الشخص. وعلى أساس هذا التحليل، يحدد الأطباء الحالة الصحية النفسية والبدنية للشخص وكذلك حالته العاطفية.

وهذه ليست المرة الأولى التي يتم فيها استخدام «الذكاء الاصطناعي» في المجال الطبي، حيث بدأت مجموعة من العلماء الأمريكيين العمل مؤخراً على تطوير تكنولوجيا جديدة لمكافحة الأمراض تقوم على استخدام الـ»روبوت» في المجال الطبي.

ومن المفترض أن يتوصل العلماء إلى استخدام الـ»روبوت» في عمليات زراعة الأعضاء الصغيرة وإنتاج الخلايا البشرية، وذلك بدقة وكفاءة عالية.



وطور الباحثون نظاما لأتمتة إنتاج الأعضاء من الخلايا الجذعية البشرية، باستخدام روبوتات معالجة بالسوائل، وهي على عكس البشر لا تتعب أو تخطئ.

وأظهر فريق البحث كيف يمكن للنظام أن يُدخل بنجاح الخلايا الجذعية إلى أطباق لزراعة آلاف الكلى المصغرة في أقل من شهر.

ونقلت صحيفة «دايلي ميل» البريطانية عن بنجامين فريدمان، وهو عالم في كلية الطب في جامعة واشنطن قوله: «هذا سلاح سري جديد في كفاحنا ضد المرض. علاوة على ذلك، لا يتعب الروبوت ولا يخطئ. وليس هناك شك بالنسبة للمهام المتكررة والمملة، حيث تعمل الروبوتات بشكل أفضل من البشر».

وخلال عمليات البحث والدراسة تم استخدام نظام روبوتي لإنماء الكلى العضوية من الخلايا الجذعية متعددة القدرات، والتي يمكن أن تصبح أي نوع من الأعضاء.

وتمكنت الروبوتات من إدخال الخلايا الجذعية إلى أطباق تحتوي على ما يصل إلى 384 من الصفائح الدقيقة. وعلى مدار 21 يوما، نمت إلى شكل عضوي مبسط من الكلى.

ويمكن أن تتصرف الأجسام العضوية المبسطة بطرق عديدة مثل العضو المستبدل ما يجعلها أداة مهمة للبحث الطبي الحيوي.

اقتصاد

العراق: صراع محلي ودولي على كنوز المعادن في الأنبار

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

عاد ملف التنقيب عن النفط والغاز في الأنبار غرب العراق، إلى التداول من جديد عقب اتفاقيات وقعها العراق والسعودية في هذا الصدد، وبعد الكشف عن حقول ومكامن جديدة للنفط والغاز ومعادن أخرى في المحافظة العراقية، اضافة إلى دعوات لاستثمار خيراتها لإعادة إعمار المدن المدمرة وتحسين الأوضاع الاقتصادية المنهارة فيها.

ففي ضوء تطور العلاقات العراقية السعودية وتبادل الزيارات بين مسؤولي البلدين مؤخرا، أعلن وزير النفط العراقي ثامر الغضبان، أن شركة النفط السعودية العملاقة «أرامكو» ستساعد العراق في استكشاف الغاز، مشيرا إلى

وتتزامن تصريحات الوزير العراقي مع ضغوط أمريكية كبيرة على الحكومة العراقية للتوقف عن استيراد الغاز الإيراني، والبحث عن بدائل محلية أو من الدول العربية، وذلك في إطار العقوبات المتصاعدة على إيران.

وتشير تقارير الطاقة الأمريكية، إلى أن العراق يحتل المرتبة العاشرة على مستوى العالم من حيث الاحتياطات المؤكدة من الغاز الطبيعي المصاحب والغاز المنفرد، حيث يقدر الاحتياطي من الغاز بـ137 ترليون قدم مكعبة، غالبيتها من الغاز المصاحب للنفط الخام.

اكتشافات واعدة

وقد أعلنت الحكومة المحلية في محافظة الأنبار (120 كم غرب العراق) عن اكتشافات نفطية جديدة فيها.

حيث صرح نائب رئيس مجلس المحافظة، سعدون الشعلان، مؤخرا عن اكتشاف حقل جديد يحتوي احتياطيات ضخمة من النفط الخام والغاز ضمن حدود الأنبار.

وذكر الشعلان في تصريحات صحافية إن «القدرات والخبرات العراقية قد كشفت عن حقل في محافظة الأنبار، يتوقع أنه يحتوي على مخزون كبير، وسيكون له دور كبير في دفع المحافظة لأن تكون من المناطق النفطية الكبيرة» مشيرا إلى وجود حقلي «عكاس» و«الروشة» وحقول أخرى منتظر اكتشافها في إطار جولة التراخيص الرابعة لاستثمار الرقع الاستكشافية في العراق.

وسبق لرئيس الجمهورية برهم صالح أن أعلن عندما كان نائبا لرئيس الوزراء، عن اكتشاف حقل نفطي عملاق في المنطقة الغربية قرب الحدود السورية أطلق عليه اسم «عكاس».

إلا أن التقديرات الدولية الأخيرة عن اكتشافات النفط والغاز في الأنبار، حسمت النقاش حول وجود الثروة النفطية فيها. إذ كشفت دراسة أعدتها مؤسسة «IHS» الاستشارية الأمريكية المتخصصة في مجال الطاقة، أن التقديرات الحالية لاحتياطيات النفط العراقي قد تتضاعف مع وجود مخزون هائل يفوق 100 مليار برميل تحت رمال صحراء الأنبار التي تمتد حتى الحدود مع سوريا. وتوقعت الدراسة أن تتمكن بغداد من مضاعفة طاقتها الإنتاجية، وان تحوّل تلك الكميات العراق إلى أحد أكبر مصدّري النفط في العالم، جاذباً إليه أهم الشركات الدولية في هذا القطاع، عند حصول الاستقرار الأمني فيه.

وسترفع الاكتشافات النفطية الجديدة الاحتياطي النفطي الثابت في العراق من 115 مليار برميل إلى 215 مليار برميل، وبذا فإن العراق سيتخطى إيران ليصبح صاحب ثاني أكبر ثروة نفطية بعد السعودية، علما بأن الإنتاج النفطي الحالي للعراق يقترب من نحو أربعة ملايين برميل شهريا، مع توفر امكانيات لزيادة هذا الإنتاج عند الحاجة.

وإضافة إلى المخزون النفطي، تضم الأنبار نحو 53 تريليون قدم مكعبة من الغاز الطبيعي، وكميات كبيرة من الثروات المعدنية العديدة، وفق مسح أجرته هيئة المسح الجيولوجي العراقية، ومعلومات دقيقة أكدت وجود مناجم ضخمة للمعادن في المحافظة منها اليورانيوم، والمنغنيز والحديد والذهب والفضة والزئبق الأحمر والكبريت الحر، فضلاً عن النحاس والقصدير والكروم والنيكل والألمنيوم والكلس والسليكا وبكميات كبيرة، إضافة إلى الفوسفات والزجاج الذي يتم استثماره منذ عشرات السنين.

معوقات الاستثمار

الجدير بالذكر أن محافظة الأنبار التي يسكنها السنة، تشهد أجواء عدم الاستقرار منذ الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 نتيجة الصراعات السياسية المتواصلة بين الأحزاب حول السلطة وامتيازاتها وسط اتهامات متبادلة بالفساد ونهب المال العام، إضافة إلى أن الأنبار كانت من المناطق التي قاومت الاحتلال الأمريكي والعملية السياسية، ولذا تواجدت فيها التنظيمات المسلحة المعارضة ومنها تنظيم «داعش» الذي سيطر عليها لسنوات قبل تحريرها عام 2016 من قبل القوات الأمنية العراقية بدعم من التحالف الدولي، وهي العمليات التي أدت إلى تدمير واسع في المدن الرئيسية للمحافظة كالرمادي والفلوجة، ونزوح ملايين من السكان ما زال الكثير منهم في مخيمات النازحين.

ولم تكن هذه الأسباب وحدها عائقا في سبيل استثمار الثروات النفطية والغازية والمعدنية المختلفة فيها، بل اضيفت لها الصراعات الإقليمية في المنطقة. حيث أقر قائممقام قضاء القائم أحمد المحلاوي، ان صراعات إقليمية أثرت بشكل سلبي على استغلال المناطق الصحراوية في المحافظة.

وأوضح أن «الشركات الاستثمارية لم تتحرك نحو الأنبار لأنها تبحث عن أجواء آمنة للعمل، في وقت تجري فيه صراعات إقليمية في سوريا المجاورة للمحافظة، رغم استقرار الأوضاع وسيطرة القوات الأمنية بالكامل على كافة المناطق دون تسجيل خروقات أمنية كبيرة».

وفي الوقت الذي تشدد فيه الحكومة المحلية في الأنبار على الاستقرار الأمني بعد الإعلان عن انتهاء تنظيم «الدولة الإسلامية» في العراق عام 2017 فإن القوات الأمنية العراقية وبالتعاون مع طيران التحالف الدولي، ما زالت حتى الآن، تواصل شن عمليات تستهدف أوكار ومضافات لعناصر التنظيم الإرهابي تنتشر في الصحراء الغربية الشاسعة لمحافظة الأنبار أو تعبر من سوريا. بينما تعمد عناصر التنظيم وخلاياه النائمة، إلى شن هجمات على بعض المناطق النائية والمعزولة، وهذا الواقع يساهم في تردد الشركات العالمية في الاستثمار في هذه المنطقة. ومن جهة أخرى فان تعطيل إقرار قانون النفط والغاز في البرلمان العراقي، الذي ينظم عمليات استخراج الموارد النفطية والغازية وغيرها، وكيفية توزيعها على السكان، ساهم في عرقلة البدء في الاستثمار في هذه المنطقة الحيوية الواعدة.

تحرك عراقي للاستثمار

ومؤخرا، ونتيجة للضغوط الأمريكية على حكومة بغداد للتقليل من استيراد الغاز الإيراني، وفي أعقاب دعوات لاستثمار الغاز المصاحب لاستخراج النفط بدل استيراده من إيران، فقد بدأت وزارة النفط العراقية، بتنفيذ خطط لاستثمار الغاز المصاحب الناتج عن عمليات التكرير والإنتاج النفطي.

وأعلنت الوزارة انها تخطط لكي يصل العراق لمرحلة التوقف عن استيراد الغاز وتصدير الكميات الفائضة عن الحاجة، حيث تزداد الكميات المستثمرة حاليا، كما بدأ العراق بتصدير بعض المكثفات والغاز السائل إلى الخارج وبكميات محدودة. وتسعى الوزارة إلى تفعيل الصناعة البتروكيميائية التي تعتمد على الغاز الجاف. كما أعلنت الحكومة العراقية عن تشكيل لجنة مشتركة بين وزارات المالية والكهرباء والنفط لتفعيل استثمار الغاز المصاحب والإفادة منه في تشغيل مشاريع الطاقة الكهربائية.

ويتفق المختصون في ملف الغاز العراقي، على غياب منظومة استراتيجية متكاملة لإنتاج الغاز في البلد، تقوم بتجميع الغاز من الحقول المنتشرة في الأراضي العراقية، ومعالجته بالأحماض الأمينية والكبريت وثاني اوكسيد الكربون والماء، ليمكن بعدها ضخه عبر الأنابيب الرئيسية التي تجمع الغاز من كل حقول العراق. علما أن منظومة الأنابيب غير موجود سوى أجزاء قليلة منها في الوقت الحاضر، مما حدا بالبنك الدولي، إبداء استعداده لدعم استثمار الغاز المصاحب في العراق، بمنحة قيمتها 9 ملايين دولار، إضافة إلى إبداء الشركات العالمية استعدادها للاستثمار في هذا المجال المربح.

وفي السياق، كشف مدير عام شركة المسح الجيولوجي خلدون البصام، خطط الشركة المستقبلية، بأنها «مكلفة من الدولة بالإشراف على تعديل قانون الاستثمار المعدني النافذ رقم 91 لسنة 1988 ووضع مشروع قانون جديد في هذا المجال، يتناسب مع تطور التوجه الاقتصادي للعراق، وبما يتيح تنشيط قطاع المعادن والتعدين، ليصبح رافدا مهما في الاقتصاد العراقي».

وذكر أن «الشركة لديها نشاط استخراجي وبضمنه، الحديد ورمال السيليكا وأطيان البنتونايت والكاؤولين والبوكسايت من مناجم في الصحراء الغربية، وتسد هذه المواد الأولية حاجة معامل وزارة الصناعة والمعادن، فضلا عن القطاع الخاص».

وطالما تشكو القوى السياسية والتجمعات والفعاليات العشائرية والاجتماعية في محافظة الأنبار، من إهمال متعمد تتعرض له المحافظة منذ عام 2003 من قبل حكومات بغداد، وذلك بالرغم من الثروات الهائلة المتوفرة في أراضيها التي يسيل لها لعاب بعض الأحزاب السياسية ومافيات الفساد إضافة إلى دول إقليمية. مع القناعة لديهم ان هناك إرادة سياسية تعرقل استثمار ثروات الأنبار لتطوير واقعها الاقتصادي المرير وإعادة إعمار مدنها المدمرة، وذلك بهدف الإبقاء عليها فقيرة ومحتاجة لبغداد، التي تتهم معظم القوى السياسية فيها، سكان الأنبار بمعارضة العملية السياسية والوقوف مع التنظيمات المسلحة التي رفعت السلاح ضد حكومة بغداد والاحتلال الأمريكي ثم النفوذ الإيراني، مثل تنظيم القاعدة و«داعش» وغيرها.



غزة: خريجون يتوجهون نحو مشاريع صغيرة لمواجهة شبح البطالة

إسماعيل عبد الهادي

يعكس أفواج الخريجين الجامعيين في قطاع غزة، الذين ينضمون إلى طابور البطالة سنوياً، صورة سلبية عن حياتهم المهنية، وذلك بسبب صعوبة الحصول على فرصة عمل، إذ يبتسم الحظ لمن استطاع العثور على وظيفة في إحدى المؤسسات الأهلية أو الرسمية، فيما لا يكون أمام الآخرين سوى البحث عن مهنة أخرى بعيداً عن تخصصاتهم الجامعية، من أجل إعالة أنفسهم وأسرهم ومكافحة الفقر في ظل الظروف الاقتصادية والمعيشية الصعبة.

وانطلاقاً من معاناة آلاف الخريجين، اتجه الاخوان عازم وصفية أبو دقة، خريجا قسم الهندسة الزراعية من جامعة الأزهر في غزة، إلى إنشاء مزرعة مائية توافق تخصصهم الجامعي، بعد أن حاولا إيجاد وظيفة حسب تخصصهما لكن حالت الظروف دون ذلك.

المشروع لم يكن اختراعاً جديدا، بل أن هذه الطريقة تعتبر من أحدث الطرق الزراعية، والتي يتم من خلالها التغلب على مشكلات التربة وملوحتها وشقت طريقها في قطاع غزة.

وتقول المهندسة الزراعية صاحبة المشروع وصفية أبو دقة، أن هذا النوع من الزراعة أخذ طريقه بشكل واسع في قطاع غزة، حيث يعتمد كليا على المياه، ولا تحتاج الزراعة بهذا الأسلوب إلى التربة، إذ يتم تعويضها بالماء لتوفير كل ما يحتاج إليه النبات للنمو.

وقالت لـ«القدس العربي» إنها أنشأت المزرعة المائية على مساحة 200 متر مربع فقط ولكن من المتوقع أن يعادل إنتاجها إنتاج دونما مزروعا بالطريقة التقليدية في الأرض، مشيرة إلى أنها بدأت في زراعة المحاصيل الورقية، وهذه الطريقة حسب المهندسة، تحل مشكلتين كبيرتين تواجههما الزراعة في غزة، وهما ملوحة المياه وقلة الأراضي الزراعية وقادر على التغلب عليهما وإيجاد حلول بديلة.

وتكمل قائلا، هذا الأسلوب أيضاً يوفر 90 في المئة من المياه، التي يحتاج لها النبات المزروع في أرض عادية، وهذه الطريقة تعمل على إعادة استخدام المياه مرة أخرى دون هدر أي كمية منها، بالإضافة إلى وجود ميزة أخرى وهي سرعة النمو والإنتاج، وتقلص مدة نمو المحصول إلى النصف تقريباً، وأن الزراعة المائية توفر بيئة محكومة، تضاعف الإنتاج في مساحة صغيرة من الأرض.

وأضافت أن فكرة تعميم هذا النوع من الزراعة صعبة، نظراً إلى التكاليف المالية المرتفعة التي يحتاج لها المزارع لإنشاء المزرعة المائية، داعياً المؤسسات الداعمة للمزارعين إلى نشر هذه الثقافة ودعمها مالياً، نظراً إلى الإيجابيات العديدة التي ستعود على المزارع والأرض.

ومن المظاهر السلبية التي خلفها تكدس الخريجين الجامعيين وازدحام سوق العمل أمامهم، الإقدام على الالتحاق في مهن لا تتناسب مع وضعهم التعليمي، وإنما يتم توفير فرص عمل مؤقتة للخريجين بعيداً عن تخصصاتهم من قبل مؤسسات دولية برواتب زهيدة، وفي بعض الأحيان ترفض شريحة كبيرة الالتحاق بهذه المهن المؤقتة ومن الأمثلة تنظيف الشوارع العامة ضمن برامج تشغيل مؤقتة تقدمها المؤسسات الدولية العاملة في قطاع غزة.

ووصلت نسبة العاطلين عن العمل في غزة 28 في المئة، وارتفعت نسبة البطالة في صفوف الخريجين من الشباب والفتيات إلى 60 في المئة وتعتبر هذه النسب خطيرة في ظل توقعات باحتمال ارتفاعها.

بورشه تعول على «طريق الحرير» الحديدي لتصدير سياراتها إلى الصين

تعول شركة بورشه الألمانية للسيارات الرياضية على «طريق الحرير» الحديدي في توريد سياراتها إلى أهم أسواقها في الصين.

وذكر متحدث باسم بورشه أن الشركة ترسل سياراتها عبر «طريق الحرير» الجديد مرتين أسبوعيا إلى مدينة شونغ كينغ جنوب غربي الصين، بحد أقصى 88 سيارة في كل مرة داخل حاويات، لا تزيد عن 44 حاوية قطار.

ويمتد «طريق الحرير» لمسافة نحو 11 ألف كيلومتر، ويبدأ من بريمرهافن في ألمانيا ويمر عبر كل من بولندا وبيلاروس (روسيا البيضاء) وروسيا وكازاخستان.

وقالت متحدثة باسم شركة هيلمان للخدمات اللوجستية التي تنظم رحلات التوريد منذ مطلع نيسان/أبريل الماضي، إن الرحلة تستغرق نحو 18 يوما.

تجدر الإشارة إلى أن إجمالي توريدات بورشه إلى الصين وصلت إلى أكثر من 80 ألف سيارة العام الماضي واستمرت الشركة في توريد الجزء الأكبر من هذه التوريدات عبر الطريق البحري الذي تزيد مدته بمقدار ثلاثة أسابيع عن رحلة القطار.

غير أن تكلفة رحلة القطار أعلى ولا يمكنها نقل سيارات في المرة الواحدة بنفس العدد الذي يمكن لسفينة. وعلى عكس العديد من شركات السيارات الأخرى، لا تنتج بورشه سيارات في الصين ومن ثم فهي تضطر إلى شحن منتجاتها إلى هناك.

وتقدم شركة هيلمان خدماتها لشركات ألمانية أخرى لنقل السيارات إلى الصين على متن قطارات.

وقالت متحدثة باسم دايملر إن الشركة تستخدم الخط الحديدي في مشروع رائد.

ولا تزال دايملر تستخدم الطريق البحري كطريق تقليدي لنقل السيارات وقطع الغيار.

ولا يمثل «طريق الحرير» الذي أثار جدلا على المستوى الدولي، مجرد طريق حديدي بل هو مشروع صيني عملاق لإقامة موانئ وطرق وخطوط حديدية ومشروعات أخرى للبنية التحتية. (د ب أ)

ضريبة الكربون أكثر وسيلة فعالة في مكافحة التلوث

أكد صندوق النقد الدولي في تقرير نشر أمس أن الضريبة على الكربون، التي يجري العمل على رفعها إلى نحو 70 دولارا لكل طن من غاز ثاني أكسيد الكربون، هي الوسيلة الأفضل للتخفيف من انبعاثات الغازات الدفيئة.

ويهدف اتفاق باريس للمناخ الذي اعتمد في كانون الأول/ديسمبر 2015 من قبل 200 دولة إلى الإبقاء على مستوى درجات الحرارة العالمية دون درجتين مئويتين، وضبطها على 1.5 درجة مئوية، بالمقارنة مع الحقبة ما قبل الصناعية.

لكن حتى الآن، تبقى ضريبة الكربون غير شعبيةٍ خصوصاً فيٍ فرنسا، حيث أثار الحديث عن زيادتها (من 44،6 إلى 55 دولاراً للطن، وصولاً إلى 61،6 دولار في عام 2020) غضب حركة «السترات الصفراء».

وأرغمت الحكومة الفرنسية على تعليق زيادة الضريبة بسبب ضغط الشارع.

وأكدت كل من المديرة العامة لصندوق النقد الدولي كريستين لاغارد ومسؤول شؤون الموازنة في الصندوق فيتور غاسبار أن الوصول إلى هدف ضبط الاحترار العالمي بدرجتين مئويتين «يتطلب تخفيض انبعاثات ثاني أكسيد الكربونِ بالربع بحلول عام 2030، وضريبة عالمية ثابتة على الكربون بنحو 70 دولاراً للطن».

ووفق المسؤولين، هناك «مزيد من التوافق» على أن ضريبة الكربون، الهادفة إلى الحد من استخدام الوقود الأحفوري وخفض انبعاثات الكربون، هي «الوسيلة الأفضل للتخفيف (من آثار الانبعاثات)».

وتسمح هذه الضريبة في خفض استهلاك الطاقة وجمع التمويلات الخاصة وتشجع على استخدام مصادر أفضل للطاقة.

وحسب صندوق النقد، توفر هذه الضريبة أيضاً «عائدات مالية ضرورية» مشدداً على أن هذه الأموال يمكن أن تستخدم لإعادة توجيه التمويل العام بهدف دعم نمو مستدام وموزع على أكبر عدد ممكن من السكان.

وفي التقرير، يؤكد صندوق النقد أنه في الصين، أكبر مصدر للتلوث في العالم، وكذلك في الهند وجنوب أفريقيا، خفضت ضريبة الكربون البالغة 35 دولاراً نسبة الانبعاثات الملوثة بـ30 في المئة علماً أن تلك البلدان تستخدم بكثرة الفحم، المورد الشديد التلويث.

في المقابل، في تسع دول أخرى يستخدم الفحم بدرجة أقل، مثل ساحل العاج وكوستاريكا وفرنسا، ما يؤدي الى زيادة الانبعاثات القابلة للانخفاض بنسبة 10 في المئة إضافية. (أ ف ب)

مدن وآثار

ليكسوس: لُقى أثرية ومسرح مفتوح وبقايا أسوار وصهريج تمليح السمك

الرباط ـ «القدس العربي»:
الطاهر الطويل

على ربوة محاذية لمدينة العرائش المغربية التي تبعد عن طنجة حوالي 90 كيلومترا، تقع آثار مدينة ليكسوس التاريخية التي يعود بناؤها إلى القرن الثامن قبل الميلاد على يد الفينيقيين، وقد ورد ذكرها في عدد من النصوص الإغريقية واللاتينية، حيث اعتُبرت أقدم حاضرة في المغرب وفي غرب البحر الأبيض المتوسط، وامتد تعميرها على فترة طويلة تناهز 22 قرنا، إذ انتقلت من مدينة مزدهرة أسسها التجار الفينيقيون إلى مستوطنة رومانية، ثم إلى مدينة إسلامية عُرفت باسم «تشميس» ما بين القرن الثامن والرابع عشر الميلاديين.

ومن أعلى الربوة التي توجد فيها آثار ليكسوس، يمكن للمرء أن يحظى بمشهد بانورامي يضمّ السهل الذي يرسم فيه نهر اللوكوس انعراجات كبيرة قبل اتصاله بالبحر، أي بالمحيط الأطلسي. في ذلك المكان، نظمت وزارة الثقافة والاتصال المغربية يوم السبت 20 نيسان/أبريل، زيارة لصالح ممثلي وسائل الإعلام المحلية والعربية والأجنبية، بمناسبة الافتتاح الرسمي لموقع ليكسوس ولمحافظته، حيث أنشئ مركز إرشادات يبرز الثراء الأركيولوجي للموقع، من خلال معرض علمي منجز بطريقة حديثة يروي أسرار ليكسوس وخباياها، بما يمكن من التوفر على مفاتيح فهم واستيعاب كل المعطيات المرتبطة بالشهادات والأطلال التي كشفت عنها الأبحاث الأثرية.

فتصميم المعرض وفضاءاته توجه الزائر من المشهد القديم الذي عرفت فيه الأبحاث الجيومرفولوجية، إلى عالم الأساطير والحكايات التي نسجت في الماضي حول مدينة ليكسوس. وبفضل مختلف اللقى التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية في المدينة أو في مدافنها، يمكن أن تُستشف أهمية ميناء ليكسوس، وانفتاحه على المحاور التجارية في حوض البحر الأبيض المتوسط، وهنا يتم تسليط الضوء بشكل مركز على معامل تمليح السمك، كونها تشكل أكبر مجمع صناعي من نوعه في غرب حوض المتوسط، إذ كان منتج ليكسوس من سمك التونة الصغير سلعة رفيعة مطلوبة وقتئذ في بلدان المنطقة بما فيها روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية. ولم يكن للجوانب الثقافية أن تنسى في ذلك المعرض، فمن خلال وثائق مادية متعددة كالنقوش على الخزف والنقود والنقائش في المدافن الجنائزية، يتبين الزائر أن أهل ليكسوس كانت لهم ثقافة محلية قوية متأثرة ومنفتحة على الثقافة المتوسطية، خاصة البونية واللاتينية.

سور نصف دائري

من الفينيقيين إلى المسلمين

تشير الوثائق التي حصلت عليها «القدس العربي» أثناء زيارة الموقع التاريخي، إلى أن أصول ليكسوس ترجع إلى نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد، تاريخ الاستقرار الفينيقي بها وبناء معبد إلههم «ملقارط» حيث كانت تغطي مساحة تقدر بـ 14 هكتارا. تطورت مدينة ليكسوس من مجرد مركز تجاري إلى مدينة قائمة بذاتها. هذا التطور لم يكن ناتجا فقط عن تصدير المنتوجات المحلية أو إعادة تسويق المواد المستوردة، بل لأنها تمكنت من احتكار تجارة المنطقة بأكملها، ما جعل سكانها يعيشون في رفاهية تجلت في الأساس في استعمال مواد ومشغولات من الطراز الرفيع مستوردة من شرق المتوسط مثل فينيقيا واليونان وقبرص.

في الفترة المورية والتي تمتد من أواخر القرن السادس قبل الميلاد إلى سنة 40 ميلادية، تؤكد المعطيات الأركيولوجية (الأثرية) انتعاش المدينة وربطها علاقات تجارية مع القرطاجيين ومع مناطق بشرق المتوسط. فيما بين القرن الثالث قبل الميلاد و40 ميلادية، على غرار باقي موريتانيا الغربية (شمال المغرب حاليا) عرفت ليكسوس تطورا عمرانيا تحت حكم الملوك الموريين، من خلال بناء المنازل ذات الصحن الداخلي والأزقة المبلطة بالحجار المنجورة، بالإضافة إلى البنايات العمومية والأسوار الدفاعية.

خلال الفترة الرومانية، عرفت المدينة أوج اتساعها محاكية بذلك أهم مدن الإمبراطورية الرومانية، حيث شيدت بها العديد من البنايات العمومية من حمامات ومعابد ومحكمة ومسرح دائري وأسوار دفاعية وحي صناعي مختص في تمليح السمك، بالإضافة إلى منازل فخمة مزينة بالفسيفساء والرخام والتماثيل واللوحات الفنية الحائطية المصبوغة.

وعقب أزمة عامة شاهدتها الإمبراطورية، واكبها التخلي عن جنوب ولاية موريتانيا الطنجية، بقيت ليكسوس تحت حكم الرومان، إلا أنها عرفت انكماشا اقتصاديا صاحبه تقلص لعدد سكناها، ما دفع لبناء سور جديد بعد هجر أحياء مهمة منها.

ومنذ نهاية القرن الثالث الميلادي، دخلت ليكسوس فيما يسمى بالقرون المظلمة ما بين القرنين الرابع والثامن الميلاديين. المعلومات المتوفرة تؤكد استمرار المجمع الصناعي في الاشتغال إلى حدود أوائل القرن الخامس الميلادي، كما استقر في المدينة مسيحيون قبل دخول المسلمين إليها. وبقي الاستقرار بالمدينة التي أصبحت تحمل اسم «تشميس» إلى حدود القرن الرابع عشر ميلادي، حيث عرفت في إحدى فتراتها استقرار أمير إدريسي بها، وقد كانت عامرة ومحاطة بأسوار. على المستوى الأركيولوجي (الأثري) تم الكشف في «ليكسوس» عن منزل ومسجد، علاوة على كمية معتبرة من اللقى الأثرية التي تعود إلى الفترة الإسلامية وخاصة الموحدية والمرينية.

نهر اللوكوس

المسرح الدائري

مسار الحفريات

تفيد الوثائق الرسمية بأن تحديد موقع ليكسوس، لأول مرة، يعود إلى باحث ألماني اسمه هنريش بارث، سنة 1845 وذلك اعتمادا على ما ورد ذكره في النصوص القديمة، حيث تعرّف على سور كبير قائم في الطرف الغربي من الهضبة الشمالية. بعد ذلك، في سنة 1877 تعرف شارل جوزيف تيسو (عالم آثار ودبلوماسي فرنسي) عند قدم المنحدر الجنوبي للربوة على بقايا ميناء ليكسوس، كما أشار إلى وجود قبر في الجهة الشرقية خارج أسوار المدينة. وفي سنة 1889 أجرى هنري دو لا مارتينير، وهو مستكشف وفيلسوف ودبلوماسي فرنسي، أولى التنقيبات في الموقع استنادًا إلى الاستنتاجات العلمية لتيسو، وقد وضع أول تصميم إجمالي للموقع. أما الباحث الإسباني سيزار لويس دو منطالبان فقد كرس أبحاثه التي استغرقت 27 سنة لاستكشاف المدافن الشرقية والغربية والكشف عن الباب الشرقية للسور الروماني ومصانع تمليح السمك والبازليك وحي المعابد، حيث اكتشف قناعا من البرونز يمثل وجه الإله أوقيانوس.

في حين تناولت الأبحاث التي يشرف عليها المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث (المغربي) ابتداء من تسعينيات القرن العشرين موضوعات شتى حول مدينة ليكسوس ومحيطها في إطار مجموعة من البرامج يديرها باحثون من المعهد المذكور.

وعلى الرغم من أن عمليات الحفر لم تشمل إلا حوالي 10 في المئة من مساحة الموقع، فقد توصلت إلى نتائج علمية جديدة حول بعض الجوانب من تاريخ المدينة وتطورها العمراني وخصوصياتها الهندسية وتدقيقات كرونولوجية وتأويلات أماطت اللثام عن تاريخ بعض المباني الفخمة، بالإضافة إلى الكشف عن عدد هائل من اللقى الأثرية المتنوعة التي تكتسي أهمية تاريخية وفنية كبيرة.

فسيفساء تمثل وجه أوقيانوس

ومن بين المآثر المكتشفة الموجودة في «ليكسوس»:

- حي المسرح الدائري والحمامات العمومية: يتكون الحي من المسرح الدائري والحمامات العمومية، ويعد المسرح الدائري بناية فريدة من نوعها، إذ إنها كانت في الوقت نفسه مسرحا للعروض الفنية والموسيقية، وحلبة لعروض المصارعين والحيوانات الضارية، وهذه الوظيفة المزدوجة تجعل منه البناية الوحيدة من نوعها في شمال أفريقيا، تبلغ مساحة الحلبة 804 أمتار مربعة، أما المدرجات فهي ذات شكل نصف دائري.

تحتوي الحمامات العمومية المحاذية للمسرح على غرفة تغيير الملابس وقاعة كبيرة باردة تزينها فسيفساء ذات رسومات هندسية تتوسطها فسيفساء تمثل وجه الإله أوقيانوس، وعلى قاعات دافئة وساخنة وأحواض. وكانت هذه الحمامات الرومانية مزينة كذلك بالصباغات الجدارية والرخام.

- الحي السكني: يتعلق الأمر بمجموعة من المنازل الموجودة بأعلى ربوة «تشميس»، باستثناء واحدة تقع في القسم الأسفل من الموقع. ويتكون الحي من منازل رومانية شاسعة وذات باحات داخلية معمدة، تشير إلى بذخ وثراء ملاّكي مصانع تمليح السمك وملاكي الأراضي الزراعية الموجودة في ضواحي المدينة. وقد زينت هذه المنازل بلوحات فسيفسائية تحمل رسوما هندسية وتصويرية وصباغات جدارية، وحمامات خصوصية، وتحف ذات قيمة فنية عالية. كل هذه اللوحات الفسيفسائية المكتشفة في خمسينيات القرن العشرين، باستثناء واحدة منها، هي معروضة حاليا بالمتحف الأثري في مدينة تطوان، وتتناول موضوعات أسطورية، مثل مارس وريا سيلفيا، وهليوس وإيروس، وبسيكي، والمليحات الثلاث، وموكب باخوس... الخ.

- مجمع بمقومات قصر: يحتل ما كان يسمى بحي المعابد أعلى ربوة الموقع، وتعود بقاياه إلى مختلف مراحل التعمير التي شهدتها المدينة، أي من المرحلة الفينيقية إلى حدود القرن الرابع عشر. وقد عرف إعادة تهيئة شاملة خلال الفترة الرومانية، ويضم هذا الحي العديد من البنايات، نذكر منها معابد وحمامات عمومية ومنزل إسلامي ومسجد. إلا أن ما يميزه هو وجود مجمع بمقومات قصر، من بين أهم مكوناته بناية ذات أروقة معمدة، ويؤرخ هذا المجمع الفخم والفريد من نوعه بالنسبة لمدن المغرب القديم، بعهد الملكين يوبا الثاني وابنه بطليموس، فهو من بين أهم أحياء ليكسوس التي استمرت فيها الحياة، إلى أن تم الجلاء عن الموقع والاستقرار بمدينة العرائش.

وإلى جانب هذه المباني، يحتوي الموقع على أسوار تعود إلى مختلف الفترات، وعلى صهاريج لتخزين المياه الصالحة للشرب، وبقايا قناة مائية، ومنازل مورية ومدافن.

- الحي الصناعي: يتعلق الأمر بمجمع صناعي مختص في تمليح السمك، يوجد في المنطقة السفلى من الموقع غير بعيد من وادي اللوكوس، والمكان الذي يحتمل فيه وجود بقايا الميناء النهري. يتكون المجمع من 10 مصانع و150 صهريج لتمليح السمك، بإمكانه إنتاج حوالي مليون لتر خلال كل موسم صيد.

الصور بعدسة: محمد امحيمدات


ممثلون في ليكسوس


بقايا أسوار وأعمدة

وزير الثقافة المغربي: طموحنا تتويج عالمي لليكسوس من طرف اليونيسكو

أكد وزير الثقافة والاتصال المغربي أن موقع ليكسوس الأثري أعرق الحواضر في المغرب وأحد أقدم وأنشط المراكز الحضرية في زمانه على مستوى البحر الأبيض المتوسط، مضيفا أنه يجسد نموذجا حيا لعراقة التراث المغربي وأصالة مجده التليد.

وقال خلال الافتتاح الرسمي لموقع ليكسوس الأسبوع الماضي: إن مكانة ذلك الموقع «الذي يحمل كل مكونات ومؤهلات التراث العالمي يضعنا أمام مسؤولية وطنية جسيمة تستدعي استنهاض الهمم وإحكام المقاربة لحفظه على أصالته للأجيال القادمة، وردّ الاعتبار إليه والتعريف به».

وتابع قوله إن عمل الوزارة في موقع ليكسوس لم ينته بعد، فمكنونات الموقع الأركيولوجية ومؤهلاته الاقتصادية يمكن أن تبوئه بيُسر تتويجا عالميا من لدن اليونيسكو. ولذلك، أعطى الوزير تعليماته لوضع برامج تنقيب أثري سنوية في الموقع نفسه، تخصص له ميزانية قارة للكشف عن أجزائه الهامة لتسليط الضوء على جوانب من تاريخ الموقع والمنطقة. وأعلن أنه سيتم إحداث مدخل جديدة لتسهيل الولوج عبر الطريق السيار، بالإضافة إلى مجموعة من أشغال التهيئة الداخلية التي ستوفر شروط الراحة والاستفادة والاستمتاع بما يتيحه الموقع على الصعيدين التراثي والبيئي.

واعتبر الوزير المغربي افتتاح هذا الموقع بتهيئة جديدة ومندمجة، يؤسس لبداية مرحلة مختلفة من إدارة وتدبير المواقع الأركيولوجية، موضحا أنه بعد سنتين من التشخيص والمعاينة الميدانية لواقع حال المواقع الأثرية التابعة لقطاع الثقافة، تبين أن جهود الحفظ لضرورة الصيانة واحترام الماضي فقط دون الحرص على ربط تلك المواقع بمنافع يستفيد منها المجتمع والاقتصاد المحلي والوطني أصبح أمرا متجاوزا لن يفضي في النهاية سوى لفوائد محدودة قياسا بالمال والجهد المستثمرين.

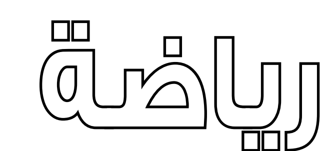
واستحضر محمد الأعرج دعوة العاهل المغربي محمد السادس إلى إدماج تراث الثقافي في مشاريع التنمية وليس فقط تحنيطه في إطار رؤية تقديسية للماضي، موضحا أن هذه الدعوة تلقي مع تنصيص منظمة الأمم المتحدة على إدراج الثقافة ضمن أهداف التنمية لأول مرة في جدول الأعمال الدولي للتنمية المستدامة في أيلول/سبتمبر 2015.

واستطرد قائلا: إن التجارب الرائدة في عدد من الدول أكدت أن حماية التراث الثقافي وتأهيله من جهة وتوظيفه للمساهمة المباشرة في تحقيق جزء كبير من أهداف الرخاء المستدام هو، في نفس الوقت، غاية ووسيلة. فالتراث الأركيولوجي والثقافي عامة يشكل موردا غير متجدد يجب حمايته وإدارته بكل عناية من خلال وضعه في مكانه الصحيح بوصفه أولوية في برامج العمل التنموي وليس استثناء مناسباتيا أو ترفا فكريا. فنجاح أي تدخل في مجال الحفظ يجب أن يتجاوز براعة الحل التقني لإطالة عمر الشواهد والبقايا الأثرية، ليأخذ بعين الاعتبار أيضا مستوى تعزيز وتثمين معنى الموقع، حتى يصبح مركز إشعاع ثقافي وهاج للرفع من جاذبيته واستقطابه للزوار بديمومة.

وأعلن أن وزارة الثقافة تسعى إلى تحديث وتحيين المنظومة التشريعية الخاصة بالتراث والرفع من الميزانية المخصصة لتدبير وتثمين المواقع الأثرية والمعالم التاريخية، وفق برامج عمل تعاقدية مع المسؤولين عنها وبأهداف ومؤشرات قابلة للقياس الكمي تراعي الجوانب العلمية والتثقيفية والاقتصادية.

كما أعلن أيضا أن وزارته بصدد التحضير لإجراء استشارة حول التراث الثقافي على منوال الاستشارة المتعلقة بالثقافة والتنمية المستدامة التي نظمتها سنة 2014 وذلك لتجميع وتحليل التصورات، مركزيا وجهويا ومحليا، يساهم فيها كل الفاعلين الذين لهم صلة بالتراث الثقافي من إدارات عمومية، ومجالس بلدية وجامعات ومراكز البحث العلمي وفاعلي المجتمع المدني لبلورة تصور يتجاوب مع متطلبات التدبير العصري للتراث الثقافي.


وزير الثقافة يستمع إلى الشروح



بعد تتويجه بجائزة أفضل لاعب في الدوري القطري

أكرم عفيف لـ«القدس العربي»: قضيت عشر سنوات مع المدرب فيليكس هي الأفضل في مسيرتي


المتوجون من نادي السد بونجاح وعفيف (وسط) وفيريرا

الدوحة ـ «القدس العربي»: نورالدين قلالة:

توج اللاعب الدولي أكرم عفيف صانع ألعاب نادي السد والمنتخب القطري بجائزة أفضل لاعب في الدوري القطري بعد تنافس مثير وقوي مع الجزائري بغداد بونجاح زميله في السد، والمعز علي مهاجم فريق الدحيل وهداف بطولة الأمم الآسيوية الأخيرة.

وقدم عفيف واحدا من أفضل مواسمه في الدوري المحلي، بعد عودته من رحلة الاحتراف عبر بوابة السد، فقد كان من النجوم الأكثر فاعلية وساهم في فوز فريقه بدرع الدوري هذا الموسم بعد فترة غياب دامت خمس سنوات، وللمرة الرابعة عشرة في تاريخ النادي، وهو رقم قياسي قطري. وعلى هامش حفل توزيع جوائز الاتحاد القطري، عبر عفيف لـ«القدس العربي» عن سعادته بأول جائزة فردية يحصل عليها في مشواره الرياضي، وأضاف قائلا: «بصراحة لم أتوقع ولم أكن أحلم أن أقف في هذا المكان حاملا جائزة أفضل لاعب في قطر». مشيرا الى أن «الجوائز الفردية لا تأتي من خلال عمل فردي وإنما من خلال عمل جماعي، فأنا لم أكن لأفوز بهذه الجائزة لولا تشجيع ومساندة زملائي في النادي وفي المنتخب أيضا». وهنأ عفيف زميله في المنتخب بسام الراوي الذي حصل على جائزة أفضل لاعب صاعد، كما هنأ زميله في السد بغداد بونجاح على جائزة هداف الدوري، وأكد أنه يقدر كثيرا مدربيه، وقال: «أشكر مدربي جوزفالدو فيريرا على وقوفه معي ومساندته لي خلال الفترة الماضية كما أشكر الكابتن فيليكس مدرب المنتخب القطري خلال السنوات العشر الماضية التي قضيتها معه وهي الأجمل في حياتي الرياضية».

ويبلغ أكرم عفيف 22 عاما فقط، وهو مرشح لأن يكون أمل قطر في تحقيق إنجاز كبير في كأس العالم 2022، أمام جماهير بلاده. وفي هذا الشأن قال عفيف أن «الجميع يعلم أن الهدف المقبل هو كأس العالم لأنه المشروع الكبير الذي نستعد له جميعا سواء كلاعبين أومدربين أو إداريين أو مسؤولين في الدولة، كل قطر تنتظر هذا العرس لأنه سيكون في بيتنا ولا بد أن نعد له ليكون الأفضل في العالم لأن قطر تستحق الأفضل». ويضيف: «لذلك أنا أتمنى مثلما ظهرت بصورة جيدة في 2019 أن أظهر بصورة أفضل خلال السنوات الثلاث المقبلة وأيضا في 2022 حتى أمثل بلدي أحسن تمثيل». وكان عفيف بدأ مسيرته في كرة القدم عام 2015 من بوابة نادي أوبن قبل اللعب لفياريال وسبورتنغ خيخون الإسبانيين، لينتقل في 2018 للسد القطري. ويعتبر حاليا أحد النجوم الذين برزوا بقوة في الدوري هذا الموسم، حيث سجل 26 هدفا في دوري نجوم قطر وحل في المركز الثاني مناصفة مع المغربي يوسف العربي لاعب الدحيل بقائمة الهدافين خلف بغداد بونجاح الذي أحرز 39 هدفا في 22 مباراة بالدوري المحلي. كما تحدث عفيف عن الهدف القريب للعنابي، ويعني بذلك كوبا أميريكا، وقال أن «كوبا أميريكا من أصعب بطولات كرة القدم في العالم، ليست بطولة سهلة على الإطلاق، وليست البطولة التي تتوقع أنك ستفوز بها، لأنها تضم خيرة المنتخبات العالمية كالبرازيل والأرجنتين وأوروغواي وكولومبيا. لذلك الوضع سيكون صعبا للغاية، لكنني واثق أننا بإذن الله سنظهر بوجه جيد وصورة فوق المتوقع».

الراوي: الجائزة انطلاقتي الحقيقية

أكد لاعب الدحيل القطري بسام الراوي الذي فاز بجائزة أفضل لاعب صاعد، لـ«القدس العربي» أن «هذا التتويج سيكون انطلاقتي الحقيقية في الدوري القطري... أنا سعيد وفي الوقت ذاته أنا محظوظ بأن أكون لاعبا أساسيا في ناد كبير مثل الدحيل، وأتوقع أننا قدمنا موسما طيبا، أما الجائزة فجاءت بمجهود جماعي لأن زملائي في النادي هم الذين قدموا بسام الراوي بصورة جميلة». ويضيف أن «الفوز بجائزة فردية له طعم خاص لأنه أمر شخصي يعطيك دافعا أقوى لتقديم المزيد والأفضل، لأن الجماهير ستتطلع إليك بشكل مختلف وبصورة أقوى لتثبت أنك جدير بهذه الجائزة سواء في الملعب أو خارجه، لأن الجائزة تفرض عليك بأن تكون قدوة للجميع خاصة الذين في مثل عمري».

بونجاح: أفضل تحضير لكأس إفريقيا

الجزائري بغداد بونجاح الذي توج بجائزة هداف الدوري القطري، أهدى الجائزة إلى كل زملائه في السد وقال أن ما وصل إليه كان «بفضل المجموعة ككل في السد وهو أكيد ثمرة لمجهودات كبيرة بذلتها طيلة الموسم والعمل الكثيف والجاد في التدريبات وبفضل الطاقمين الفني والطبي، وكذلك بفضل المساندة الكبيرة التي لقيتها من زملائي في النادي». أما المواعيد المقبلة التي يستعد لها بغداد يقول لـ«القدس العربي» أن الموسم لم ينته بالنسبة إليه حيث أن أمامه العديد من الرهانات التي تنتظره في المستقبل القريب، ويؤكد أنه «جاهز لكأس الأمير التي ما زالت منها ثلاث مباريات، وأيضا جاهز لمبارتين في كأس آسيا»، ويضيف أن «هذه المواجهات ستكون قوة دافعة للتحضير بشكل جيد لكأس إفريقيا مع المنتخب الجزائري التي ستجري هذا الصيف في مصر». يذكر أن فعاليات حفل جوائز الاتحاد القطري لكرة القدم لهذا الموسم 2019/2018، حضره مجلس أمناء الجائزة، وعدد من رؤساء الأندية والمسؤولين واللاعبين والمدربين.

ويقام هذا الحفل سنويا لتكريم الفائزين والمتوجين بالجوائز (أفضل لاعب وأفضل مدرب وأفضل لاعب تحت 23 عاما والهداف وأفضل طاقم حكام وجائزة كرة القدم للجميع). كما تم خلال الحفل تكريم خاص للتونسي سامي الطرابلسي مدرب السيلية الذي قاد فريقه لإحراز المركز الثالث للمرة الأولى في الدوري والتأهل للعب في دوري أبطال آسيا الموسم المقبل. أما جائزة أفضل طاقم حكام فكانت من نصيب الثلاثي، طالب سالم المري، سعود أحمد، عبدالرحمن الجاسم وهي الجائزة التي تم اعتمادها للمرة الأولى خلال الموسم 2017/2016 تقديرا للجهود التي يقوم بها الحكام. وحسم البرتغالي جوزفالدو فيريرا مدرب السد لقب أفضل مدرب في الموسم بعدما حل بالمركز الأول في عدد الأصوات التي حصل عليها من قبل المصوتين على هذه الجائزة والتي كان يتنافس عليها معه كل من خوسيه مورسيا مدرب الشحانية، والتونسي سامي الطرابلسي مدرب السيلية. وحقق السد نتائج وأرقاما جيدة خلال هذا الموسم تحت قيادة فيريرا في دوري النجوم، حيث إنه الفريق الوحيد الذي حقق 18 انتصارا وتعادل في 3 مباريات مقابل خسارة واحدة، ليحصل على 57 نقطة حصل بها على لقب الدوري العام وبفارق 7 نقاط عن أقرب منافسيه. ويعد فيريرا أحد أهم المدربين في دوري نجوم قطر خلال السنوات والمواسم الماضية. وتولى مسؤولية تدريب السد مطلع ديسمبر 2015، بعد رحيله عن الزمالك المصري، ونجح المدرب البرتغالي في قيادة الفريق في الفوز بثلاث بطولات (كأسي قطر وسمو الأمير المفدى للموسم 2017/2016، والكأس السوبر مطلع موسم 2018/2017، قبل أن يقوده هذا الموسم لتحقيق لقب الدوري.

أسرار تفوق البارسا والبايرن واليوفي وسان جيرمان محلياً

لندن ـ «القدس العربي»:

لم يعد هناك صراع شرس على اللقب في البطولات الخمس الكبرى، سوى في الدوري الانكليزي (البريميرليغ)، بعد حسم الألقاب مبكرا في اسبانيا وايطاليا وفرنسا، وكما يبدو في ألمانيا أيضاً.

في كانون الثاني/يناير الماضي، قال الإسباني جوسيب غوارديولا مدرب مانشستر سيتي الإنكليزي إن بايرن ميونيخ الألماني ويوفنتوس الإيطالي وبرشلونة الإسباني هي أفضل الفرق في العقد الأخير. وأوضح: «إنها أفضل الفرق لأنها تعود بغض النظر عما يحدث. تفوز هذه الفرق بلقب الدوري في كل موسم وكذلك تفوز بلقب الكأس المحلية. تكون هذه الفرق حاضرة بقوة في كل موسم... هذا هو الاختلاف الأكبر عن باقي الفرق. ما أحترمه وأنبهر به في هذه الفرق هو الثبات والتماسك الذي تظهره هذه الفرق كل ثلاثة أيام على مدار 11 شهرا في آخر 11 عاما». وأشار تقرير نشرته صحيفة «ماركا» الإسبانية أن غوارديولا تعرض لبعض الانتقادات بعد هذه التصريحات لأنه أغفل اسم ريال مدريد الفائز بلقب دوري أبطال أوروبا في المواسم الثلاثة الماضية على التوالي. لكن غوارديولا كان يشير في المقام الأول إلى الثبات بانتظام والتي تتمتع به هذه الأندية الثلاثة والتي يمكن أن يضاف إليها باريس سان جيرمان الذي فرض هيمنته على الدوري الفرنسي في آخر سبعة أعوام.

وذكرت الصحيفة أنه ما من نموذج عام وموحد وراء ثبات هذه الفرق الأربعة وما يملك كل ناد من مقومات مختلفة عن الآخرين تجعله مسيطرا على الدوري المحلي في بلاده والتفوق على منافسيه في هذه المسابقة. وأشارت إلى أن الشيء المثير للغاية هي أن هذه الفرق تعاني في دوري الأبطال، ولا يستثنى منها سوى برشلونة الذي أحرز اللقب الأوروبي أربع مرات في آخر 13 موسما، فيما فاز به البايرن مرة واحدة في الفترة ذاتها وفشل يوفنتوس وسان جيرمان في التتويج به.

وأشار تقرير «ماركا» إلى العوامل التي تدعم كل فريق من هذه الأندية الأربعة الكبيرة.

في برشلونة هناك عامل «ميسي»، فعلى مدار آخر 11 موسما، أحرز برشلونة الدوري الإسباني ثماني مرات مقابل لقبين للريال وواحد فقط لأتلتيكو مدريد. وتبدو نقطة القوة الرئيسية في برشلونة واضحة حيث منحته التفوق على الريال محليا رغم القدرات الهائلة التي يتمتع بها النادي الملكي والتي منحته دوري الأبطال أربع مرات في المواسم الخمسة الماضية، ومنها وجود لاعبه السابق كريستيانو رونالدو الذي انتقل ليوفنتوس صيف 2018 . ورغم تفوق الريال أوروبيا، كانت الهيمنة لبرشلونة في الدوري المحلي. ولعب ميسي دورا بارزا في هذا التفوق حيث رجح كفة الفريق كثيرا من خلال مهاراته الفائقة وأهدافه الغزيرة وقدرته على قلب أصعب المباريات لفريقه. وذكر التقرير إلى أن المنافسين لم يجدوا الوسيلة المناسبة لإيقاف ميسي وبرشلونة، خاصة مع وجود جيل ذهبي تاريخي حول النجم الأرجنتيني. وضم هذا الجيل لاعبين مثل تشافي وأندريس إنييستا وكارلس بويول وجيرارد بيكيه وسيرخيو بوسكيتس.

أما البايرن فيستطيع أن يضيف لرصيده لقبا جديدا في الدوري الألماني خلال الأيام المقبلة. وفي البوندسليغا، لا يوجد من يستطيع عرقلة البايرن. الإمكانات الاقتصادية الهائلة للفريق مقارنة بباقي الأندية الألمانية، منحت البايرن القدرة على التعاقد مع أفضل اللاعبين. وأبرم البايرن، الذي أحرز لقب البوندسليغا عشرا من آخر 14 موسما، أبرم تعاقدات جيدة مع لاعبين مميزين من أوروبا، كما جرد منافسيه المحليين من أبرز لاعبيهم وخاصة تعاقده مع البولندي روبرت ليفاندوسكي وماريو غوتزه من بوروسيا دورتموند. وتوحي المؤشرات بأن البايرن سيتوج بلقب الموسم الحالي أيضا رغم المرحلة الانتقالية التي يمر بها مع التراجع المنطقي في مستوى نجومه المخضرمين الفرنسي فرانك ريبيري والهولندي آريين روبن وتوماس مولر والإصابة المتكررة لحارسه مانويل نوير.

وعلى مدار السنوات الماضية، مر الدوري الإيطالي بأزمة كبيرة تبدو في نهايتها الآن. وكان يوفنتوس الوحيد الذي وقف في وجه هذه الأزمة، فيما عانى ميلان والانتر خلال المواسم الماضية ولم تكن لدى نابولي وروما القوة الكافية للإطاحة بالسيدة العجوز من عرش الدوري الإيطالي.

وأحكم يوفنتوس، الذي فاز بالدوري في آخر ثمانية مواسم على التوالي، قبضته على المسابقة بفضل مجموعة من النجوم المميزين مثل الحارس العملاق جانلويجي بوفون والمدافع الكبير جورجيو كيليني والفرنسي بول بوغبا وبابلو ديبالا والبرازيلي داني ألفيش وأخيرا البرتغالي كريستيانو رونالدو، لكن الوضع يبدو مختلفا في دوري الأبطال حيث خسر يوفنتوس آخر أربع مباريات نهائية خاضها في المسابقة الأوروبية.

وفي باريس، كان لانتقال ملكية سان جيرمان إلى ملاك قطريين دور بارز في هيمنته على الكرة الفرنسية في السنوات الماضية، حيث أحرز اللقب ست مرات في آخر سبعة مواسم، ودعم صفوفه بمجموعة من أفضل اللاعبين مثل البرازيلي نيمار والفرنسي كيليان مبابي والسويدي زلاتان إبراهيموفيتش والأوروغواني إدينسون كافاني والبرازيليين تياغو سيلفا وداني ألفيش والإيطالي جانلويجي بوفون. وبفضل الإنفاق ببذخ، أصبح سان جيرمان الملك الجديد للكرة الفرنسية متفوقا على أندية كبيرة أخرى مثل موناكو وليون ومارسيليا، لكنه يتباين مع سقطاته المتتالية في دوري الأبطال على مدار المواسم الماضية.

لكن الدوري الإنكليزي يظل حالة مختلفة، كونه الوحيد الذي لم يشهد سيطرة فريق معين. فخلال السنوات الماضية، صبت الترشيحات بشكل كبير في صالح مانشستر سيتي بفضل الدعم المالي الهائل من مالكيه الإماراتيين، لكن هذا لم يمنح الفريق هيمنة حقيقية على البطولة. وشهدت مسابقة الدوري في آخر 15 موسما خمسة أبطال مختلفين هم ليستر وتشلسي ومانشستر يونايتد وأرسنال ومانشستر سيتي.

أسطورة سينا ما زالت تعيش بعد ربع قرن على رحيله!

رغم مرور 25 عاما على رحيله بحادث على حلبة إيمولا في سان مارينو، لا تزال ذكرى سائق الفورمولا–1 البرازيلي إيرتون سينا حية في أذهان مواطنيه الذين أحيوا الاربعاء الماضي ذكرى وفاته.

عندما اصطدمت سيارة فريق وليامز وعلى متنها سينا، بطل العالم ثلاث مرات، بحائط اسمنتي بسرعة كبيرة عند منعطف تومبوريلو على حلبة إيمولا في سان مارينو في الأول من أيار/مايو 1994، لم تقتصر الصدمة على البرازيليين فحسب، بل على ملايين المشاهدين الذي تابعوا مباشرة النهاية المأساوية لأسطورة تمتع بكاريزما لا تقارن. لكن بعد مرور ربع قرن على حادث غيّر الكثير في عالم سباقات السرعة، لا تزال ذكرى السائق الفذ عالقة في الأذهان، لا سيما في بلاده، حيث يعتبر أفضل رياضي في تاريخها، متفوقا على أسطورة كرة القدم بيليه. ففي استفتاء أجري بعد 20 عاما على رحيل سينا، اعتبره 47% من سكان ساو باولو، أكبر مدينة في البرازيل ومسقط رأس سينا، أعظم رياضي أنجبته بلاد السامبا، متقدما على بيليه، أحد أعظم لاعبي كرة القدم في التاريخ، الذي حل ثانيا بـ23%.

تمتع سينا بشعبية لا يمكن مقارنتها مع أي بطل رياضي آخر، ويلخص الصحافي البرازيلي المتخصص برياضة السيارات ألكسندر غرونفالد هذه الظاهرة بالقول: «كنا في الثمانينات في ذروة التضخم في البرازيل ووضعنا حدا لديكتاتورية عسكرية... لم يكن لدى البرازيليين العديد من الأسباب للشعور بالفخر». وأضاف: «لكن سينا حمل أمام أعين العالم العلم الوطني وكان رمزا أعاد الفخر الى كثير من البرازيليين». ويؤكد أن إرث سينا هو نجاحه «في تغيير معايير هذه الرياضة»، اذ الى جانب كونه سائقا استثنائيا، كان أيضا رائدا من خلال اهتمامه بمختلف نواحي رياضته من التحضير البدني والذهني، الى الفهم التام لسيارته والتكنولوجيا ومعرفته بكيفية إدارة صورته. وجسّد سينا للبرازيليين فكرة «تمضية يوم الأحد مع العائلة» أمام الشاشة الصغيرة لمتابعة سباقاته، خلافا لحقبة بيليه، حيث كانت غالبية المشجعين تتابع المباريات عبر الراديو أو تقرأ عنها في الصحف. ويوضح الصحافي أن الناس «لم يكونوا يعيشون كرة القدم بالشغف ذاته أو المشاعر ذاتها».

يعد سينا من اكتشافات رون دينيس، المدير السابق لفريق مكلارين، حيث تألق البرازيلي بين 1988 و1993، وحصد بطولة العالم ثلاث مرات (1988 و1990 و1991)، وفاز بمعدل مرة في كل ثلاثة سباقات (36 فوزا في 96 سباقا). ولا يمكن الحديث عن سينا الذي قضى مع فريق وليامز، من دون الإشارة الى المنافسة الشديدة التي جمعته بزميله في مكلارين الفرنسي ألان بروست الذي توج باللقب أعوام 1985 و1986 و1989 و1993. وكانت هذه المنافسة إحدى أكثر الحقبات إثارة للجدل في مسيرة البرازيلي. ويقول الاختصاصي فريد سابينو: «بطبيعة الحال، لم تكن الأمور مثالية... منافسة على الحلبة... لكن في مجملها كانت إيجابية أكثر منها سلبية». وبعد أعوام من الحرب الكلامية بين السائقين وتبدل في العلاقة بعد اعتزال بروست السباقات عام 1993، كانت الصورة الأكثر رمزية قيام السائق الفرنسي بحمل نعش البرازيلي وبدت عليه علامات التأثر الشديد. وعندما يتكلم المقربون من سينا عن أبرز الصفات التي كان يتمتع بها السائق البرازيلي غالبا ما تتردد كلمات «التصميم» و«الاندفاع». وقامت عائلة سينا، وتحديدا شقيقته فيفيان، بانشاء معهد يحمل اسمه عام 1995، بهدف منح الفرص للأطفال المهمشين. وأظهرت الأفلام الوثائقية التي أعدت عن حياة سينا والكتب المتعلقة بمسيرته، الجانب الخاص والروحاني من شخصيته، اذ تحدث عن التزامه التعاليم الكاثوليكية والانضباط الذهني، الى درجة سمحت له أحيانا ببلوغ بعد ذهني مختلف خلال قيادته لسيارته.

قبل سينا، وضع سائقون البرازيل على خارطة الألقاب العالمية، أبرزهم إيمرسون فيتيبالدي (بطل العالم 1972 و1974)، ونلسون بيكيه (1981 و1983 و1987)، لكن الحال تبدلت من بعده. فبعد رحيله، برز روبنز باريكيلو وفيليبي ماسا مع 11 فوزا في السباقات لكل منهما، لكن بدون أي لقب. وحاليا، تفتقد الحلبات لأي سائق برازيلي.ويقول غرونفالد: «حققنا بعض النجاحات بعد سينا، لكن نقص الأسس الداخلية في رياضة الفورمولا–1 في البرازيل لم يسمح بتطويرها». وقال سابينو: «كان سينا يجسد البرازيل التي تعمل، المثال الأعلى، البطل الخارق. توفي على الحلبة، وهذا ما عزز أسطورته».



من يتحمل انهيار ليفربول في «معبد» ميسي؟ وهل هناك مؤشرات الى «ريمونتادا»؟

لندن ـ «القدس العربي»
عادل منصور:

لا جديد يذكر ولا قديم يعاد. لعب الكائن الفضائي ليو ميسي دوره المعتاد، كمنقذ ومخلص لبرشلونة، بتدمير ليفربول بثلاثية نظيفة في موقعة ذهاب الدور نصف النهائي لـدوري أبـطـال أوروبـــا، ليضع العملاق الكتالوني قدما في المباراة النهائية قبل سهرة بعد غد الثلاثاء، التي يستضيفها ملعب «أنفيلد»، لتحديد هوية من سيواجه الفائز من أياكس أمستردام وتوتنهام في نهائي «واندا متروبوليتانو» مطلع الشهر المقبل.

اختراعات كلوب

كما شاهدنا مساء الأربـعـاء، حُسمت معركة الذهاب بالتفاصيل البسيطة، لكن يعاب على المدرب الألماني يورغن كلوب مبالغته في إدارة المـبـاراة، بالكاد سار على نهج الفيلسوف بيب غوارديولا عندما يتفنن بشكل زائد على الحد في المباريات المصيرية في البـطـولـة ذاتـهـا، أيـضـا كـلـوب، أراد أن يثبت لنظيره في البارسا ارنستو فالفيردي، أنه يملك من الذكاء ما يكفي لهدم معبد «كامب نو»، بطريقة مختلفة عن طريقته الـتـي يلعب بـهـا مـبـاريـاتـه في البريميرليغ، وتجلى ذلك باللعب بأسلوب 4–1–2–1–2، بدلا من إستراتيجيته المفضلة 4–3–3، وما زاد الطين بلة، اعتماده على لاعبين في مراكز غير مراكزهم، وإراحة عناصر في قمة انسجامها وتألقها، والإشارة إلى الهولندي فينالدوم، الذي لعب في دور رقم (9) الوهمي، على أمل أن يؤدي دور المـصـاب روبـرتـو فيرمينو، بجانب سذاجة إراحة أفضل ظهير أيمن في البريميرليغ هذا الموسم بلا منازع ألكسندر أرنولد، ليعتمد على العائد لتوه من الإصابة جو غوميز في مركز المدافع الأيمـن، هنا بـدا وكـأن الـريـدز، يخوض المباراة بتسعة لاعبين وليس 11 ضد البرغوث ورفـاقـه. دعـك من لغة الإحصائيات الكاذبة، التي تعطي أفضلية لليفربول في ما يخص نسبة الاستحواذ، فهي في الأسـاس جزء من خطة فالفيردي لأنه يعرف جيدا، أن المبالغة في الاستحواذ ونقل الكرة في وسط الملعب، قد ينقلب عليه بكوارث أمام منافس يملك اثنين من أسرع لاعبي العالم. عزيزي القارئ، هل كنت تعتقد أن فينالدوم يلعب المباراة؟ أو على الأقل لاحظت وجوده في الشوط الأول؟ بالطبع لا، وهذا في حد ذاته، أفقد الفريق ما يزيد على 40% من قوته في الهجوم، وجعل الاستحواذ بلا أدنى قيمة، اللهم إلا الفرص التي أهدرها ميلنر وساديو ماني، بجانب فرصة صلاح، لكن هل لاحظت شيئا في الفرص التي أتيحت للفريق الإنكليزي؟ جلها جـاءت مـن كـرات عرضية أليس كذلك؟ عكس أسلوبهم في الهجوم، بضرب المنافسين إمـا بأسلوب الضغط العالي من منتصف ملعب الخصم، لافتكاك الكرة واللعب على سرعات صـلاح ومـانـي، أو بالوصول لمرمى المنافس بأقل عـدد تمـريـرات فـي الثلث الأخير من الملعب، وبدرجة أقل استخدام الكرات الثابتة، لكن ليفربول هذا، لم يكن له وجود حقيقي في «كامب نو».

سلبيات بالجملة

يـعـرف المشجع البسيط قبل شيخ المحللين، أن الميزة الأهم في خط هجوم أحمر الميرسيسايد، تكمن في «اللا مركزية» بين الثلاثي الأمـامـي، سـواء بتبديل الأماكن أو بتعديل المـركـز، أحيانا يأتي الهجوم من على الأطراف وأحيانا من العمق، المهم هناك تنوع. لكن في «كامب نو»، شاهدنا الفرعون منعزلا بمفرده في الجبة اليمنى، بدون مساندة لا من الظهير ولا من رأس المثلث الهجومي الذي يرتكز عليه، فكانت النتيجة، مجموعة من الانطلاقات العنترية الفردية التي قـام بها صـلاح فـي أقصى الطرف الأيمـن، وليس في العمق أو بالتواجد داخل مربع العمليات، ونفس الأمر ينطبق على ماني في الجبهة اليسرى، رغم تقدم أندي روبرتسون من وقت لآخر للقيام بـدوره الهجومي، وسبب الخلل في المنطقة الأمامية، يرجع في الأسـاس لمغامرة الاعتماد على فينالدوم في مركز جديد عليه، فهو لا يعرف متى يتحرك على الطرف لأخذ المدافعين معه، ومتى ينطلق في العمق وكيفية الاستلام تحت ضغط وظهرك للمرمى، ولأن كلوب لم يكن في يومه، أتيحت له فرصة نادرة لتصحيح هذا الخلل، عندما أصيب نابي كيتا في أول 25 دقيقة، بديهي أن يعيد الأسمر الهولندي إلى مكانه المفضل في الـوسـط، ليكون الـلاعـب الثالث على الدائرة بجانب جيمس ميلنر وفابينيو، على أن يقحم سيرج أوريـغـي مكان الغيني المصاب، لكنه أصر على تقديم المباراة على طبق من فضة أمـام فالفيردي، بإشراك جوردان هيندرسون. هذا التغيير بالذات، كان منعرج اللقاء، لأنــه مـن ســوء الطالع بالنسبة لكلوب، جاء هدف البارسا الأول بعد دقيقة واحدة من خروج كيتا، ويبدو لـي، أن كلوب انخدع في نسبة استحواذ فريقه على الكرة، وظن في بعض اللحظات، أن هدفه الأول يطبخ على نار هادئة، بعد حالة الغضب التي سيطرت على الجماهير، حين أطلقت صافرات الاستهجان ضد كوتينيو وبعض الـلاعـبـين، اعـتـراضـا على سوء الأداء، وإلا لما أصـر على اللعب بأربعة في وسـط الملعب يـؤدون نفس الـدور (ميلنر وهيندرسون وفابينيو وفينالدوم) بعد تعديل الطريقة لـ4–4–2 مع بداية الشوط الثاني، أقل ما يمكن قوله، أنه فعل عكس ما قاله في تصريحاته قبل المباراة، بتهكمه على «كامب نو»، الذي قال عنه «مجرد ملعب كبير وليس معبدا لكرة الـقـدم»، أما على أرض الواقع، فلم يظهر رغبة حقيقية للعودة بنتيجة إيجابية، بتأخره في استغلال فترة تراجع المنافس وتـوتـر جماهيره، ظل منبهرا بالاستحواذ السلبي، منها يهدد تير شتيغن من حين لآخر، ومنها زيـــادة عـدديـة فـي وسط الملعب، لتفادي تـرك مساحات أمام ميسي وسواريز، هذا برذم وإيقاع لعب بطيء جـدا لا تفوح منه حتى رائحة المفاجأة، وأيـضـا فـي حـالـة ذعـر وخـوف مبالغ فيها من فان دايك في مواجهاته المباشرة مع الفضائي. ولعل من شاهد المباراة لاحظ «هلع» المدافع الهولندي من ميسي، كما وضح في مشاهد استنجاده بزملائه كلما جمعته الظروف بالقصير المكير، صحيح هو أفضل مدافع في العالم في الوقت الراهن، لكنه في هذه المباراة بالذات، افتقد الجرأة والشجاعة، وتحول لمجرد مدافع جيد، أو دعونا نكون منصفين في الوصف «خـارت قواه أمام من لا يرحم»، والحالة العادية التي كان عليها أفضل لاعب في البريميرليغ، تسببت في انكشاف مساوئ إدارة كلوب، الـذي دفع ضريبة باهظة الثمن، بتدخله السلبي في الرباعي الدفاعي، والدليل على ذلك، الهدف الأول جاء من هفوة من غوميز، بترك خوردي ألبا، يرسل العرضية التي استغلها سواريز على أكمل وجه.

مـا فعله كلوب بالضبط، أنه فـرط بمحض إرادتــه في الجبهة اليمنى، بتحويلها من مصدر قوة لنقطة ضعف، أو على الأقل لمنطقة مستباحة، ففي وجـود صلاح بمفرده في هذا الشارع، بذل ألبا مجهودا خرافيا، فما بالك لو تواجد أرنولد بالحالة الرائعة التي كان يؤدي بها في الأسابيع الماضية، أبسط شيء، كان سيخف الضغط في هذه المنطقة، بإجبار ألبا على الـتـواجـد فـي وسـط ملعبه على طول الخط، ولا ننسى أن الشاب الإنكليزي، يملك ميزة لا يستفيد منها إلا صـــلاح، بعمل مـراوغـة في وسط الملعب، ومن ثم ضرب المدافعين بتمريرة لصلاح، تماما كما كان يفعل أليكس تشامبرلين قبل إصابته، هذا المد، حُرم منها النجم المصري، فظل يقاتل بمفرده في مكان لا يظهر خطورته، كما أراد فالفيردي، الذي رد بشكل عملي على كل المشككين في فلسفته. هذا الرجل، بقدر ما هو ينسف مدرسة يوهان كرويف، التي طورها بيب غـوارديـولا وخلفائه إلـى «تيكي تاكا»، فهو أضـاف أشياء كثيرة كـان يفتقدها الفريق طيلة هذه الحقيبة، وهـي نوعية اللاعبين المحاربين في وسط الملعب، دائما يُضرب ببرشلونة المثل، كفريق يقدم كرة قدم «خرافية» بمواهب يغلب عليها طابع «لاماسيا» أكثر من القوة، أي أغلبهم أصحاب قامة قصيرة، لكن بقدرات وإمكانات فـريـدة مـن نوعها، أمـا الآن، لم يَعد لهذه الفلسفة وجـود، لأنه ببساطة شديدة يتعامل بواقعية، يعرف جيدا أن تشافي وإنييستا وبـويـول وتـيـري هنري ودافيد فيا وهذه المجموعة، لن تتكرر مرة أخـرى، ربـمـا في العقود المقبلة، وأيضا الأساليب الحديثة، تحتاج نوعية معينة من اللاعبين، لوقف تكتيكات المنافسين، وهو ما فعله بشكل نموذجي أمـام ليفربول، بالاعتماد على آرتـورو فيدال في وسط الملعب، بالوصف الشهير لجوزيه مورينيو «ككلب سعران» فـي وسـط المـلـعـب، تـارة يغلق الحـيـاة على صـلاح فـي اليمين، وتارة أخرى على ماني في اليسار،





بجانب قتال بدرجة الاستماتة على الكرة في وسـط الملعب، وخلفه سيرجيو بوسكيتس، الـذي لعب أمـام قلبي الدفاع أكثر من لعبه في مكانه الطبيعي كلاعب ارتكاز، كل هـذا، لخـداع كلوب بالكرة، إلى أن قلب الموازين بعد أول ربع ساعة في الشوط الثاني، بإشراك السريع سيميدو على حساب عدو الجماهير كوتينيو، وهو ما أضاف عنصر السرعة، التي كان يفتقده الفريق في نقل الكرة إلى ميسي، على عكس كلوب، الذي لم يغامر بأحد العناصر القادرة على إضافة عنصر السرعة، مثل شاكيري أو أوريغي أو حتى ستاريدج، كلها عناصر تجيد اللعب والتحرك بين الخطوط، لكنه لم يتحرك إلا بعد انفجار ليو بهدفيه الـ25 والـ26 في الأندية الإنكليزية، من مشاركته فـي 33 مـبـاراة، ومـن حسن حظ كلوب، أن المباراة انتهت بثلاثية نظيفة، بعد الاندفاع في الدقائق الأخيرة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، والسؤال الذي يفرض نفسه: هل انتهت فرص ليفربول في اللعب فـي النهائي للعام الثاني على التوالي؟

ريمونتادا الإياب

نظريا ومنطقيا، الفرص تبدو ضئيلة جـدا، صحيح لـو عـدّل كلوب أوضاعه ولم يتفلسف في مـبـاراة بعد الـغـد، قـد يتمكن من تسجيل أكثر من هدفين، لكن من يضمن أن يخرج ليو بلا أهداف؟ بدون مبالغة، ميسي يفعل أشياء لا عـلاقـة لها بـكـرة الـقـدم التي يـمـارسـهـا المـلايـين فـي مختلف أنـحـاء العالم، والأعـجـب بحق، أن الكرة نفسها تبحث عنه بدون بقية اللاعبين، كما شاهدنا جميعا فـي لقطة الـهـدف الـثـانـي، فبعد «البروبغاندا»، التي انتهت بارتداد الـكـرة مـن الـعـارضـة، ذهبت إلى صدره ليودعها في الشباك بهذه السهولة، وبعدها أطلق رصاصة الرحمة الثالثة بطريقته المفضلة في الآونة الأخيرة، بتسديدة أقل ما يقال عنها «عبقرية»، اكتفى أليسون بأخذ لقطة سينمائية بمحاولة استعراضية للتصدي للكرة، وهـذا بالعامة الـدارجـة «الطبيعي» أو «المعتاد» منه إذا كـان فـي حالته الـعـاديـة، وقلنا الأسبوع الماضي، إن نسبة 50% الخاصة ببرشلونة، متعلقة بين قدمي ليو، وهو ما حدث، وبنسبة كبيرة سيحدث في «أنفيلد»، إلا إذا وجد كلوب طريقة لإيقافه، أو كان يعاني من الإجهاد والتعب، كما كـان أمـام رومـا فـي مباراة «ريـمـونـتـادا» ملعب «الأولمبيكو» الموسم المـاضـي، وفـي الحقيقة، هذا يبدو مستبعدا، في ظل الحالة البدنية التي ظهر عليها، وجزء كبير منها يرجع لفالفيردي، الذي تعلم من درس الموسم الماضي، بـإراحـة ميسي وإجـلاسـه على مقاعد البدلاء في المباريات التي لا تحتاج مجازفة، تماما كما كان يفعل زيدان مع رونالدو في ريال مدريد، لذا، سيناريو «ريمونتادا» الأنـفـيـلـد، يـبـدو صعبا ومعقدا للغاية، على عكس توتنهام، الذي برغم خسارته في المباراة الأولى على ملعبه الجديد أمام أياكس، ما زال يتعلق ولو ببصيص من الأمل لحجز مكان في المباراة النهائية، ليست مزحة بكل تأكيد، صحيح الفريق الهولندي كان يمكنه الفوز بأكثر من هدف، لكنه لم يهدد مرمى هوغو لوريس، بنفس الكثافة ولا الكم الهائل من الفرص، التي هدد بها الريال واليوفي خارج قواعده، ومن حسن حظ المدرب الأرجنتيني ماوريسيو بوتشيتينو، أن إصابة يـان فيرتونخن، جـاءت لتنقذه من كمين اللعب بثلاثة مدافعين، أمام منافس لا يتهاون في عملية الضغط العالي من الأمـام، مثل ليفربول ومانشستر سيتي، من الصعب اللعب أمـامـهـم بثلاثة مدافعين، ونلاحظ بعد مشاركة بن ديفيز مكان فيرتونخن بعد إصابته، وقف الإعصار الهولندي في وسط ملعب السبيرز، في أول نصف ساعة، بـدا وكـأن أياكس يـخـوض المـبـاراة فـي «يـوهـان كرويف آرينا»، بحصار سبيرز في منتصف ملعبهم، لكن مع الوقت، دخل الفريق اللندني أجواء المباراة، وكـأن بوتشيتينو عثر على حل لمجاراة سرعة الطاحونة البرتقالية. فقط مشكلته الـوحـيـدة، كانت تكمن في غياب المهاجم السريع، لخلخلة الدفاع وإجبار ماتياس دي ليخت ورفاقه على البقاء أكثر في وسط ملعبهم، هذا الدور الذي قام به لوكاس مورا بمفرده، إلى أن استنفذت طاقته في منتصف الشوط الثاني، وذلك في الأساس، لعدم وجود المهاجم الكوري هيونغ مـين ســون، المـعـاقـب بـالإيـقـاف مـبـاراة، لكنه سيعود في مباراة العودة، وقد يلعب دورا محوريا فـي عـودة فـريـقـه بـريـمـونـتـادا، على غـرار مـا فعله فـي مـبـاراة مانشستر سيتي في إياب الدور ربع النهائي، حين سجل هدفين أعـاد بهما فريقه إلى الحياة في قلب «الاتحاد»، بعدما كان متأخرا بهدف في أول دقـائـق المـبـاراة، ولا ننسى، أنه في العادة، يلعب فريق المدرب إيريك تين هاغ خارج ملعبه أفضل بكثير من مبارياته التي يخوضها بين جماهيره، أي أنـه في الغالب لن يقدم الفريق أفضل مما قدمه في «وايت هارت لين» الجديد، ومـنـافـسـه هــذه المرة، من النوع الذي يجـيـد تماما خـارج ملعبه، ويـلـعـب بـتـحـرر وبــلا قيود، لـذا، من الـصـعـب التسـلـيم بـأن أيـاكـس حـسـم المهمة ولو بنسبة تزيد على 60%، فمن كرة ثابتة أو بهجمة مرتدة قد يقلب سـون المـوازيـن في أول 10 دقائق، وأيضا زياش ورفاقه، الذين يقدمون أفضل كرة قدم في العالم في الوقت الحالي، لديهم مـن الجـودة والـكـفـاءة مـا يكفي لتأكيد تفوقهم في مباراة الإياب، كما فعلوا في الذهاب، لذا ستبقى كل الاحتمالات قائمة في موقعة «يوهان كرويف آرينا»، التي لن تقل إثـارة عن موقعة بعد غـد... مشـاهدة ممتعة للجميع.

خلدون الشيخ

أخيراً أصبح فريق «سعودي» في الدوري الانكليزي!

لطالما حاول السعوديون على مدار العشرين عاماً الاخيرة الانضمام الى قائمة ملاك الأندية لأشهر دوري في العالم، البريميرليغ، الى ان تحقق مبتغاهم بتأهل شيفيلد يونايتد هذا الموسم من الدرجة الأولى الى الدرجة الممتازة في الدوري الانكليزي.

منذ مطلع الألفية الجديدة، مع محاولات لشراء نادي ليفربول، وصولاً الى الاسابيع الاخيرة عندما ارتبط اسم الأمير محمد بن سلمان بشراء مانشستر يونايتد، ظلت فكرة التملك مجرد أمنية عند كثير من عشاق الكرة الانكليزية من السعوديين، خصوصاً مع تنوع جنسية الملاك لاندية الدرجة الممتازة، حتى بات 15 نادياً مع العشرين التي تلعب حالياً في أعلى هرم الكرة الانكليزية، مملوكة لأجانب، وفقط 5 أندية يمكلها أبناء البلد، حتى أن نصف أندية الدرجة الاولى الـ24 يملكها أجانب اما بالكامل أو بنسب كبيرة، ومنها فريق شيفيلد يونايتد الذي يعود نصف ملكيته الى الأمير السعودي عبدالله بن مساعد، والذي نجح لتوه في التأهل الى الدرجة الممتازة بعد غياب 12 عاماً عن الدرجة العليا، ليصبح للسعوديين ناد مع العمالقة الموسم المقبل.

الأمير عبدالله بن مساعد، دفع جنيهاً استرلينيا واحداً فقط في العام 2013 لتملك 50% من النادي، حيث ألح عليه مالك النادي حينها كيفن مكابي بالاستثمار في بنيته وفي ضم لاعبين جدد مقابل تملك نصف النادي، أي ان مكابي لم يرد أي مبلغ لنفسه من هذا الاستثمار.

حيتها كان الأمير عبدالله يفكر جدياً في تملك ناد في انكلترا، بسبب عشقه للكرة الانكليزية ولعلاقاته الوطيدة مع الكثير من رموزها، فعرضت عليه فكرة شراء أندية ويستهام وليدز وحتى رينجرز الاسكتلندي، لكن كون فكرة التملك تأتي مع مسؤوليات هائلة، كان التوجه نحو النادي الاقل مديونية والاقل تكلفة واستهلاكاً للموارد، فكان خيار شراء شيفيلد يونايتد القابع في ذلك الوقت (2013) في الربع الاخير لترتيب الدرجة الثانية، ولكنه يملك مستقبلاً واعداً مثلما يملك ماضيا مقبولاً، والاهم أن لديه قاعدة جماهيرية كبيرة.

نـادي شيفيلد يونايتد يقع في شمال الوسط الشرقي لانكلترا، وتحديداً في جنوب مقاطعة يوركشاير، وشيفيلد ثالث أكبر مدينة بعد لندن وبيرمنغهام، ويحدها مدن فيها العديد من الأندية العريقة والمغمورة، لعل أبرزها ليدز، ولا يمثل المقاطعة حالياً في الدرجة الممتازة سوى هدرسفيلد، لكنه سيهبط بنهاية الموسم، ويحل مكانه شيفيلد يونايتد الشهير بهوس جماهيره وعدائها الشديد لفريق المدينة الثاني شيفيلد ونـزداي، حتى انه في دراسة عام 2007 اعترفت شريحة من الجماهير أنها تفكر بالنادي ما معدله 110 مرات في اليوم!

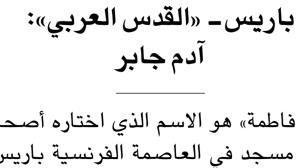
النادي قضى غالبية مواسمه الاخيرة في الدرجة الاولـى، ولعب موسماً واحداً في الممتازة في 2007، وقبلها عامين في 1992 و1993، أي أن وجوده الموسم المقبل في الدرجة الممتازة سيكون للكفاح من أجل البقاء، لكن صعوده هذا الموسم اعتبر مفاجأة كبيرة في ظل عدم الاستثمار لدعم صفوفه بصورة كبيرة، بسبب خلاف ضار بين الامير السعودي وشريكه مكابي وصل الى المحاكم بسبب اختلاف في الرؤية في ادارة النادي.

لن نتوقع من الأمير عبدالله بن مساعد، الاستثمار في سوق الانتقالات على غـرار ما فعله مالكا تشلسي ومانشستر سيتي في السنوات الأخيرة، لكن بفضل حسن الادارة الكروية واتباع سياسة الاكتفاء الذاتي، ووجود مدرب (كريس وايلدر) المعروف عنه باستخراج أفضل ما لدى لاعبيه، فانه نجح في تحقيق أرباح نحو 6 ملايين استرليني من بيع اللاعبين الصيف الماضي، وخلق مجموعة مقاتلة مكافحة، يلعبون الأسلوب الانكليزي التقليدي القديم، ببذل الطاقة والجهد والقتال حتى الرمق الأخير، خصوصا أن أكاديمية النادي دائماً تنتج مواهب رائعة على غرار نجم السيتي الحالي كايل ووكر وفل جاغيلكا (ايفرتون) وهاري مكغواير (ليستر)، واخرهم النجم الصاعد ديفيد بروك الذي باعه النادي الصيف الماضي الى بورنموث بـ12 مليوناً.

الأمير عبدالله بن مساعد يأمل بانهاء مشكلته مع شريكه، سعياً للتملك الكامل للنادي، وحينها هل نرى الاستثمارات تتدفق بصورة كبيرة على النادي من مستثمرين سعوديين آخرين، قد يقود الى اهتمام شريحة كبيرة من مواطني المملكة، في اعتبار شيفيلد يونايتد «الفريق السعودي» في أشهر دوري في العالم؟

@khaldounElcheik

كاهنة بهلول طامحة في أن تصبح أول إمرأة تؤم الصلاة في فرنسا



باريس ـ «القدس العربي»:
آدم جابر

«مسجد فاطمة» هو الاسم الذي اختاره أصحاب فكرة إنشاء أول مسجد في العاصمة الفرنسية باريس والذي ستتولى فيه الإمامة سيدة ويختلط فيه الرجال والنساء مع حرية وضعهن للحجاب من عدمه؛ في قطيعة جذرية مع الممارسة المُتّبعة في المساجد بفصل الرجال عن النساء. وهم يأملون في أن يرى مسجدهم النور في أقرب الآجال؛ رغم أن غالبية الحاضرين خلال اجتماع أقيم في وقت سابق حول تأسيس المسجد، رفضوا فكرة تعيين أئمة نساء، لأن الفكرة قد تقوض حسبهم فرص قبول المشروع لدى الغالبية العظمى من المسلمين، الذين يفترض أنهم المول الأساسي له. وقد قوبلت هذه المبادرة بانتقادات واسعة داخل أوساط على منصات التواصل الاجتماعي، حيث تساءل كثيرون عن الهدف الحقيقي من ورائها، خاصة أن المسلمين في هذا البلد يواجهون في الوقت الراهن تحديات أهم، يقول البعض إنه وجب التركيز عليها أكثر. كما أنها لاقت معارضة صارمة من غالبية المؤسسات التي تمثل المسلمين في فرنسا.

ومع ذلك فقد عبر أصحاب هذه المبادرة عن تصميمهم على المضيّ قُدماً في مشروعهم الذي يقولون إنه ليبرالي، يسعى إلى القطيعة مع الطرق التقليدية لممارسة الشعائر وفهم النصوص الدينية.

«القدس العربي» التقت صاحبة هذا المشروع كاهنة بهلول، وهي باحثة متخصصة في الدراسات الإسلامية – خاصة فكر ابن عربي – ورئيسة جمعية «حدثني عن الإسلام» وأجرت معها الحوار التالي حول أهداف مشروع «مسجد فاطمة» وأسباب توليها المفترض للإمامة فيه.

○ لماذا «مسجد فاطمة»؟

●فكرة المشروع قدمتها صحبة زميلي فاكر كورشان، أستاذ الفلسفة ومؤسس جمعية «من أجل إحياء الفكر المعتزلي»؛ وذلك انطلاقاً من رفضنا للواقع الحالي للمساجد في فرنسا التي تعكس إسلاماً متزمتاً لا يقبل التأويل لقراءة النصوص التراثية.

وهناك تمييز كبير بحق المسلمات، بحيث لا يسمح لهن بالدخول إلى قاعات الصلاة الرئيسية ويجدن أنفسهن معزولات في قاعات ضيقة لا تصلح للصلاة. ضف على ذلك، أن العديد من المسلمين في فرنسا لا يجدون تناغما مع الخطاب الحالي المقدم في المساجد، والذي يقوم على الفكر التقليدي الذي عفا عليه الزمن.

فهؤلاء، وأنا من بينهم، سئموا من استمرار هذا الوضع الحالي وباتوا يريدون خطاباً جديداً لتوصيل الرسالة الدينية، بمنظور حداثي يتواكب مع ما وصل إليه البحث العلمي في مجالات العلوم الإنسانية والأنثروبولوجيا ... إلخ.

وأريد أن أوضّح أن «مسجد فاطمة» ليس حكراً على النساء، والاختلاط داخله ليس عشوائياً. فهناك قواعد فيما يخص التنظيم في المسجد، إذ سيتم تخصيص جانب للرجال وآخر للنساء، لكنهم سيقفون في صف واحد داخل القاعة نفسها.

وللتذكير، في مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام كان الرجال في الأمام والنساء في الخلف، لكن اليوم في المساجد في فرنسا مثلاً تغير الأمر وأصبحت النساء في قاعات منفصلة تماماً ومعزولة، وهو أمرٌ مرفوضٌ. قبل القدوم إلى فرنسا، ترعرعت في بلدي الأم الجزائر وكان الرجال والنساء يصلون في القاعة نفسها.

لكن للأسف، التعصب الفكري والديني الذي أصبح في تزايد في السنوات الأخيرة، هو الذي قاد إلى ما نحن عليه اليوم من تهميش للمرأة. والنظرة التقليدية المتزمتة التي تقول إن من الأحسن للمرأة الصلاة في بيتها، ما هي إلا وسيلة لإقصاء المرأة وإبقائها في البيت.

المُشكل اليوم أننا في بعض الأحيان ننسى المبادئ الأساسية التي ذكرها القرآن الكريم، ونركز أكثر على بعض القراءات التقليدية التي هي من منظور أبوي ولا تعطي للمرأة أي مكانة في المجال الديني. لكن اليوم، خاصة في فرنسا وأوروبا، هناك ردود فعل تطالب بنظرة حداثية لممارسة الطقوس الدينية.

○ مسجدكم لا يسمح فقط بالاختلاط، ولكن أيضا تمتلك فيه المرأة حرية عدم ارتداء الحجاب؛ وأكثر من ذلك ستؤم الصلاة فيه إمرأة هي أنت، ألا ترون أن ذلك يشكل مغامرة كبيرة، خاصة عندما نتذكر ما حصل مع أمينية ودود في الولايات المتحدة؟

●فيما يخص الإمامة، سأتولاها أنا بالتناوب مع زميلي كورشان الذي يرأس جمعية «من أجل إحياء الفكر المعتزلي» وسنقوم بالشيء نفسه بخصوص خطبة الجمعة التي ستكون هي الأخرى بالتناوب. فهذا المسجد الذي نأمل أن يرى النّور قريباً يقوم على المساواة في كل شيء. ثم إن من الخطأ الاعتقاد أن إمامة المرأة مسألة جديدة في الإسلام.

فهناك حديث يُبيّن أن النبي صلى الله عليه وسلم عّين لإحدى نساء المسلمين من يؤذن لها ورخص لها بأن تؤم أهل دارها، وقد اختلف أهل العلم في تفسير هذا الحديث: هناك من يقول إن المقصود عائلتها، وهناك من يرى أنه لو اقتصر الأمر على أهل دارها، فلماذا اختار لها النبي عليه الصلاة والسلام مؤذناً؟

وأيضاً عندما نعود إلى مفهوم أهل دارها، فكلمة دار يمكن أن نفهما أن المقصود بها هي «الدويرة» أي الحي. ونحن نأخذ بالمفهوم الواسع لهذا الحديث. وفي تاريخ الإسلام هناك نساء اعتلين المنبر في عهد ابن تيمية.

الإسلام ليس مثل المسيحية حيث توجد سلطة دينية مركزية تحدد كل ما يتوجب أن تقوم به الكنائس. صحيح أن لدينا في الإسلام علماء ومؤسسات دينية تعتبر مرجعيات على غرار الأزهر، لكن الدين الإسلامي يشجع على الاجتهاد. كما أن هناك علاقة مباشرة بين العبد وخالقه. ومشروع «مسجد فاطمة» يندرج في إطار الاجتهاد.

○ أين وصل مشروعكم وما هي أبرز التحديات التي تواجهكم؟

●ما زلنا في طور البحث عن قاعة للصلاة، والمشاورات وتطوير العلاقات مع المساجد، من أجل أن تصبح لدينا كلمة معترفا بها من قبل كل الجهات الرسمية حتى يكون لمذهبنا وهو «الإسلام اللبرالي» كلمته في فرنسا. نواجه أيضا تحدي التمويل، لأن «مسجد فاطمة» وخلافاً لغالبية المساجد في فرنسا، المُمولة من قبل جهات خارجية، لا يحظى بدعم أي جهة. سنعتمد فقط على تمويل مسلمي فرنسا من الرجال والنساء.

وليكن واضحاً للجميع أن هدفنا ليس إحداث صراع أو منافسة بين الرجال والنساء، بينما نهدف إلى الدخول في مفهوم آخر في العلاقات بين النساء والرجال المسلمين. نريد أن نذهب من منطلق أن العلاقة بين الرجال والنساء هي علاقة تكامل في جميع مجالات الحياة، بما في ذلك المجال الديني.

وهناك نقطة تركز عليها بعض وسائل الإعلام بشكل مبالغ فيه، بحيث أصبح يشار إلى مشروعنا وكأنه يركز على حماية حقوق المثليين وفتح قاعة لصلاتهم. أوضح بخصوص هذه النقطة أن مشروعنا يرحب بكل الناس والمصلين، والميول الجنسية هي مسألة شخصية.

صحيح أننا في خطوة لبرالية جديدة تكاملية بين الفكر الصوفي، تحديداً فكر ابن عربي الذي أنا متخصصة فيه، والفكر الاعتزالي الذي يحاول زميلي فاكر تجديده. لذلك لا يمكن أن ننتظرا دعماً من التقليديين، لا في فرنسا ولا في العالم الإسلامي.



خرشوف محشي





المقادير

10خرشوف (منظف وجاهز للحشو)
ملعقتان كبيرتان زيت ذرة
ملعقتان كبيرتان عصير ليمون
كوب جبنة جودة
ملعقة كبيرة سمن
رشة ملح
بصلة مقطعة
رشة فلفل اسود مطحون
نصف كوب بشامل (خفيف)
كيلو جزر (مقطع مكعبات صغيرة)
كيلو بسلة
كيلو مشروم (شرائح)

طريقة التحضير

نضع الخرشوف في إناء فيه كمية وفيرة من الماء مع ملعقة ملح وليمون ونتركه حتى يسلق ثم نصفيه.

نضع ملعقة من الزيت ونضيف البصل ونقلب حتى يصفر.

ثم نضيف البسلة والجزر والمشروم ونقلب حتى يذبلوا ثم يرفع من على النار.

نضيف البشاميل ونتبل بالملح والفلفل ونقلب.

نرص حبات الخرشوف في صينية مدهونة بالسمن ثم بواسطة ملعقة نعمل على توزيع الحشوة على حبات الخرشوف ثم نوزع الجبن المبشور.

نضع الصينية في الفرن على درجة حرارة 180 حتى تأخذ لونا ذهبيا وتقدم ساخنة.



يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

الأرز

عثر باحثون على بقايا أرز عتيقة تدل على أن زراعة الحبوب قد بدأت قبل نحو 10 آلاف سنة في الصين. إذ تختلف القشرة الخارجية للأرز، التي تشبه الحراشف السمكية، بين الأرز البري والزراعي، الأمر الذي قادهم إلى هذه النتائج.

وأظهرت دراسة صينية أن الأرز زُرع بالفعل قبل 9400 سنة على الأقل في الصين. وقال الباحثون إنهم توصلوا لهذه النتيجة بعد معرفة تاريخ بقايا أرز عثروا عليها بالقرب من مصب نهر اليانغتسي بالقرب من مدينة شنغهاي باستخدام الكربون المشع. وتبين للباحثين تحت إشراف هويوان لو، من الأكاديمية الصينية للعلوم في بكين، أن خلايا الأرز العتيقة التي عثروا عليها تحتوي على آثار الزراعة البشرية.

وأضاف الباحثون: «هناك نقاش دائم ومهم بين أصحاب العديد من التخصصات العلمية بشأن وقت بدء زراعة الأرز في موطنه الأصلي الصين». وعلى الرغم من العثور على آثار أرز يقدر عمرها بما يصل إلى 12 ألف سنة، لم يُعثر في أماكن الحفريات، التي وجدت فيها هذه الآثار، على أدوات بشرية مثل رحى الطاحون التي تدل على استخدام الإنسان للأرز في إعداد طعامه، وعوضاً عن ذلك فإن الأدوات التي عثر عليها تشير إلى أنها كانت تستخدم من قبل صيادين وبشر عاشوا على جمع الثمار والحبوب؛ مما يعني عدم إمكانية استبعاد أن تكون هذه البقايا خاصة ببشر كانوا يعيشون على الثمار. وركز الباحثون على فحص مكونات الأنسجة النباتية المتحجرة التي تكونت على مدار السنين من ثنائي أكسيد السيليكون. إذ أن هذه المكونات البالغة الدقة تظل موجودة رغم تعفن بقايا النبات. واستخدموا في ذلك خلايا مفصلية من الأنسجة النباتية المتحجرة، وهي الأنسجة التي توجد في الطبقة الخارجية من خلايا الأعشاب، وتجعل الأوراق قابلة للطي واللف. وتختلف الخلايا المفصلية للأرز البري عن الأرز المستزرع في القشرة الجانبية للأرز، والتي تشبه الحراشف السمكية.

إذ أن الأرز الذي يزرعه البشر يمتلك أكثر من تسعة حراشف سمكية، في حين أن حراشف الأرز البري أقل من ذلك. وقال الباحثون إن عدد حراشف الأرز الذي عثر عليه في ثلاث حفريات عند مصب نهر يانغتسي أكثر من تسعة. وحدد الباحثون عمر خلايا الأرز التي عثر عليها عند مكان التنقيب باستخدام مادة الكربون وقدروها بـ 9400 سنة وهو عمر قطع صغيرة من الكربون كان الباحثون قد عثروا عليها في نفس طبقات الحفر. ويتطابق هذا الكشف بالنسبة لفريق الباحثين مع اكتشافات في أماكن أخرى في العالم، وتؤكد أن زراعة الحبوب في الشرق الأوسط بدأت قبل أكثر من عشرة آلاف سنة وأن زراعة الذرة بدأت في المكسيك بعد ذلك بفترة قصيرة. وأكد الباحثون أنها ليست مصادفة أن كل ذلك بدأ بعد نهاية العصر الجليدي «حيث وفر التحسن المناخي أثناء هذه الفترة الانتقالية عنصراً حاسماً لعملية زراعة الأرز».

الحمل
يعدك هذا اليوم بتبدلات مفرحة مهنياً

الثور
عليك الالتزام بتعليمات الطبيب من أجل صحتك

الجوزاء
تشعر بالعجز عن مواجهة الأمور

السرطان
تحقق مكتسبات كثيرة وتسعد بالصداقات

الاسد
تجنب عدم الاستقرار وخفف من التنقُّلات

العذراء
لديك فرصة ثمينة لتحسين مواهبك وتطويرها

الميزان

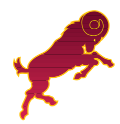
قد تمر بيوم من الحزن والقلق

العقرب
اجتمع بالأصدقاء وابتعد عن اجتماعات العمل

القوس

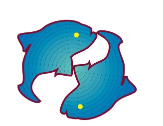
قد تصاب بالخيبة من قريب أثر تصرّف

الجدي


تأنى جداً في اختيار خطواتك المستقبلية

الدلو


الإصغاء للشريك يوفر عليك المشكلات

الحوت

المزاجية في العمل تؤدي الى صدامات

جديد الطب



تركيبة دوائية تعالج مرض السيلان المقاوم للعقاقير

حددت دراسة بريطانية حديثة، تركيبة دوائية يمكن أن تعالج بفاعلية مرض السيلان، خاصة للمرضى الذين لا يستجيبون للعلاج الحالي بالمضادات الحيوية.

الدراسة أجراها باحثون في مستشفيات جامعة برمنغهام، والمعهد الوطني للبحوث الصحية في بريطانيا، ونشروا نتائجها في العدد الأخير من دورية (The Lancet) العلمية.

وتحقق هيئة الصحة العامة بإنكلترا، في ظهور حالتين لمرض السيلان لدى امرأتين لديهما أنماط مقاومة لعقاري «سيفترياكسون» و«أزيثرومايسين» وهما مضادان حيويان، ويعتبران خط الدفاع الأول ضد مرض السيلان.

وللتغلب على مقاومة السيلان للمضادات الحيوية، أجرى الباحثون دراستهم لاكتشاف تركيبات دوائية من المضادات الحيوية المتاحة حاليا لعلاج المرض.

وقال الباحثون: إن إضافة عقار «جنتاميسين» وهو مضاد حيوي يؤخذ عن طريق الحقن، إلى العلاجات القياسية، يمكن أن يساعد على علاج السيلان المقاوم للعقاقير. واكتشفوا هذه النتيجة بعد تجربة أجريت في 14 عيادة للصحة الجنسية في إنجلترا.

وتم اختيار 720 مريضا بالسيلان بشكل عشوائي لتلقي إما حقن «جنتاميسين» أو العلاج الحالي للسيلان وهو «سيفترياكسون» عن طريق الوريد، مع إعطاء المجموعتين أيضا جرعة واحدة من عقار «أزيثرومايسين» عن طريق الفم.

وبشكل عام، وجد الباحثون أن 98 في المئة من المشاركين الذين تناولوا «سيفترياكسون» عولجوا من مرض السيلان، مقارنة بـ 91 في المئة ممن تلقوا عقار «جنتاميسين».

لكن إذا حدثت مقاومة لعقار «سيفترياكسون» أو لم يكن هذا العقار متوافرا، فإن معدل الشفاء من السيلان بلغ 94 في المئة لدى من تلقوا حقن «جنتاميسين» مع «أزيثرومايسين» وفقا للباحثين.

وقال البروفيسور جوناثان روس، قائد فريق البحث: «إن فاعلية العلاجات الحالية لمرض السيلان بالمضادات الحيوية تتراجع، وهذا قد يصبح مشكلة واسعة الانتشار».

وأضاف: «لقد أثبتت تجربتنا أن حقن «جنتاميسين» إذا تم أخذها مع عقار «أزيثرومايسين»، فإنها تعمل بشكل جيد لعلاج السيلان».

وأشار إلى أن «سيفترياكسون» يجب أن يظل الخط الأول لعلاج السيلان، على أن تكون حقن «جنتاميسين» بديلا، لا سيما للمرضى المصابين بالتهاب الأعضاء التناسلية، وأولئك الذين لديهم حساسية أو لا يستجيبون لـ«سيفترياكسون».

ووفقا للمراكز الأمريكية للسيطرة على الأمراض والوقاية منها، فإن مرض السيلان هو ثاني أكثر الأمراض شيوعا التي يتم الإبلاغ عنها في الولايات المتحدة، حيث أصاب 555 ألفا و608 حالات خلال 2017.

وينتشر السيلان بسبب العلاقة الجنسية دون وقاية، ومن أعراضه إفراز مادة خضراء وصفراء من الأعضاء الجنسية، وألم عند التبول، ونزيف بين فترات الحيض.

وقد تؤدي الإصابة بالمرض إلى العقم، والحمل خارج الرحم بالنسبة إلى السيدات، وآلام الحوض المزمنة، كما يمكن أن تنتقل العدوى إلى الجنين من المرأة الحامل.

(الأناضول)

الاستهلاك العبثي في رمضان يحول العبادات إلى عادات بعيدة عن مقاصد الشهر الفضيل

وجدان الربيعي

رمضان شهر الاستهلاك بامتياز في بلادنا، فعلى الرغم من جمالية التسوق في هذا الشهر الفضيل والاستعدادات والأجواء الروحانية والزينة التي تملأ الشوارع، إلا أن المعضلة تكمن في كم المبالغ الباهظ التي تصرف على المواد الاستهلاكية وبشكل أكبر بكثير من بقية أشهر السنة، وربما الأدهى والأمر أن أسعار السلع والبضائع الغذائية في البلدان العربية ترتفع بشكل جنوني ليستفيد التجار من الموسم فتضطر العائلات المحتاجة إلى الاقتراض من أجل شراء مستلزمات رمضان.

وفي الوقت الذي يرفع فيه التجار في البلاد العربية أسعار المنتوجات الغذائية ومنها السكر والتمر وغيرها من غلة رمضان، نرى الأمر معاكسا في الدول الغربية تماما، حيث تقوم المحال التجارية بتخفيض أسعار التمور وغيرها من احتياجات الصائمين إلى 50 في المئة تقريبا لمساعدة الناس على التبضع دون أن يشعروا بعدم القدرة على الشراء خاصة أصحاب الدخل المحدود.

رمضان تحول إلى شهر للتبذير والإسراف دون الاهتمام للمعنى الحقيقي له والذي يتجلى في العبادات والتقرب من الله عز وجل، وقد ساهم في ذلك الإعلام المرئي والمسموع الذي لا يكف عن استدراج المشاهد إلى ما لذ وطاب من مغريات الأطعمة والحلويات وحتى المطاعم التي تقدم وجبات الإفطار والسحور من خلال إعلانات مكثفة تعرض عبر الشاشات الفضائية لتأخذ نصيب الأسد من وقت المشاهد الذي يدمن التلفزيون متابعا المسلسلات الرمضانية الجديدة فيجد نفسه يتابع الإعلانات المغرية التي تأخذ من وقت المسلسل نصفه تقريبا.

إجراءات تجارية مدروسة تستهدف الصائم في رمضان هدفها الربح المادي على حساب قدرته المادية ما يزيد الحمل ويجعله غير قادر على التفرغ للعبادة على الوجه المطلوب.

فيتحول الشهر للتبذير والتخمة والاستهلاك ما يعيق أداء فريضة الصوم والعبادة.

ولا يمكن أن نغفل هنا أهمية الصيام من الناحية الصحية، فقد أظهرت دراسة نشرت في المجلة الأمريكية لعلم التغذية السريري أن الصيام المشابه لصوم المسلمين مهم جدا لعلاج الأمراض المزمنة مثل السكري وأمراض القلب والشرايين.

تحدثنا مع خبراء في مجال الدين والصحة والاجتماع الذين قدموا بعض النصائح في ضرورة تفعيل مفاهيم مقاصد الشهر الفضيل وفي إيجاد حلول من شأنها أن تغير من عادات الناس الخاطئة فيما يتعلق بترشيد الاستهلاك وتبيان الفوائد الصحية وإعادة التفكير بالذات والارتقاء بالنفس بعيدا عن الشهوات الدنيوية.

إشكالية

د. رمضان زعطوط طبيب وأستاذ علم النفس في جامعة ورقلة في الجزائر قال لـ«القدس العربي» عن الاستهلاك المرضي وإشكالية العلاقة مع العبادات:

«الإشكالية هي علاقتنا مع الدين والتدين والعبادات والمعتقدات، أخطأنا في مفهوم العبادات وعندنا إشكالية خطيرة جدا هذه الإزدواجية التي نعيشها في حياتنا اليومية حين نصلي ونصوم ونحج ونسبح ونقرأ القرآن أصبحت عبادات تحولت إلى عادات. الآثار السلوكية والنفسية في تغيير نمط حياتنا غير موجودة وأعتقد أننا لا نقوم بالعبادات بل نحن نحرص على العادات وهذا يدل على وجود خطأ في مفهوم الغاية والوجود. العبادات المفروض أن تكون غاية عوض أن تكون وسيلة لمقاصد أخرى، بهدف الارتقاء بالإنسان ونأي النفس عن الشهوات والرقي الأخلاقي».

وتابع: «أصبح الهدف فيه بعد واحد وهو الأرضي الاستهلاكي. تحولنا إلى أكثر الشعوب استهلاكا وربما حققنا النمط الغربي وأصبحنا سوقا وتحول المسلم إلى إنسان هدفه الرغبة والشهوة والملذات. في رمضان نزيد من استهلاكنا من 15 إلى 40 و50 في المئة، هذا الاستهلاك المرضي ربما هو نوع من المسايرة للنمط الاجتماعي السائد الذي سببه عدم الاهتمام ببناء الإنسان».

وأكد على احتياجنا إلى إحياء الدين من جديد في ظل تغيرات تجري في مجتمعاتنا والفهم الخاطئ للإسلام والسائد في مجتمعاتنا، وهذا يقع على عاتق من يختصون بهذا العلم من الفقهاء.

وعبر عن تدهور الوعي قائلا: لا أحد يسأل عن مقاصد الصيام وعن بعده النفسي والاقتصادي. شهر الصيام هو لترشيد الاستهلاك وليس زيادة الانفاق، يعني عقلانية الاقتصاد في الأسرة المسلمة نحن نعكسه تماما. لو عملنا الآن بحثا على غوغل عن أول عشر دول على رأس العالم في البدانة والسكري، سنجد أن ثماني منها إسلامية وعربية بالذات. هذه العبادة غير فاعلة وهنا يأتي دور علماء النفس وعلماء السلوك والشريعة في كيفية تفعيل العبادات في حياتنا لتغير من طريقتنا في التفكير والسلوك.







تخمة الغني

محمد البيتي دكتور في الفكر الإسلامي وعلم الأديان المقارن في المغرب ركز على الجانب الروحاني وتعاليم الدين الحنيف في شهر رمضان قال لـ«القدس العربي»:

«الناس أصبحوا يحولون العبادات إلى عادات اجتماعية تمارس كسائر الطقوس. نحتاج اليوم إلى إعادة ربط الناس بالغايات وبالمقصد من خلقهم. الغاية هي تحقيق العبادة والتقوى الحضارية، رمضان فرصة لإعادة النظر في الذات وفي أولوياته من الوجود هذا هو المطلوب.

لكن أن تحول هذه العبادات إلى مجموعة من الطقوس الفارغة من مقصدها فهذا هو الذي يؤدي إلى حالنا المؤسف».

مضيفا: «نحن لا نريد صوما لأنه يحقق الصحة فقط، نريد صوما لأنه امتثال لأمر الله لأن العبادة لا تكون عبادة إلا إذا حققت شرطين: خالصة لوجه الله وأن تكون من سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام.

وإذا أسرفنا فنحن نخالف أمر الله فكيف نكون صائمين؟».

ويرى أن تخمة الغني اليوم هي انتقام لجوع الفقير، حيث أشار إلى حديث للنبي محمد عليه الصلاة والسلام يقول فيه «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع فإذا أكلنا لا نشبع».

محذرا من خطورة السلوكيات التي تتمثل في الاستهلاك غير المبرر للمواد الغذائية ولتشجيع التجار الذين يزيدون سعر البضائع، وأن السبب في اقتراض الناس للأموال الربوية من أجل شراء ما لذ وطاب في رمضان هو أنهم ابتعدوا عن المقاصد وعن الغايات.

ناصحا أن يكون الصيام فرصة لنرتقي إلى درجة الاستهلاك الواعي، وان يدرك الناس غايات الصيام وعلى رأسها أن نحس بالجوع لنحس بالفقراء الذين يصومون العام كله دون أن يجدوا ما يسد جوعهم.

الصيام صحة

د. شريف ابراهيم أخصائي الأمراض الباطنية والطب الوظائفي في لندن قال لـ«القدس العربي»:

«الصوم مهم جدا من الناحية الصحية وفي الماضي كان الأطباء ينصحون مرضاهم بالصوم لتخفيف الوزن وعلاج السمنة، كما أن مارك توين وهو واحد من أفضل الفلاسفة الغربيين قال الصوم للشخص المريض أكثر وأفضل من مقابلة أقدر الأطباء أو من تناول أنجع الأدوية، وهذا كلام يؤكد أهمية الصيام في علاج الأمراض».

منوعات

فيلم «أثنا عشر رجلا غاضبا» وتحقيق العدالة

زيد خلدون جميل

كان فيلم «أثنا عشر رجلا غاضبا» الذي انتج عام 1957 علامة فارقة في تاريخ السينما بسبب كونه أول فيلم تناول موضوعا بالغ الأهمية بالنسبة للمجتمع الأمريكي وهو مفهوم المحلفين في المحاكمات الذي يعد أحد أسس النظام القضائي الأمريكي. وقد شاركت في الفيلم مجموعة من أشهر ممثلي هوليوود آنذاك مثل هنري فوندا وجاك كلوغمان ومارتن بلسم وآخرون. وهو أكثر فيلم تم الاقتباس منه في أعمال فنية لاحقة من أفلام ومسلسلات تلفزيونية. وأعيد إنتاج الفيلم في السينما والمسرح عدة مرات وفي بلدان لا تستعمل نظام المحلفين أصلا مثل اليابان وروسيا والصين والهند وغيرها، وانتجت نسخا فكاهية وقصصا للأطفال مأخوذة من الفيلم في بريطانيا والولايات المتحدة. ولكن أشهر نسخة مطابقة للفيلم كانت من انتاج عام 1997 ومثل فيها أشهر ممثلي عهدهم في هوليوود وهما جاك ليمون وجورج سي سكوت. ولا تزال أحداث الفيلم ترمز إلى جزء من الحياة الحديثة وتبقى المشاعر التي عبر عنها الممثلون حية في كل محاكمة تجري في أيامنا هذه.

يبدأ الفيلم في قاعة محكمة في مدينة نيويورك الأمريكية حيث يحاكم متهم شاب في الثامنة عشرة من عمره بتهمة قتل والده ذي السوابق الجنائية في شقته الواقعة في أحد أشد أحياء المدينة فقرا. وبعد انتهاء محامي الدفاع والمدعي العام من عرض آرائهما والأدلة، أخبر القاضي أعضاء هيئة المحلفين أن عليهم القرار بشكل جماعي إن كان المتهم بريئا أم مذنبا. وفي حال اعتباره مذنبا، فسوف يحكم عليه بالإعدام، وأن عليهم الأخذ بنظر مبدأ «الشك المعقول» الذي لو اقتنع بوجوده أيا منهم فسوف يعتبر المتهم بريئا.

وما أن يبدأ اجتماع المحلفين للتوصل إلى قرار جماعي، حتى يبدو واضحا أن عضوا واحدا (هنري فوندا) منهم فحسب وهو المحلف رقم 8 لم يكن مقتنعا بقوة الأدلة وثبوت الاتهام وأن «الشك المعقول» كان قائما نظرا لضعف الأدلة على الرغم من انزعاج الجميع الذين كانوا متأكدين من كون المتهم هو من قتل والده. وهنا يبدأ النقاش ويتناول ذلك المحلف الوحيد كل دليل على حدة ونقاط الضعف في شهادة الشهود ويبدأ بإقناع المحلفين الواحد تلو الآخر حتى يقتنع الجميع بقوة حجته بعد نقاشات طويلة كادت أن تتحول إلى عراك عنيف. وفي نهاية الفيلم يقرر المحلفون أن المتهم بريء نظرا لوجود «شك معقول» لديهم حول اتهامه. وهنا تنتهي قصة الفيلم.

يتناول الفيلم تأثير الحالة النفسية للإنسان على اتخاذ قرار بشأن مصير إنسان آخر، خاصة عندما يشعر الأول أنه لن يواجه أي عواقب. والموقف الغريب في الفيلم وكذلك كل اجتماع للمحلفين هو اجتماع 12 شخصا لا يعرف أحدهم الآخر وعليهم التوصل إلى قرار في غاية الخطورة، يقرر مصير حياة إنسان دون أن تكون لديهم أي خلفية قانونية أو حتى أدنى فكرة عن كيفية القيام بذلك سوى كلمات قليلة غير مفهومة من القاضي. وفي هذه الحالة فإن الاستخفاف بمصير الإنسان يصبح واضحا، ونجد في الفيلم الشهود الذين يقرون بشهادات غير متأكدين منها والمحلفين الذين لم يأبهوا بدراسة الأدلة التي قدمها المدعي العام.

لي جي كوب وهنري فوندا في مشهد يبين النقاش الحاد بين المحلفين

يركز الفيلم على شخصية كل محلف حيث كان أحدهم في عجلة من أمره لأنه كان قد اشترى تذاكر لحضور مباراة رياضية هامة ذلك المساء ولذلك فقد كان يؤيد إدانة المتهم تماشيا مع الأغلبية للتوصل إلى القرار بسرعة، وما أن وجد أن كفة البراءة أخذت تكون الأرجح حتى غير رأيه فورا كي تنتهي المجادلات بسرعة ويذهب لمشاهدة المباراة. وبالنسبة للمحلف الآخر الذي كان يكره الشباب بسبب خلافاته الحادة مع ابنه فالمتهم الشاب يجب أن يكون مذنبا ويستحق الإعدام. ومحلف آخر كان يكره الطبقات الفقيرة حتى كاد أن يدخل في عراك مع زميل في الغرفة من أصول فقيرة. وكان هناك المحلف الأوروبي الأصل الذي كان حصل على الجنسية الأمريكية مؤخرا ولم يتوقف عن الحديث عن المبادئ الوطنية دون أن يهتم بما يحدث حوله. وذلك المحلف الذي كان متأكدا من جرم المتهم لأنه من الأقليات، وهلم جرا.

يبدو الفيلم أقرب إلى المسرحية منه إلى الفيلم العادي، فجميع المشاهد تقريبا تجري في غرفة واحدة، وهي غرفة اجتماع المحلفين والتي تدور فيها نقاشاتهم. ولذلك كان للإخراج والتصوير البارع أثر واضح في جعل الفيلم مثيرا للمشاهد. وامتازت المبالغات الدرامية للنقاشات بمظهر واقعي تجعل المشاهد يعتقد أنه أمام مناقشات لمحلفين حقيقيين.

وتعتمد قصة الفيلم على أهمية مفهوم «الشك المعقول» في القضاء الأمريكي والذي يعتبر من أسس عمل المحلفين، حيث يقوم القضاة بتذكير المحلفين بمبدأ «الشك المعقول» ولكنهم عادة لا يشرحون لهم معنى ذلك تاركين للمحلفين المساكين حرية تفسير هذا المبدأ كيفما ومتى يشاؤون. وحتى إذا شرح القاضي مفهوم «الشك المعقول» فإن شرحه يتكون من تعابير قانونية صعبة الفهم بالنسبة للمواطن العادي، ومن النادر أن يكون أحد المحلفين محاميا كي يفهم كلام القاضي. ولكن ما هو «الشك المعقول» هذا؟ لا يتفق الخبراء القانونيون تماما في تفسير هذا المفهوم، وتعرفه بعض المصادر القانونية أنه «شك حقيقي مبني على المنطق والفطرة السليمة بعد أخذ كل الأدلة بنظر الاعتبار بحذر». ويؤخذ «الشك المعقول» لصالح المتهم حيث تقع مهمة اثبات الجريمة على المدعي العام. ومع ذلك فإن قراء دقيقة لهذا التعريف تعطي الانطباع أن الشك الطفيف بمفرده لا يكفي، ويعتبر المتهم هنا مذنبا.

انتقد بعض الخبراء الفيلم، فمثلا ذكرت عضوة في محكمة العدل العليا الأمريكية انها كانت تذكر المحلفين دائما بوجوب الاعتماد على الأدلة التي تذكر في المحكمة حصرا. وذكر خبراء أن مواجهة بين عضو واحد فقط وبقية المحلفين تنتهي عادة بخضوع ذلك الصوت المعترض. وفي طور مناقشات القضية فإن النقاش يكون عادة تحت هيمنة ثلاثة أو أربعة محلفين فقط بينما لا يشترك الآخرون اشتراكا حقيقيا.

وعلى الرغم من انتقاد الخبراء للفيلم في طريقة شك المحلف رقم 8 وآخرين حول صحة شهادة الشهود، فإن الدراسات الحديثة أخذت تؤيد ما دار في الفيلم بالنسبة لشكهم بصحة ما قاله الشهود، حيث قام العلماء بتجارب كثيرة لدراسة كيفية عمل ذاكرة الشاهد والتأثير عليها. وكانت نتيجة تلك الدراسات أن الشاهد يتمتع عادة بذاكرة ضعيفة ومن الممكن التأثير عليها وتغييرها إذا تعرض لتأثيرات معينة.

ومن الأشياء التي أثارت الانتباه في الفيلم أن المحلف رقم 8 يعبر عن أسفه لخلفية المتهم الفقيرة وأن محامي دفاع المتهم كان قد عُينَ من قبل المحكمة التي كانت تدفع أتعابه، ولذلك فإن محامي الدفاع لم يكن جادا في عمله لأنه لن يستفيد كثيرا من هذه المحاكمة. وعلى الرغم من ادعاء خبراء قانونيين أن المحلفين يشعرون بالعطف على متهم من هذا النوع ويأخذون بالنظر عدم جدية محامي الدفاع مما قد يخفف من الحكم، فإن متابعة دقيقة لأشهر المحاكمات في الولايات المتحدة الأمريكية تبين مدى أهمية المال في الدفاع عن المتهم، حيث أن أفضل المحامين يكونون عادة أغلاهم. وقد نجح بعض المتهمين الأغنياء في الحصول على البراءة عن طريق توظيف ليس محاميا كبيرا واحدا بل فريقا من المحامين الكبار الذين نجحوا بالتغلب على المدعي العام في حججهم وخلق «الشك المعقول» لدى المحلفين. ومن أشهر هذه المحاكمات كانت محاكمة الممثل ولاعب كرة القدم الأمريكية الشهير «أو جي سمبسن» عام 1994. وقد ظهرت انتقادات حول طريقة اختيار المحلفين وتوجد آراء حول محاولة بعضهم الإسراع في إدانة المتهمين المنتمين إلى أقليات أو محاولة بعض المحلفين الضغط على الآخرين لفرض رأيهم. وكل هذا يظهر أن مشاعر المحلفين ممكن أن تلعب دورا في تحديد قراراتهم ومن الممكن التأثير عليهم بهذه الطريقة.

نظام المحلفين ليس اختراعا حديثا حيث طبقه اليونانيون، وبهذه الطريقة أعدم الفيلسوف اليوناني الكبير سقراط في ظروف غريبة. ولكن الأوروبيين الحاليين اقتبسوا هذا النظام من تقاليد القبائل الألمانية القديمة حيث كان يتم تعيين مجموعة من رجال القبيلة للتحقيق في جريمة ما وتولي مسؤولية إصدار الحكم. وبعد ذلك انتقل هذا التقليد إلى انكلترا، ثم تبنته الولايات المتحدة الأمريكية بعد حصولها على الاستقلال من بريطانيا.

بعد نجاح هذا الفيلم كثرت الأفلام والمسلسلات الأمريكية التي تتناول النظام القضائي الأمريكي بمختلف جوانبه، وتوسع الأمر إلى نقل أشهر المحاكمات في التلفزيون ثم ظهرت برامج تعرض قضاة سابقين في دور الحكم للبت في نزاعات حقيقية أمام كاميرات التلفزيون. وبذلك يجد المشاهد غير الأمريكي نفسه محاطا بهذا الإعلام ويصبح مطلعا على النظام القضائي الأمريكي الذي يظهر في الإعلام أكثر من اطلاعه على نظام بلده القضائي.

المحلفون يصوتون

وجود «الكمنجاتي» في الأماكن الأقل حظاً في الضفة ساهم في انعاشها

أياد ستيتي: الموسيقى وسيلة تعبير للأطفال وكل ما يثّبت الهوية هو مقاومة

بيروت ـ «القدس العربي»:

زهرة مرعي

للشعب الفلسطيني تحت الاحتلال حكايات تحد ومقاومة لا تُحصى وجمعية «الكمنجاتي» التي تأسست سنة 2004 أحداها. تلك الجمعية التي تقصد الأماكن السكنية «الأقل حظاً» بحثاً عن طفل تأخذ بيده ليعزف نغماً ينعشه ويبث فيه الأمل، تلقى حرباً متعددة الأشكال من الصهاينة. لكن مسيرة المقاومة مستمرة بالعلم والمعرفة، بالموسيقى والدراسة وغيرها من الوسائل.

«الكمنجاتي» التي تأسست على يد رمزي أبو رضوان من سكان مخيم الأمعري، والمهجّر بفعل الصهيونية من النعاني قرب القدس، أراد أن تكون حظوظه في تعلم الموسيقى في متناول أطفال يشبهونه. وكذلك مدير الجمعية أياد ستيتي الذي يسكن جنين ويتحدر من الريحانية قضاء حيفا.

في زيارته الأخيرة لبيروت كان هذا الحوار معه:

○ **متى توليت إدارة جمعية «الكمنجاتي»؟**

● منذ سنة 2015. كنت قبلها عضو الهيئة التأسيسية، ومنسقاً لبرامج ونشاطات الجمعية في جنين ومنطقة الشمال. مرّت الجمعية بمرحلتين من التأسيس، الأولى في سنة 2002 في مدينة أنجيه الفرنسية، وكان الأعضاء المؤسسون زملاء لرمزي أبو رضوان في المعهد الموسيقي حيث تابع دراسته. عاد إلى فلسطين سنة 2004 وتمّ تأسيس «الكمنجاتي» فلسطين وكنت من المؤسسين. تعرفت إلى رمزي أبو رضوان في فرنسا حين جمعنا معاً مشروع موسيقي. استمر تواصلنا واختارني عضوا في هيئة تأسيس للكمنجاتي.

○ **ما هو التغيير الذي أحدثته الموسيقى في حياة الشباب الفلسطيني؟**

● من شأن الموسيقى أن تزيد مساحة التعبير ومساحة الأمل لديهم. أولت «الكمنجاتي» اهتمامها للمناطق المهمشة، مع الإشارة أن مصطلح «الأقل حظاً» هو المستخدم حالياً. نحن الذين عملنا مع رمزي في إنطلاق «الكمنجاتي» كنا جميعنا محرومين من الموسيقى، والصدفة هي التي أخذت رمزي إلى الموسيقى. كان يبيع الصحف في رام الله، وأرشدته سُريدة صباّح إلى ورشة عمل جماعي للأطفال من تنظيم مركز الفن الشعبي. ولاحقاً التحق بالمعهد الوطني للموسيقى الذي يحمل اسم ادوارد سعيد، وتابع الدراسة. وفي سنة 1997 نجح في نيل منحة دراسية إلى فرنسا. وهذه التجربة شكلت مساحة واسعة في حياته بعد أن كانت ضيقة في مخيم الأمعري حيث ولد ونشأ. اللقاء مع الموسيقيين في فرنسا ترك مساحته بمساحة العالم. وهذه التجربة حفزته لتأسيس حالة من الموسيقى تتيح لأطفال يشبهونه الفرصة التي كانت له. لم يستأثر رمزي بالفكرة ولم يكن أنانياً بل فكر بأمثاله. بادر وتعب في تأسيس جمعية «الكمنجاتي» التي انتسبت لكونه عازف الكمان.



○ **أياد ستيتي عازف العود متفرغ كلياً لإدارة «الكمنجاتي»؟**

● حالياً نعم أنا متفرغ. قبل مسؤولية مدير الجمعية كنت في عمل آخر إلى جانب كوني موسيقيا في «الكمنجاتي».

○ **ما هو الجديد في مسيرة جمعية «الكمنجاتي» منذ سنة 2004 حتى الآن؟ هل من إيجابيات جديدة؟**

● كل جديد طرأ على جمعيتنا تميز بالإيجابية. معروف أن انطلاق «الكمنجاتي» بدأ في منطقة رام الله التحتا التي كانت مهمشة جداً. رام الله التحتا قبل «الكمنجاتي» كانت تفتقد للمؤسسات الثقافية وللنشاط الثقافي. وكان الوضع المادي للسكان محدودا، مساكنها صغيرة كذلك مساحاتها العامة. انطلاق «الكمنجاتي» من رام الله التحتا أنتج موسيقيين متعددين من المنطقة نفسها، وبعضهم صار من عداد الأساتذة الموزعين على العالم. وبات في رام الله التحتا صانع كمنجات مهم جداً هو شحادة شلالدة. ففي العام الماضي كان عضواً مشاركاً في ورشة عمل في جامعة كريموندا الإيطالية. وفاز في عدة مسابقات دولية وعمره لم يصل الثلاثين بعد. تعلم شلالدة صنعته هذه من «الكمنجاتي» في حين تعزف شقيقته آلاء شلالدة الكمان. في هذه المنطقة المهمشة وغيرها العديد من قصص النجاح على الصعيد الموسيقي. وجود «الكمنجاتي» ساهم لاحقاً في انعاشها، فهي لفتت المؤسسات الأخرى للإقدام على ترميم المباني القديمة، وإلى مشاريع أخرى تنموية. وقد تميز وانفرد «الكمنجاتي» في فلسطين بترميم مقراته، والتي كانت قبله مهجورة وشبه مهدمة. وتتولى الترميم مؤسسة تُعرف بـ «مركز رواق للمعمار الشعبي» ومديره الحالي الأستاذ خلدون بشارة. بعد انطلاق عملنا في رام الله التحتا افتتحت خمس مؤسسات مراكز لها وفي مبان رممت بعد أن كانت مهجورة. والأمر نفسه تكرر في جنين حين افتتحنا مركزاً سنة 2007 وكذلك في دير غسّاني سنة 2008. نحن مؤسسة تقصد الأماكن القديمة والتي تحتاج إلى تأهيل وإعادة الحياة إليها، وهي باتت معروفة من خلال الموسيقيين الذين درسوا في «الكمنجاتي». من تلك البلدات هناك موسيقيون محترفون، وكذلك من مخيمات قلنديا والأمعري والجلزون. وفي تلك المخيمات عملنا من ضمن شراكات مع المؤسسات الناشطة فيها. نحن مستمرون بنشاط، ولا يزال البرنامج الموسيقي الذي نقدمه مهما جداً على مستوى فلسطين والوطن العربي.

○ **هل اكتفى «الكمنجاتي» بتعليم الموسيقى للأطفال في فلسطين؟**

● بل كانت للجمعية مشاريع كبيرة على مستوى العالم. فـ«الموسيقى الروحانية والتقليدية» من أهم المهرجانات الموجودة في فلسطين والتي تنظمها «الكمنجاتي» سنوياً، وهو ما نطلق عليه «رحلة الروح» توقيته مع الربيع وفي شهر نيسان/ ابريل من كل عام. هو مهرجان متخصص كباقي مهرجانات الموسيقى الروحانية والصوفية في العالم كما مهرجان فاس، قرطاج والهند. هدف المهرجان تسليط الضوء على الأماكن الأثرية القديمة المهجورة وغير المعروفة من قبل الناس، مديره الفني ألان فيبير. شاركت فرق من مختلف أنحاء العالم في هذا المهرجان الذي أتاح لتلك العروض مساحات فنية جميلة. يقصد الجمهور المكان من خارج المنطقة، فقد نظمنا علاقات مع مكاتب سياحة، بحيث يقصد السياح تلك الأماكن والمهرجان معاً، مما يؤدي لبعض الانعاش الاقتصادي.

○ **وهل كان للكمنجاتي دور في الموسيقى المسجلة؟**

● بالتأكيد. أنجزنا العديد من الأعمال الفنية كأسطوانة موشحاتنا التي أدتها الفرقة الوطنية للموسيقى العربية. ومؤلفات موسيقية متعلقة بمنهاج التربية والتوعية الموسيقية. وأنجزنا تسع سيمفونيات لبتهوفن عزفها الطلاب، متواجدة على موقع يوتيوب بعزف مباشر. شارك موسيقيون أوروبيون طلاب «الكمنجاتي» بعزف تلك السيمفونيات، وقد انتهى عزف التاسعة سنة 2018. بالتأكيد كان للكمنجاتي دور كبير في تعزيز الحياة الموسيقية والثقافية في فلسطين. هذا طبعاً إلى جانب وجود أسماء فنية تخرجت من جمعية الكمنجاني ولكل منهم مشروعه الخاص الذي يعيش منه مع آخرين يعملون معه. إذاً نحن حيال موسيقيين متمكنين من إدارة مشاريع موسيقية مستقلة.

○ **وماذا عن توسع وانتشار فروع «الكمنجاتي»؟**

● من الضروري ذكر تجربتنا في لبنان الذي زاره رمزي أبو رضوان سنة 2008



لكونه يحمل الجنسية الفرنسية، فأهل الضفة يدخلون لبنان عبر تأشيرة وإقامة محددة. وخلال وجوده في لبنان افتتح رمزي مركزين للكمنجاتي في كل من برج البراجنة وشاتيلا. وفي سنة 2009 كانت شراكة مع بيت أطفال الصمود بشأن هذين المركزين لتعليم الموسيقى للأطفال كوننا مؤسسة متخصصة. عدد مراكزنا ستة في فلسطين، واثنان في لبنان. وهذان المركزان خرّجا أساتذة موسيقيين، من بينهم مديرة المشروع نور أبو ريا.

○ **بالعودة إلى أياد ستيتي الموسيقي والفنان قرأنا لك قولاً «الموسيقى مقاومة ناعمة». كم هي مؤثرة وهل تكفي بمفردها في حال فلسطين؟**

● لم أنس قولي هذا لإذاعة مونتي كارلو الدولية. لم أكن حينها أعي تماماً مفهوم المقاومة الناعمة، ليست هناك مقاومة ناعمة. المقاومة هي المقاومة، والموسيقى وسيلة تعبير مهمة. الموسيقى أحد روافد المقاومة الثقافية المتعددة فقط، وهي شيء جميل. وبالنسبة لنا في «الكمنجاتي» تزيد الموسيقى مساحة التعبير لدى الأطفال، وتقيم جسراً بينهم كموسيقيين فلسطينيين وبين العالم. كما أنها تشكل وسيلة من وسائل الوصول لعقول العالم، وإحداث تغيير في التفكير النمطي. نعرف أن الصهيوني سرق كل ما لنا بما فيه الفلافل والحمص والحطة الفلسطينية. اختم بالقول إن كل ما يقوم به الإنسان كي يثبت هويته ووجوده يعتبر مقاومة.

○ **وقرأت لك كذلك «الموسيقى توحد الشعب كي يتحرر». كيف يتم تطبيق هذا القول في فلسطين؟**

● يحتاج الشعب الفلسطيني للتماسك والوحدة سواء على الصعيد السياسي أو الاقتصادي. الشعب الفلسطيني موحد اجتماعياً، إنما شريحة كبيرة من هذا الشعب تعيش مشاعر الحسرة على وضعنا السياسي المتشظي. للثقافة دور في توحيد الناس، فهي فعالية تجمعهم وتبث فيهم الأمل، وتمدهم بالطاقة الإيجابية. المجتمع المثقف قادر على استيعاب الفرق بين مجتمع ممزق وآخر موحد. والموسيقى أحد أهم اشكال الثقافة والفنون، وتساهم في توعية المجتمع وتحسين مزاجه إلى حد ما نحو النظرة المستقبلية. نحن مجتمعات متشائمة وخاصة في فلسطين المحتلة، وتلك المشاعر نابعة من واقع غير مبشّر. إنما وجود الثقافة في حياة الفرد تؤدي لتكوين نظرة إيجابية تجاه الحياة. حتى وإن كان الناس مختلفون فهم يجتمعون في مساحة مسرح لسماع عرض موسيقي، مما يشكل نوعاً من التواصل. إذاً الموسيقى والثقافة رافد إيجابي يقوي الشعب ويشحذ خطاه نحو تحرير الوطن.

○ **كيف يتعامل العدو الصهيوني مع حضور «الكمنجاتي» وهو الذي يحول دون أي عنصر ايجابي في حياة الشعب الفلسطيني؟**

● ثمة هجوم كبير من «مونوتورينغ» وهي الرقابة الصهيونية على كافة المؤسسات الثقافية الفلسطينية وخاصة «الكمنجاتي». يصفونها بجمعية تشارك في نشاطات وطنية وتتضامن مع مقاومين. لكنهم بالطبع يعتمدون مصطلحهم الذي ينطبق على كل صهيوني موجود على أرض فلسطين. فالاحتلال هو المجرم والإرهابي واللاإنساني واللاأخلاقي. هم استحوذوا كافة المصطلحات السئية من كافة لغات العالم، في حين أننا شعب صاحب حق، وصاحب الحق دائماً قوي. الهجوم دائم علينا وكيفما أتيح لهم. وعندما يأتي أصدقاؤنا من أوروبا للمشاركة في نشاطاتنا ومشاريعنا الموسيقية، فهم يعيدونهم من مطار اللد. عدد لا بأس به من الأساتذة الأوروبيين يأتون للتعليم في «الكمنجاتي» ويعيدوهم من حيث أتوا. ليس «الكمنجاتي» وحسب يتعرض لهذا الهجوم بل أي مشاركة أوروبية في نشاط ثقافي في رام الله أو أي مكان من فلسطين يتخذون إجراء الإبعاد بحق الواصل إلى مطار اللد. هو نوع من الضغط لتقليص النشاط الثقافي فهم يعرفون مدى تأثير الثقافة في شعبنا. وهدفهم أن يبقى الشعب الفلسطيني ضعيفاً كي يحافظوا على قوتهم. هذه الضغوطات لا تتخلى عنها الصهيونية أينما استطاعت لها سبيلا.

○ **ما هي الحاجات الملحة لجمعية «الكمنجاتي» الطامحة دوماً للتوسع؟**

● لتحقيق هدف تطوير الطلاب وقبول المزيد منهم نحتاج لمزيد من الأساتذة. بالتالي هذا يعني الحاجة لمزيد من الدعم المالي ولموارد ثابتة خاصة وأننا مؤسسة غير ربحية. نحن نسعى دائماً لموارد دخل ثابتة كما ورشة تصنيع الآلات التي باتت على مستوى عالمي. بالطبع هذه الورشة غير كافية لمؤسسة تضم بحدود 45 متفرغاً بين مُدرّس وإداري.

○ **من أين يأتيكم التمويل؟**

● الأصدقاء الداعمون كثر منهم: مؤسسة التعاون وهي من أهم الداعمين في لبنان وفلسطين، مؤسسة عبد المحسن قطان، وزارة الثقافة الفلسطينية «سيدا» السويد، الاتحاد الأوروبي «يو بي آي» النداء الفلسطيني الموحد «يو أن دي بي» وغيرها.

○ **هل بطاقات حفلاتكم في فلسطين مدفوعة الثمن؟**

● بل مجانية ومنها مهرجان «الكمنجاتي» للموسيقى الروحانية. نتقاضى بدل بطاقة حين نستأجر مسرحاً، وغالباً يكون لفنان معروف وبدله متواضع.

○ **كيف صارت الموسيقى هوايتك ومهنتك إن صحّ التعبير؟**

● درست المحاسبة في العراق بعد الفشل في دخول كلية الفنون، فدراسة الموسيقى كانت طموحي. كنت أعزف بمفردي وعندما عدت إلى فلسطين درست الموسيقى في جامعة بيرزيت. أنهيت البكالوريوس مؤخراً وسوف اتابع دراسة الماجستير في الجامعة نفسها.

○ **ومن فتح لك الباب باتجاه الموسيقى؟**

● يعود الفضل بذلك للانتفاضة، وهذا دليل على مدى ارتباط الموسيقى بالمقاومة. كنت أسمع أغنيات مارسيل خليفة، وأغنيات العودة لفيروز، سميح شقير، فرقة صابرين، خالد الهبر، زياد الرحباني وغيرهم من الأصوات والأغنيات التي كانت تتناول وطني المحتل وتمجد نضال شعبه جذبتني وواصلت سماعها. كنا نعيش في الأردن وكان والدي محباً لهذا النوع من الغناء ونسمعه على الدوام. إلى جانب الغناء الوطني كنت أحب غناء أم كلثوم. بصراحة وشفافية فعزف مارسيل خليفة على العود شكل الجاذب الأساسي لي نحو الموسيقى. كنت طفلاً وعزفه يستهويني ويسحرني. تعلمت العزف على العود في الأردن لدى الأستاذ محمود رحّال. ثم ازداد تمرسي بالعزف منفرداً من خلال الفرق المدرسية وفرق المخيم الذي كنا نسكنه. نحن كأطفال كنا نبادر لإنشاء فرق موسيقية، وجميعهم لا يزالون أصدقائي حتى الآن. هكذا تعلمت الموسيقى. وعندما باشرت العمل في «الكمنجاتي» خضعت لدورات عدة في الموسيقى، ومن المفترض أن أكون واحداً من قصص النجاح في «الكمنجاتي» فهي مشجعتي لأكون أكاديمياً ومساعداً في خلق موسيقيين آخرين.

○ **في حفلك البيروتي قدمت لحناً لك وكذلك سماعي راست هل تتجه للتأليف؟**

● يستند هذا في رأيي إلى ثقافتي الموسيقية. فأنا شديد التأثر بموسيقى مصر، وموسيقى بلاد الشام. وأحب عود مارسيل خليفة وهو من مدرسة مصرية شرقية عربية، وهذا المزاج في الجمل اللحنية يجذبني. كما أني شديد التأثر بأستاذي خالد صدّوق وهو من مدرسة مصرية وشامية. كما أنني متأثر بأستاذي في جامعة بيرزيت أحمد الخطيب. وعندما أستلم شهادتي الجامعية في شهر حزيران/يونيو سأبدأ في انتاج ما عندي من موسيقى.

○ **ما هو هدف زيارتك للكمنجاتي في لبنان؟**

● كوني مدير المؤسسة فإن الإشراف المباشر على تطور «الكمنجاتي» في لبنان ضروري. مع العلم أن الاعتماد الأول والأخير على مديرة المشروع في لبنان نور أبو ريّا، لكن وجودنا إلى جانبها من حين لآخر يشكل نوعاً من الدعم وينشر فكرة وجود «الكمنجاتي» في لبنان. وكذلك التواصل مهم للغاية مع الأستاذ قاسم عينا في بيت أطفال الصمود حيث نعمل بالشراكة معهم، فهي مؤسسة كل الشعب الفلسطيني في لبنان.


القدس العربي
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر:
مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.



Volume 31 - Issue 9535 Sunday 5 May 2019

السنة الحادية والثلاثون العدد 9535 الأحد 5 أيار (مايو) 2019 – 30 شعبان 1440 هـ

دور الأوبرا في فرنسا تكشف النقاب عن أزيائها



باريس ـ «القدس العربي»:

آدم جابر

تفتح 26 دار أوبرا فرنسية، بما في ذلك في باريس وكومبين وتولون وتور ومونبلييه، أبوابها خلال عطلة نهاية هذا الأسبوعٍ أمام الزوار، حيث تقام لأول مرة وحصرياً في فرنسا «الأيام الأوروبية للأوبرا».

هذه الأيام تنظّم هذه السّنة تحت شعار «الأوبرا المصنع الكبير للعرض». وهي تهدف إلى التعريف بالفن الغنائي في الأوبرا الذي تجاوز رواده مليون زائر في 13 عاماً. كما ستسمح للجمهورٍ بالتعرف عن قرب على مِهن فنية نادراً ما تكون مرئية: كالمشرفين على الملابس وآخرين معروفين بدرجة أقل كالميكانيكيين.

وسيكون الجمهور العريض الزائر على موعد مع ورش العمل التي تحتوي عليها معظم دور الأوبرا في فرنسا، ويقوم فيها الحرفيون والفنيون بإنتاج ديكورات وأزياء الإنتاج الغنائي والكوروغرافي، والتي تعد موارد استثنائية في فرنسا يجب الحفاظ عليها، كما يشدد على ذلك المنظمون لهذه التظاهرة.

ففي أوبرا باريس الشهير «قصر غارنييه» في لقب العاصمة، والتي تتزامنٍ هذه التظاهرة مع احتفالها بمرور 350 عاماً على تأسيسها من قبل لويس الرابع عشر؛ سيكتشف الزوار ورش العمل الخاصة بالأزياء التي تحظى بشهرة كبيرة، كما ستتاح لهم فرصة تجربة زي في معرض «غلاسيه» والتقاط صورة تذكارية مرتدين هذا الزي. فيما ستنظم الأوبرا في مدينة ديجون ورش عمل ماكياج الأوبرا. أما في مدينة سانت إتيان، فستكون هناك ورشة عمل للتعريف بمراحل صنع الأزياء الخاصة بالعروض الأوبرالية. في حين، سيكون في امكان الجمهور في مدينة أفينيون التبادل مع المخرج أثناء بروفة للأوبرا.

وعلاوة على ذلك، سيحظى الجمهور أيضًا بحرية الوصول إلى مختلف المعارض المتعلقة بعالم الأوبرا والرقص، بما في ذلك معرض أزياء المسرح التي تقام حاليًا في مركز مولينس الوطني لأزياء المسرح.

ووفقًا لمسح أجري في فرنسا ونشرت نتائجه عام 2016 فإن 32 في المئة من الفرنسيين الذين تم استجوابهم، لم يحضروا قط عرضًا للأوبرا، أي بزيادة قدرها 9 في المئة مقارنة بعام 2010. وقد اعتبر 80 في المئة منهم أن سعر المقاعد لا يزال يمثل عقبة رئيسية، وذلك على الرغم من سياسات التسعير الجذابة.

«متحف البيْض» وجهة الباحثين عن الفنون الساحرة في تركيا

استطاع متحف البيض وفنون الرسم والنحت عليه، في ولاية أفيون قره حصار التركية، أو «أفيون» كما يصطلح على تسميتها اختصارا، في زمن وجيز، أن يصبح وجهة للزوار والباحثين عن سحر الفنون من مختلف الأنحاء.

فهذا المتحف الأول من نوعه في تركيا، والسادس على مستوى العالم، يحظى بإقبال كبير من الزوار، لاحتوائه على أنواع مختلفة من البيض، جرى تحويلها إلى أعمال فنية بديعة، من خلال الرسم عليها وطلائها بألوان متنوعة.

ويقع متحف «إسماعيل كومارتاشلي للبيض والفنون» في مبنى مركز الخطاط أحمد قره حصاري للثقافة والفنون، ويضم أنواعا من الزواحف والأسماك والحشرات مثل ثعبان «البايثون» وسمك القرش، والسلاحف البرية، والسلاحف البحرية ضخمة الرأس، والحلزون، والجراد، ودود القز.

وقال مدير الثقافة والسياحة في أفيون قره حصار، محمد تانير، إن الولاية تمتلك مزايا سياحية خاصة بها.

ولفت إلى أن المديرية أنجزت، إلى جانب ما تقدم، العديد من المشاريع بهدف جذب المزيد من السياح إلى المدينة.

وأكد على أن أفيون قره حصار تعد من المدن التركية الرائدة في إنتاج البيض.

وموضحا أن المدينة تنتج نحو 18 مليون بيضة، بفضل احتوائها على 20 مليون دجاجة، مشيرا أن هذا الرقم يعد قيمة مهمة جدا من ناحية دعم اقتصاد المدينة.

وأضاف أن المديرية تبذل جهدها لتشجيع الأطفال على تناول البيض، لما لها من قيمة غذائية غنية جدا، وقد افتتحت في هذا الإطار متحفا للمنتجات الفنية من البيض، بهدف لفت الأنظار إلى هذا النوع من الفن.

كما أجرت تحضيرات ودراسات لمدة عامين في هذا الشأن، وافتتحت متحفا للبيض العام الماضي.

وتابع قائلا: «نتيجة تلك الدراسات، افتتحنا أول متحف للبيض والفنون في تركيا، ويعد السادس من نوعه في العالم، بعد كل من روسيا، وأوكرانيا، وألمانيا، والصين، والولايات المتحدة الأمريكية».



وبالنسبة له، فإن متحف البيض يعد قيمة سياحية إضافية في المدينة، إلى جانب أماكن سياحية أخرى تحضنها مثل متحف علم الآثار والآلات الموسيقية، وقصر النبع، وقلعة أفيون.

ومنذ افتتاح متحف البيض العام الماضي، يتابع «استقبلنا الكثير من الطلاب، حيث صرح بعضهم بأنهم لم يكونوا يحبون البيض سابقا، إلا أن هذه الزيارة ستجعلهم يتناولونها».

وتحظى الأعمال الفنية المصنوعة من البيض باهتمام بالغ من الزوار ممن يصابون بدهشة كبيرة لدى رؤيتها، وهذا ما جعل المتحف يستقبل في عامه الأول نحو 5 آلاف و500 زائر بينهم حوالي 3 آلاف طالب، وفق تانير. ومع اتساع شهرة المتحف، من المنتظر أن يستقطب أضعافا مضاعفة من السياح.

ويضم المتحف بيض حوالي 240 نوعا من الحيوانات، 100 منها عبارة عن أعمال فنية من البيض، حيث تم الرسم على بعض منها باستخدام فن «الإيبرو» (الرسم على الماء) فضلا عن إنجاز نقوش وكلمات من فن الخط على بعضها الآخر.

وقالت المسؤولة عن الترويج للمتحف، مقدس ديلان غوك، إن إقبال الزوار على متحف البيض يشهد ازديادا باستمرار.

وأردفت، أن المتحف يحتوي على بيض نحو 100 صنف من الدجاج فقط، من داخل تركيا، وحول العالم، فضلا عن بيض حيوانات برية أخرى، مثل ثعابين البايثون، وأسماك القرش، والسلاحف البرية، والسلاحف البحرية ذات الرؤوس الضخمة، فضلا عن الحلزونات، وديدان القز.

وأشارت إلى أن مختبر تشريح البيض والدجاج الذي يضمه المتحف، يحتوي على فيديو تعريفي حول عمر الصيصان في الأيام الـ 21 الأولى.

كما لفتت إلى أن المتحف يضم أيضا أعمالا فنية من البيض مثل صورة مصطفى أتاتورك مؤسس الجمهورية التركية، حيث تلفت الأنظار لصناعتها من قشور نحو 19 ألف بيضة.

ويضم المتحف أيضا أكبر بيضة نعام في تركيا، فضلا عن أصغر بيضة لطائر البلبل الهندي. (الأناضول)